صفحة من تاريخ أمة

الإخوان المسلمون وثورة ٢٣ يوليو

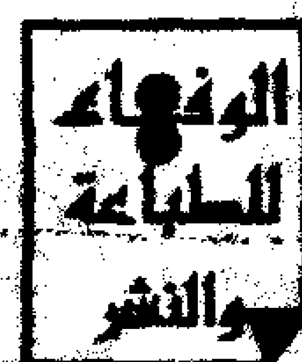


علي مصطفى نعناع

دار الوفاء

صَفْحَةٌ مِنْ تَارِيخِ أُمَّةٍ

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م



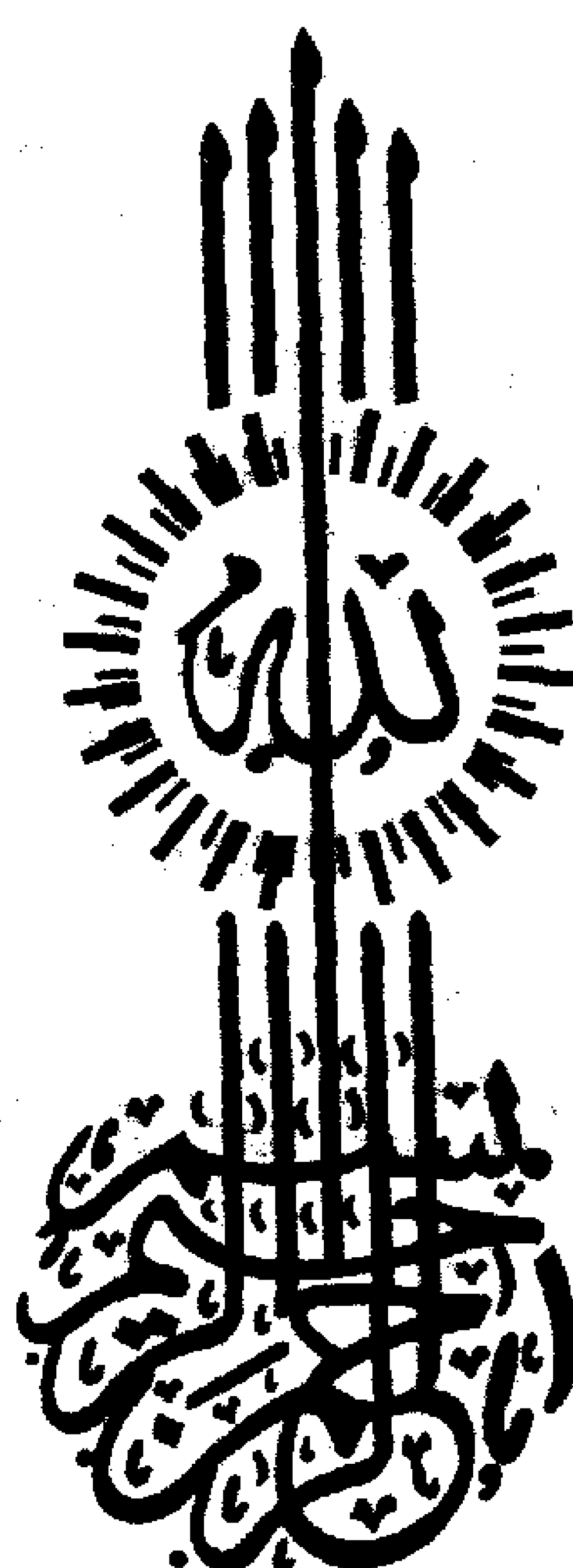
دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع-ج.م.ع- المنصورة
الإدارة شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب
ص.ب ٢٣٠ ت/ ٢٢٥٦٢٣٠ فاكس ٠٥٠٢٢٦٠٩٧٤
E-MAIL:darelwafa@HOTMAIL.COM
WWW.EL-WAFAA.COM

صفحة من تاريخ أمة

الإخوان المسلمون وثورة ٢٣ يوليو

علي مصطفى نعمان

دار الوفاء


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء



* إلى الذى أيقظ الأمة ، وأزال عن كاهلها غبار الماضى الدفين .

* إلى الذى وهب حياته لله – عز وجل .

* إلى الذى زرع شجرة الجهاد ضد البغى والطغيان ، فدمر ملكهم ، وزلزل بنيانهم ، وأقلق أهل الكفر والبهتان .

* إلى الذى دعا لقيام دولة المسلمين .

* إلى الذى روى بدمائه شجرة الإسلام .

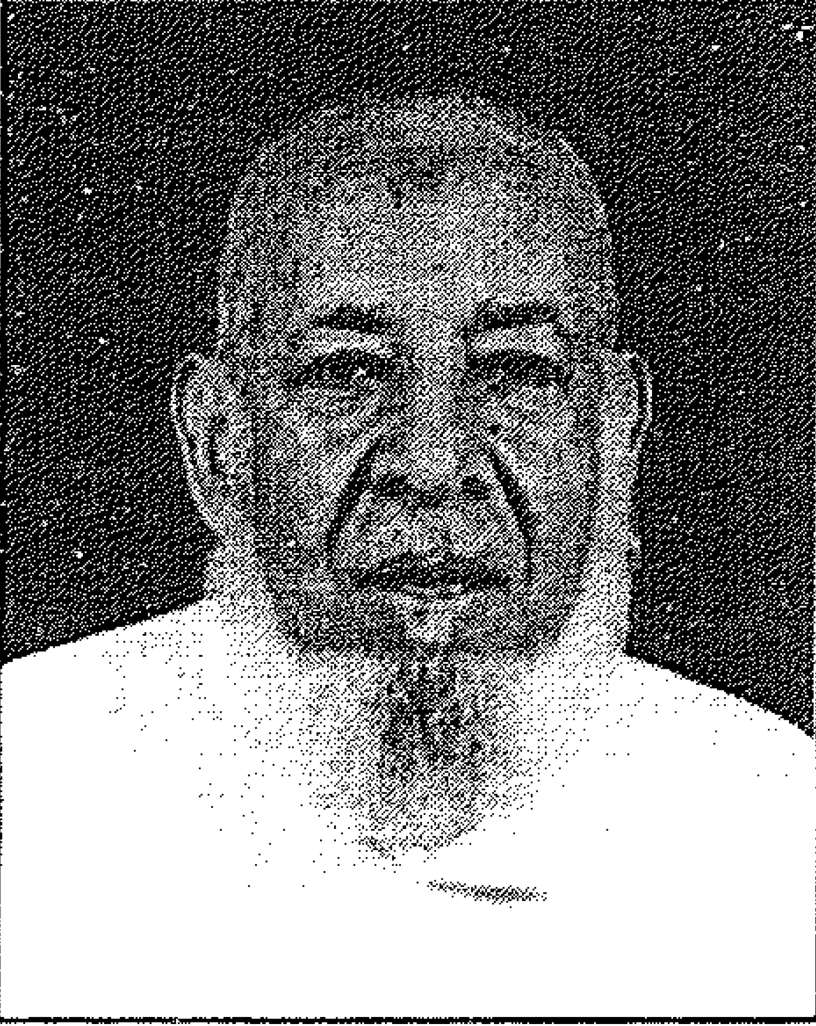
* إلى الشهيد الإمام : حسن البنا أهدى هذا الكتاب .

* إلى كل الباحثين عن الحقيقة بعيدا عن الزيف والخداع أقدم هذا الكتاب .

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وآله .

وبعد :

فهذا جزء من تاريخ أمة وقعت أحداثه فى مصر .

أقول والحق أقول : إننى مسؤول أمام الله عن كل كلمة كتبتها . لقد توخيت الحقيقة مجردة ؛ ذلك أننا أصحاب دعوة الإسلام التى قام ودعا إليها الإمام الشهيد حسن البنا ليعيد إليها أمرها بعد أن غفل أصحاب التاريخ عن التأريخ لدينهم وتحمل الأمانة ، فاغتالها المتربصون منذ أن خلق الله الأرض ، بدءا بهابيل وقابيل، ومرورا بأهل الكتاب وما حدث عبر التاريخ الطويل بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب خاصة اليهود منهم ، وقد عشت أكثر هذه الأحداث التى سطرتها فى هذا الكتاب .

أقول: إننى أساسا عشت هذه الأحداث وتنقلت بين أكثر سجون مصر فضلا عن السجن الحربى ، وكان بقية إخوانى فى سجن طرة الجبل وفى الواحات وفى أسيوط وفى قنا والمنيا وبنى سويف وأبى زعبل ، كذلك معتقل الطور وعيون موسى .

وبالتالى فإننى فى حاجة إلى ترتيب هذه الأحداث بعدما لاحظت أنها تناثرت فى الكتب ، والحقيقة أننى وجدت المشاعر مختلطة بالأحداث لمن عاشوا فيها فضلا عن سوء الفهم فى بعض التصرفات عند البعض، وقد أشرت إلى ذلك فى كتابى هذا . وقد استعنت بما غاب عنى من أحداث بما يلى :

١ - الكتب التى قرأتها للأستاذ الفاضل أحمد رائف وهى: (سراديب الشيطان) ثم صفحات قليلة من (البوابة السوداء) واكتفيت بنماذج محدودة منها وليس جميعها مع التعديل والتحليل البسيط دون المساس بالواقع ، إذ إن الأخ أحمد رائف كان معى فى أبى

زعبل ،ولم أشأ أن أسجل كل شيء ،وقد حضرت كل مؤتمر فى أبى زعبل يعقده كومندان السجن عبد العال سلومة وسمعت ما سمع ، ومن أراد أن يطلع فعليه أن يكتب للأخ أحمد رائف .

٢- كتاب (حصاد العمر) للأخ صلاح شادي – رحمة الله عليه – وقد أخذت منه الخطاب المتبادل بين الإمام الشهيد حسن البنا ووزارة الداخلية، وكذلك الخطابات المرسلة من فضيلة المرشد العام حسن الهضيبي- عليه رحمة الله – إلى الرئيس جمال عبد الناصر عندما وصلت الأمور إلى الصدام الذى خطط له عبد الناصر بعدما عارض الإخوان اتفاقية الجلاء،وكذلك موضوع الاعتداء على رئيس الوزراء إبراهيم عبد الهادى.

٣- كتاب (حقيقة التنظيم الخاص) للأستاذ محمود الصباغ،حيث أخذت منه أكثر المعارك التى دارت رحاها سواء فى السويس أو الإسماعيلية أو بور سعيد أو القنطرة ، واستبعدت بعضا منها فضلا عن موضوع فلسطين ، وكذلك المعتقل بعد ما جرد الإخوان من السلاح بأمر من اللواء فؤاد صادق اتقاءً للفتنة .

٤- نقلت عن الأخ أحمد عادل كمال من كتابه (كيف يربى المسلم ؟) موضوع النظام الخاص ومقدمة بسيطة مختصرة عن كيفية إعداده إعدادا صحيحا ، والبرنامج التربوى فى إعداد الجندى نصا ، ومراحل متطورة فى كل ما يحتاج إليه الفرد المسلم ، إضافة إلى الحكم فى قضية مقتل النقراشى رئيس وزراء مصر المتهم فيها : عبد المجيد أحمد حسن الذى تم إعدامه فى ١٣ / ١٠ / ١٩٤٩م ، والحكم على محمد مالك ،والدكتور عاطف عطية، وشفيق أنس ، ومحمود كامل بالأشغال الشاقة المؤبدة .

٥- كتاب (أسرار حركة الضباط الأحرار والإخوان المسلمين) لحسين حمودة – أحد الضباط الأحرار – نقلت نصا مختصرًا فيما يتعلق بهذا الأمر وتجنبت كثيرا من الأحداث التى تحكى تطوره فى حياته وتنقلاته ، وكذلك قيام الرئيس محمد أنور السادات – بعدما أعلن أعضاء الوزارة استقالتهم وذلك لإزاحة أنور السادات – فقام بحركة بارعة وقبل الاستقالة الجماعية ، واتخذ خطوات أدت فى النهاية إلى السيطرة على الحكم ... إلخ .

٦- اتصلت ببعض إخوانى وتأكدت من بعض العمليات فى القنال التى لم أحضرها ، كما اتصلت بإخوان كانوا فى طرة الجبل حيث وقعت المذبحة للإخوان ، وإخوان لى فى الواحات الداخلة والخارجة ، وكذا بقية السجون بما أتيح لى بحمد الله أن أعرف بعضا

من حقائق حياتنا داخل السجون.

هذا هو اجتهادى ، وما قصدت إلا أن يعلم كل من يريد أن يحمل رسالة الإسلام أنه ليس هناك طريق إلا الإيمـان والإخلاص والتضحية والتجرد والعمل ، والحمل ثقيل تنوء بحمله الجبال ، قال تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [البقرة] .

أرجو الله تعالى أن يكـون ذلـك فى ميـزان حسـناتى ، وأن يتقبـل منـى ، وأن يغفـر لى إخوانى إن كنت نسيت شيئا ولم أعطه حقه ، فالذى يوفى الحقوق هو الله .

ولم يكن باستطاعتى أنه أسجل كل الأسماء ، فكـل اسـم تحتـه مأسـاة وتعـذيب، ولا أرغب فى الحديث عن ذلك إلا الضرورى منه حتى يعلم الجميع ما هو الجرم الـذى وقـع فى تلك الفترة فى عهد عبد الناصر، وسننتقل جميعا إلى الله وننتصف ممن ظلمنا وحال بيننا وبين تبليغ دعوتنا – الإسلام وتحرير الأوطان – اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون .

٢٤ربيع الآخر١٤٢٤ هـ

الموافق ٢٤ يونيه ٢٠٠٣ م

على مصطفى نعمان

فلسطين قضية العرب والمسلمين

لقد أردت أن يتصدر كتابى هذا – صفحة من تاريخ أمة – ملخص ومختصر عن قضية فلسطين ، باعتبارها قضية العرب والمسلمين .

ويجدر بنا – نحن المسلمين أن نلم بقضيتنا هذه وموقع هذه الأمة فى التاريخ الإنسانى كله ومن أين بدأ الإسرائيليون ؟وما هو تطور حركتهم حتى وصلوا إلى فلسطين موضحين باختصار من أى نبع كانت تلك الموجات البشرية التى حطت فى الشام وما بين النهرين ، وما موقع بنى إسرائيل فى هذه المنطقة بداية حتى نهاية التشرد وقيام الحركة الصهيونية - دون التوسع - مستندين إلى الثوابت التاريخية من الحفريات ، وما رواه المؤرخون حتى يكون القارئ على بينة من القضية الفلسطينية التى هى فى الحقيقة كل ذرة من تراب الوطن العربى على امتداده من المحيط إلى الخليج ليتبين الخطر للجميع .

ولعلك معى – أيها القارئ – أنه يجب أن نعلم ونلم إلمامة بسيطة وشاملة عن القضية التاريخية بين العرب واليهود ، ولا أقول الصهيونية، فإن اليهود هم أنفسهم أدوات الصهيونية اليهودية التى التقت مع الاستعمار التاريخى للأمة العربية .

ولنعش معا – أيها القارئ – لنرى موضع الأمة اليهودية من التاريخ العربى ، وأين مكانهم من الأمة العربية ؟ وسوف نتناول قضية الصهيونية وكفاح الشعب الفلسطينى فى تاريخه الطويل ضد الاستعمار العالمى والذى لم يجد يدا قوية تقف بجواره ، إلى أن كانت الكارثة تلك التى حلت بالعالم العربى بقيام إسرائيل .

لقد هاجر الفلسطينيون من أرض الجزيرة العربية إلى فلسطين وقت الجفاف بألفى عام قبل الميلاد فعاشوا فى موطنهم الجديد كنعان ونزح الأكديون من جزيرة العرب قبل وجود اليهود بألفين وخمسمائة عام قبل الميلاد أى دخلوا فلسطين فى ذاك التاريخ .

أما اليهود فقد ظهروا فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد وقد أسس السامريون أول حضارة فى تاريخ البشر فى جنوب العراق ، وعاش إلى جوارهم شمالا الأكديون النازحون من شبه الجزيرة وأخذوا من ثقافات هؤلاء وحضارتهم ، ووقع الاحتكاك بينهم ودام قرونا حتى انتصر العرب فى النهاية ، وأقاموا أول إمبراطورية فى تاريخ الساميين وتابعتها

إمبراطورية البابليين التى ظهر فيها الملك حمورابى وبعدها الآشوريون والكلدانيون فى العراق .

لقد أجمعت المصادر التاريخية على أن شبه الجزيرة العربية هى أصل الساميين ومنهم اليمنيون . ومنها كانت هجرات متلاحقة لا تنقطع عندما أصاب الجزيرة العربية عصر الجفاف إلى الشام والعراق . وأخيرا قال (تونبى) المؤرخ المشهور بعد خمسمائة عام من ابن خلدون : إن الجفاف الذى حل بالجزيرة العربية وحولها إلى صحارى قاحلة ، وحمل أهلها على تطوير حياتهم إلى خشونة البداوة كان عاملا مهما فى نشوء الحضارات فى وادى الرافدين . (ص ٢٥٤ كتاب مفصل العرب واليهود فى التاريخ) .

وهناك قرائن عديدة فى الآثار المصرية وفى منطقة الشام – خاصة مدينة أريحا تثبت بوضوح أن جزيرة العرب هى مهد تلك الموجات البشرية التى غمرت ومهدت وأقامت تلك الحضارات ، حتى إن هناك هجرات إلى وادى النيل فى مصر . ولم تكن مصر عبر تاريخها الطويل بعيدا عن التفاعل فى المنطقة بأكملها إيجابا وسلبا، والتاريخ القديم والحديث وما نشأ من حروب يثبت تماما حقائق هامة :

أولا : إن هذه المنطقة وحدة جغرافية لا تتجزأ ، وهى ملتقى ثلاث قارات : آسيا وإفريقيا وأوروبا .

ثانيا : إن جميع سكان المنطقة كانوا يتفاهمون بلغة واحدة متقاربة رغم تعدد اللهجات والرطنات عبر التاريخ كله .

لقد أكد (سيرنكر) عام ١٨٩١ م أن أوسط بلاد العرب – ولاسيما منطقة نجد – هو المكان الذى منه اندفع الساميون وهو المخزن الذى جهز الهلال الخصيب وطبعه بهذا الطابع السامى (كتاب مفصل العرب واليهود فى التاريخ) .

وقال العالم الألمانى (ويتكلر): " كان بالجزيرة العربية أنهار كثيرة . وادى (الحمت) التى شيدت مدينة يثرب على أحد فروعه ، وكان هذا النهر يصب فى البحر الأحمر ، وهناك أنهار ثلاثة تنبع من أماكن مختلفة ، فبعضها ينبع شرقى جبال حوران ويخترق سهول الجزيرة الشمالية ويصب فى الخليج ، وآخر فى وادى (الرقة) شرقى مكة المكرمة ويصب فى بحر عمان بعد أن تنضم إليه عدة فروع ، ونهر (الدواسر) وهو أكبر أنهار الجزيرة العربية ويقع منبعه شرقى بلاد اليمن ويتجه شمالا مخترقا الربع الخالى ثم يتصل بالقرب من مدينة البصرة ". (كتاب مفصل العرب واليهود فى التاريخ) .

وأخيرا قال (أرنولد توينبى): « إن إسرائيل برمتها كانت وما زالت وستبقى من الوجهة القانونية ملكا للعرب الفلسطينيين الذين أجلوا عن ديارهم بقوة ».وقال (غوستاف لبون) : « ما عرف التاريخ أمة أرحم من أمة العرب » وقال : « لقد وفد إلى فلسطين من خمس قارات ومن أكثر من مائة دولة هؤلاء الذين غزوا فلسطين ، وبداية فإن التاريخ اليهودى مغلوط لأنهم هم أنفسهم ساعدوا على ذلك » . (ص ٥٧ مفصل العرب واليهود فى التاريخ) .

إن هؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا على رسله وغيروا فى الكتاب وقد أعماهم الحقد والكراهية لبنى البشر جميعا،فهم أساسا كانوا موضع العديد من رسالات السماء وكان المأمول أن يكون لهم دور فى حياة البشرية وتقدمها فى أقدم العصور فإذا بهم يتمردون على نبى الله موسى وأخيه هارون وكل أنبيائهم ، ويناصبون العداء لرسالة المسيح ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ [النساء : ١٥٧] وعندما ذهب موسى لميقات ربه وعاد إلى قومه وجدهم قد عبدوا العجل ﴿ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ ﴾ [الأعراف] .

والقرآن الكريم ذكر أن التوراة التى أنزلت على موسى عليه السلام ﴿ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ﴾ [المائدة : ٤٤] .

أما تلك التى زعموا أنها التوارة فقد بدلوا وافتروا على أنبيائهم فيها بما يتنزه عنه أدنى المصلحين ، ولقد فضحهم الله تعالى فى القرآن فقال تعالى : ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ [النساء : ٤٦] ، وقال تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [البقرة] .

ويقول (جان ملتر) — ص ١١٥ من كتابه الذى طبع فى بلده (دربى) عام ١٨٤٣م : «اتفق أهل العلم على أن نسخة التوراة الأصلية وكذا نسخ العهد القديم العتيق ضاعت من أيدى عساكر بختنصر ، ولما ظهرت نقولها الصحيحة بواسطة عزرا ضاعت تلك

النقول أيضا فى حادثة (إنيتوكسى) ملك ملوك الفرنجة الذى أحرق جميع نسخ العهد القديم العتيق ، وأمر بقتل كل من يوجد عنده نسخة من كتب العهد القديم ، وكانت هذه الحادثة قبل ميلاد المسيح عليه السلام بمائة سنة » . (ص ٤٨ مفصل العرب واليهود فى التاريخ) .

إن هؤلاء الذين بدلوا قديما فى كتبهم المقدسة وزوروا فى منقولاتهم العقائدية وأحبكوا رواياتهم عبر التاريخ حتى يظلوا مستعمرين لأرض فلسطين بذلك الادعاء الكاذب فى كتبهم المقدسة وقد فعلوا ، وإليكم مثلا من بهتانهم على أنبيائهم ، يقول سفر التكوين الباب التاسع عشر : « إن لوطا عليه السلام زنا بابنتيه وولدتا له أبا الموابين والعمانيين ». وما وقع فى الباب الحادى والعشرين من سفر صموئيل الأول من أن داود عليه السلام زنا بزوجة قائد جيشه أوريا وحملت منه وقتل زوجها بالحيلة .

وما وقع فى الباب الحادى عشر من سفر الملوك الأول أن سليمان عليه السلام ارتد فى آخر عمره بترغيب أزواجه وعبد الأصنام وبنى لها معبدا وسقط من نظر الله .

تبا لهم ما قالوا .. إن أنبياءهم مبرؤون مما قالوا ، ولكنهم هم اليهود الذين أفسدوا فى الأرض وجاؤوا إلى فلسطين ليجعلوها محطة انطلاق فكرهم وسيطرتهم والتحكم فى مقدرات المنطقة التى هى قلب العالم ونبض الحياة فيها ألا تبًا لهم فإنهم لا يبلغون .

هذا لون سريع من التاريخ اليهودى القديم . ولنبدأ معا قراءة الحركة الصهيونية عبر التاريخ الحديث حتى وصلوا إلى فلسطين .

الصهيونية وبنو إسرائيل :

لسنا هنا بصدد عمل دراسات عن الصهيونية كحركة دينية عنصرية سياسية ، ولا عن الخطوات التى اتخذت منذ مؤتمر بال فى سويسرا عام ١٨٩٧ ، ولا عن رفضهم العروض المتعددة بالإقامة فى أماكن أخرى مثل أو غندا أو العريش وغير ذلك ، ولا عن ادعاء أحقيتهم فى العودة إلى أرض الأجداد والآباء ومؤامراتهم التى جبلوا عليها النابعة من الحقد والغرور والتعالى على بنى البشر عامة والمسلمين بخاصة – فكل هذا مبين فى كتب الحفريات والتاريخ والكتب الدينية حتى كتبهم التى ملؤوها حشوا وكذبا وبهتانا . وأيا كان الأمر فلقد اعتمد الفكر الصهيونى – من غلاة المتطرفين اليهود – على ثلاثة مرتكزات :

أولا :الكتاب المقدس وما به من خرافات لادعاء العودة إلى أرض الأجداد أرض الميعاد ، وسيرى القارئ لمحة بسيطة من سفر الخروج وغيره ليتبين مدى خبث هذه الفئة التى جبلت على عصيان الله وإيقاع الفتن بين الشعوب ﴿ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ﴾ [المائدة : ٦٤] . إنهم خلف كل حرب وقعت للبشرية منذ أن زالت دولتهم وتشتتوا عبر التاريخ .

ثانيا : عبأت الصهيونية كافة اليهود فى بقاع الأرض كل حسب جهده وماله وموضعه فى الأمم التى يعيش فيها .

ثالثا : لقد اعتمد الفكر الصهيونى – بل الفكر اليهودى حقيقة – على اتباع كل وسيلة مشروعة أو غير مشروعة ؛ من مال ودعاية وفكر ، بل ومصاهرة لأكبر بيوتات الحكم فى العالم عامة وخاصة الدول الغربية ، وأيضا التظاهر بتغيير دينهم فمنهم من ادعى الإسلام والتحق بالدولة التركية فى أواخر الخلافة العثمانية ، حتى تحقيق الهدف ، وهو : إقامة دولة يهودية فى فلسطين لتكون مركزا للإشعاع الفكرى والثقافى والتسلط والهيمنة على مقدرات العالم من منطلق أنهم شعب الله المختار .

ولقد التقى الفكر الصهيونى مع المستعمر الصليبى فى العصر الحديث ، فأين المسلمون ورسالتهم من هذه الفئة المخربة الضالة ؟إن العرب هم أول من سكن هذه البلاد،ويروى لنا التاريخ بما ليس فيه خلاف على الإطلاق أن الكنعانيين العرب هم سكان أهل فلسطين والكلدانيين والآشوريين والفنيقيين والبابليين .... إلخ منطقة الشام والعراق .

وإن بنى إسرائيل منحدرون أصلا من سيدنا يعقوب ، وكلمة (إسرائيل) معناها أن سيدنا يعقوب كان نبيا عابدا . وسيدنا يعقوب هو ابن إسحاق بن إبراهيم – عليهم الصلاة والسلام – بن تارح بن ناحور بن ساروغ بن راعو بن فالغ بن عابر بن شالح بن أرفخشد بن سام بن نوح ، (البداية والنهاية لابن كثير) .

ولقد ولد سيدنا إبراهيم فى أرض الكلدانيين وهى أرض بابل أى العراق وهاجر سيدنا إبراهيم عليه السلام من أرض بابل إلى الشام وفلسطين . ومن سيدنا إبراهيم تنحدر جميع الأنبياء الذين أرسلهم الله – سبحانه وتعالى – لبنى إسرائيل والعرب أو البشرية جمعاء ، وخاتمة الرسالات هى رسالة النبى محمد بن عبد الله العدنانى – عليه الصلاة والسلام .

ومعلوم أن الله تعالى قال لسيدنا إبراهيم : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة] .

وهذه البشارة من الله – سبحانه وتعالى – تنطبق على من يرعون حق الله فقد كتب الله لهم الأرض المقدسة فى فترة سحيقة من تاريخ البشرية – فى عهد سيدنا موسى كليم الله ولم يكن على وجه الأرض حينذاك أصلح من بنى إسرائيل ، قال تعالى : ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ [المائدة] ، ولقد دخلوها بعد أن تاهوا أربعين عاما فى صحراء سيناء وأقاموا ملكا لهم فى فلسطين .

لقد انحصر ملكهم فى جزء من أرض الكنعانيين يبن علو الشأن أثناء حياة أنبياء بنى إسرائيل يوشع وسيدنا سليمان وسيدنا داود والنبى شهبا ومنهم أرميا بن حلفيا من سبط لاوى بن يعقوب الذى سجنوه وأنكروا شرع الله الذى أراد أن يجدد به أمر دينهم ، فسلط الله عليهم بختنصر الذى أجلاهم مرتين من أرض فلسطين غير أنه دمرهم تدميرا فى المرة الثانية فى القرن السادس قبل الميلاد . (البداية والنهاية لابن كثير) .

وإن الضارب فى أعماق التاريخ سوف يجد كثيرا من التناقضات والخرافات التى وضعها هؤلاء اليهود ، ومن أراد أن يستزيد فليقبل على ما كتبه المؤرخون فى تاريخ بنى إسرائيل الذى هو مأخوذ أصلا من كتبهم المقدسة التى حرفوها ، ولسنا هنا بصدد أن نكتب تاريخ بنى إسرائيل والأسلوب الذى اتبعوه فى العالم القديم والحديث حتى يصلوا إلى تحقيق مآربهم وهى العودة إلى أرض الميعاد .

تكوين أول جمعية صهيونية :

تكونت جمعية أحباء صهيون فى عام ١٨٩٠م التى مولها البارون (هرش) اليهودى بأكثر من مائتى مليون دولار ، ونشطوا فى جميع أنحاء العالم خاصة فرنسا وإنجلترا وأمريكا إلى أن عقدوا مؤتمرهم عام ١٨٩٧م بقيادة (هرتزل) حتى جاء اليوم الذى حققوا فيه قيام دولتهم فى فلسطين .

وعد الله :

وإذا كان لبنى إسرائيل هذا الحق ، أليس لبنى إسماعيل نفس هذا الحق الذى وعده الله لذرية إبراهيم ! لقد قال بنو إسرائيل فى أسفارهم : إن الله أمر إبراهيم عندما هاجر من

بابل إلى أرض الكنعانيين أمره أن يمد بصره وينظر شمالا وجنوبا وشرقا وغربا وبشره بأن هذه الأرض كلها سأجعلها لك ولخلفك إلى آخر الدهر وسأكثر ذريتك حتى يكونوا بعدد تراب الأرض . فهل هذه البشارة اتسمت بتخصيص ابن من أبناء سيدنا إبراهيم دون الآخرين ؟ أليس سيدنا إسماعيل هو ابن سيدنا إبراهيم ؟ إن النبى ﷺ قال : " إن الله زوى لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ،وسيبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها " وهذا يتفق مع قول الله تعالى لسيدنا إبراهيم : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [البقرة] ، ومن الأكثرية هنا فى الذرية ؟ ولمن هذه البشارة ؟

وعن بنى إسرائيل قال تعالى : ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ ﴾[الإسراء] أى يدمرون كل بناء بناه بنو إسرائيل .

ومعلوم أن بختنصر قام بتدمير إسرائيل ٥٨٧م قبل الميلاد وهذه هى المرة الأولى ، وعلينا - نحن العرب المسلمين - أن ندخل عليهم وهو وعد لنا من الله فى كتابه العزيز وندمرهم تدميرا ، وإن الصراع بين بنى إسرائيل وبيننا هو صراع دينى ، وقد رأينا أنهم احتالوا عبر التاريخ وسلكوا كل مسلك مشروع وغير مشروع ، واختلطوا بكل عصبة من الأمم ، والتصقوا بكل أمة اشتد أمرها كفرنسا وإنجلترا وغيرها لينتفعوا ويخططوا لعودتهم إلى فلسطين.

إن هؤلاء الذين مكثوا فترة وجيزة فى فلسطين لم تتجاوز ثلاثة قرون يدافعون عن حق عودتهم ، ولم يأتوا مسالمين متعايشين متجانسين مع أهل البلاد — وهم أحفاد الكنعانيين العرب — بل أتوا للعلو والاستعمار والإفساد .

ألا يحق لأصحاب البلاد أن يدفعوا عنهم هذا الوباء وأن يجلوا من بلادهم بنى إسرائيل ؟ إن هؤلاء الذين يدعون أن لهم فى فلسطين حقا فى العودة هل أعطاهم الله

حق تشريد أهلها وقتلهم ودفعهم خارج البلاد ليحلوا هم محلهم ويجدون من يؤازرهم هم فى دعواهم هذه ؟إن هذا لأمر عجاب. وما كانوا يملكون أكثر من ٨ ٪ من مجموع أرض فلسطين تلك التى حددتها الأمم المتحدة: قرارها - قرار التقسيم - رقم ١٨١ نوفمبر ١٩٤٧ م .

بنو إسرائيل :

يقول سفر الخروج : إن موسى عليه السلام بعد أن قام ٤٠ عاما فى صحراء التيه عمد إلى إحصاء بنى قومه استعدادًا لغزو أرض كنعان ، فوجد أن عددهم يربو وقتئذ على ستمائة ألف مقاتل جلهم من الجيل الجديد الذى ترعرع فى ظل تعاليمه .

ومن هنا نفهم أن عدد الذين نزحوا من مصر كان يربو على أكثر من مليونى نسمة ، مع العلم أنه لما لجأ سيدنا يعقوب إلى مصر - كما ذكر سفر يعقوب - كان عدد من رافقوه سبعين فردا ويذكر سفر الخروج أن اليهود خرجوا من مصر بعد أربعة قرون فقط من دخولهم إليها ، فهل كان يعقل أن هذه الملايين التى كانت فى مصر - إذا ما صدقنا سفر الخروج - عليها أن تعيش فى ذل وهوان وتقتيل الأبناء واستحياء النساء كما ذكر القرآن الكريم فى قصة فرعون وموسى ؟! إذًا كان لابد أن يربو عدد المصريين وقتئذ على ثلاثين مليونا ، الأمر الذى لم يبلغه المصريون حتى فى عهد محمد على باشا الذى كان تعداد المصريين فيه ستة ملايين نسمة أو أقل، وهل يمكن أن يتصور المرء أن نزوح هذا الجمع الغفير ظل مكتوما على المصريين مع كل ما عرف عن حلى المصريين وذهبهم الذى سرقوه.

إن واقع الأمر أن أصحاب موسى كان عددهم غير ما ذهب إليه السفر ، وإن بنى إسرائيل -كما سماهم القرآن الكريم - كانت قبيلة صغيرة انحدرت من يعقوب عليه السلام الذى أم مصر فى القرن السادس عشر قبل الميلاد وكان عدد أفرادها ضئيلا وتعيش بمعزل عن سكان مصر ولم يكن بوسعها أن تتمرد على فرعون مصر الذى أذاقها سوء العذاب أمدًا طويلا إلى أن حبا الله أحد أبناء بنى إسرائيل بالرسالة فاختار سيدنا موسى ابن عمران ليدفع شر فرعون عنها ، وليبلغ رسالته إلى فرعون . فرحل سيدنا موسى من مصر وغادرها وغرق فرعون وجنوده فى اليم ، ووقع ما وقع من بنى إسرائيل مع سيدنا موسى إلى أن دخلوا الأرض المقدسة التى كتبها الله لهم فى ذاك الوقت وليس إلى الأبد وأقاموا مملكتهم، والناظر للتاريخ يرى - بداية - سيدنا إبراهيم أبا الأنبياء وإسماعيل

وسيدنا إسحاق وسيدنا يعقوب وأبناءه بنى إسرائيل والأنبياء جميعا انحدروا من سيدنا إبراهيم ، وكانت مهمتهم نشر الرسالة فى الأرض بدءًا بهذه المنطقة. فهل كانت هذه الأرض خاوية من أهلها ؟ إن سكان هذه المنطقة ينحدرون أصلا من الجزيرة العربية .

إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، فإذا كانت هذه سنة الله منذ أن خلق الأرض ليخلص الإنسان لعبادة ربه كان لابد أن يكون العهد قائما للذين اختارهم الله واختاروا ورضوا أن يكونوا رسل سلام ودين .

وقد ناجى سيدنا إبراهيم ربه فقال : ﴿ رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾[إبراهيم] .

وقد تحقق لأهل الجزيرة العربية التى تقع الكعبة فى أرضهم هذه الدعوة ، وكان إسماعيل عليه السلام أبا العرب بعد ما صاهرهم فى قبيلة جرهم وعندما طلب سيدنا إبراهيم لذريته العهد من بعده قال الله له : ﴿ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾[البقرة] .

فإذا كان حقا أن عهدا قد قطع لبنى إسرائيل على أن يسكنوا الأرض المقدسة أبد الآبدين ويقتلوا فيها كل أبنائها ويفنوهم تماما من الوجود حتى بهائمهم - كما ذكرت كتبهم المقدسة وكما يفعلون هم حاليا فى أهل فلسطين – فأين وعد الله منذ أن تشتتوا من الأرض المقدسة التى لم يسكنوها أكثر من ثلاثمائة عام فأين هذا من أصحاب الأرض عبر التاريخ ؟

ومن الناحية التاريخية نجد أن لوحة مرتبتاح التذكارية الباحثة عن غزو كنعان نحو ١٢٢٩م قبل الميلاد تتفق فى تسميتهم مع القرآن الكريم ، فتقول :إن رجالا من أحفاد إسرائيل إشارة إلى قلة عددهم وحالتهم البدائية التى وجدوهم عليها . ومنذ أقدم العصور يسكن هذه المنطقة شعوب متقاربة اللهجات تنحدر من أصل واحد كما ذكرنا سلفا . (ص ٨٨ التحركات اليهودية عبر التاريخ) .

وكانت موضع اهتمام المصريين وأمراء ما بين النهرين"العراق"،وكانت لهذه الشعوب تفاعلات مختلفة نتيجة لاحتكاكها والطمع فى مواردها،ولم يعرف التاريخ سكانا لفلسطين غير الكنعانيين وهم مثل بقية السكان وينحدرون من الأمة العربية ولم يثبت علميا لا فى الحفريات ولا فى علم التاريخ أو اللغة أو حتى الكتب المقدسة سفر الخروج، وسفر

يعقوب ... إلخ غير ما نقول من أنه ليس هناك سكان لهذه المنطقة غير ما ذكرنا ، وأن اختلاف الأسماء واللهجات لدى شعوب المنطقة يؤكد وحدتها، ويكفى الإشارة هنا إلى اكتشافات (ولسن) عام ١٩٦٤م فى مدينة القدس و(كورت) فى عام ١٩٦٧م إلى ١٩٧٠م وكذلك الألواح والمخطوطات البابلية التى عثر عليها والتى تروى كثيرا من التاريخ الكنعانى عام ١٩٠٦م والمؤلفات التى صدرت فى أعقاب تلك الحفريات للسيد (هوك) والتى أكد فيها وحدة شعوب تلك المنطقة .

وكان تأثير الحضارة المصرية فى عهد فراعنة مصر مثل رمسيس الثالث وغيره والرسائل المتبادلة والمثبتة فى علم الآثار فى الألف الثالث قبل الميلاد قبل أن يوجد اليهود واليهودية ، وهذه الرسائل نوجهها إلى أبناء صهيون وغيرهم مما أخذوا على عاتقهم تصديق وتحقيق دولتهم .

إننا نحن العرب لسنا فى حاجة إلى أن نسوق أوهاما مزورة كتلك التى ساقها اليهود ، وعلى بنى إسرائيل أن يعلموا أنه لا يمكن أن يكون بيننا وبينهم سلام مهما طال الأمد إلا على أساس من التعايش السلمى وتحقيق دولة فلسطين ، وسوف تكون مهمتنا صعبة ولكننا فى النهاية – إن شاء الله – سنريح العالم من شرورهم ، ولن نتركهم جيلا بعد جيل.

الوطن القومى لليهود :

عندما استتب الأمر فى بريطانيا للكرومويل اليهودى أراد أن يجزى أربابه فاستنبط لهم فكرة وطن قومى فى إفريقيا عام ١٦٥٢م غير الذى يحلمون به فى فلسطين . وفى الشرق الأوسط كان الناس فى شغل شاغل عما يدور تماما ؛ إذ كانت الدولة العثمانية مشغولة بجراحها التى ورثتها عن حروبها فى الوقت الذى تدهورت فيه العلاقات بين الدولة وأجزائها وأصبح التحرر والتحرير من الدولة أملاً للبيوتات العربية ، فسعى الحلفاء إلى الأمة العربية وأجزلوا لها الوعود والعطاء ليتحقق لهم السيادة الوطنية على بلادهم ، ومن ثم ذهب العرب فى التعاون مع الحلفاء بإخلاص ووفاء إلى أن فتحوا عيونهم متطلعين إلى الحرية فإذا بهم أمام طلائع جحافل الصهيونية لتغزوا بلادهم ، وتبين لهم بوضوح مدى ارتباط المستعمر البريطانى وغيره من الأمم لتحقيق نوايا الصهيونية .

وها نحن نرى أنهم يطالبون فعلا بشبه جزيرة سيناء وفلسطين وجنوب لبنان

والأردن، ويجب أن يعلم القارئ طبيعة هذه الفئة الضالة من البشر ، فهم يرون أن دولتهم تمتد من النيل إلى الفرات، وقد كتبوا هذا على برلمانهم ومازال مكتوبا للآن ، وقد قرأها الرئيس أنور السادات عند زيارته المشؤومة .

ويضيف إليهم كاتب هذه السطور: ولهم أن يزعموا لهم حقا فى فرنسا وانجلترا وفى أمريكا وروسيا، وعليهم أن يقيموا دويلات صغيرة من تلك الدول لتتبع دولتهم الكبرى من النيل إلى الفرات قياسا لعقليتهم المهزوزة المجنونة.. وليعلم هؤلاء أنه لا يمكن أن يكون هناك سلام بيننا وبينهم وهم الذين قتلوا الأنبياء ، ونقضوا العهود والمواثيق مع كل من تعاملوا معهم،حتى تلك الدول التى تقف معهم الآن تخلصا من مشاكلهم وبؤرهم فى السياسة والاقتصاد قد أمسكوا بتلابيب حكامها ليوجهوهم ما استطاعوا وفق مخططهم الشيطانى لابتزاز أموال الشعوب والسيطرة عليها .

لمحة من التاريخ اليهودى الحديث والوطن القومى لليهود :

لم يشهد التاريخ نشاطا سياسيا أوسع مما أبدته الصهيونية إبان الحرب العالمية الأولى والفترة التى أعقبتها ، ولم تهدأ عن التحرك فى كل اتجاه ، فبينما كانت مؤسساتها الأوروبية تعمل فى البلاد الغربية وألمانيا وروسيا لتوريطها بدخول الحرب كانت مؤسساتها الأمريكية تسعى لإبقاء دولتها خارج النزاع أكبر فترة ممكنة . وفى الوقت نفسه تدفعها للتسليح والتأهب لتكون القوة الفاصلة لمصير المعركة ولتستفيد من حرية تحركها السياسى باعتبارها على الحياد . ونلاحظ فى هذه الفترة من الزمن أن الخارجية الأمريكية كانت وقفا على أبناء صهيون منذ عام ١٨٨٩م حتى عام ١٩٢٢م فلقد تعاقب على السفارة الأمريكية فى إسطنبول اليهودى سلمون هيرسد ، وأسكار سالمون ، وهنرى مرغانطو ، وهؤلاء الثلاثة هم الذين سهلوا فرص التسلل إلى فلسطين بجوازات سفر مزورة أو بحجة انتسابهم للبعثات الدراسية والعلمية المختلفة .

واستمر النشاط الصهيونى حتى أعلنت بريطانيا وعد بلفور عام ١٩١٧م الذى اعترفت بريطانيا بموجبه بشرعية إقامة الوطن القومى اليهودى فى فلسطين .

ونحن هنا لا نعيد كتابة تاريخ الحركة الصهيونية وتآمر الدول الغربية معها وعلى رأسها بريطانيا بإقامة دولتهم،ولكننا بصدد تنبيه وتذكير الأمة العربية وعلى رأسها حكامها أن يكون لهم حظ فى إزالة هذه الدولة من أرض الأمة العربية. ولا أمل للعرب

إلا بإتاحة الحياة الإنسانية لشعوبها وتوحيد إمكانياتها وطاقاتها على أساس من الدين الحنيف، ثم حشدها لمحاربة تلك الدولة المعتدية المخربة وإلا فالخطر قائم وداهم،ولن ينجو من دفع الثمن أحد كبير أو صغير ،فضلا عن معاقبة الله لنا للنكوص عن واجبنا الإنسانى حيال وطننا وديننا .

ادعاء إسرائيل لأرض الميعاد :

إن ادعاء إسرائيل لأحقيتها فى الأرض كذب ، فنحن قد سردنا لمحة من التاريخ اليهودى لبنى إسرائيل ، وذكرنا أن كتب الحفريات التى تتعلق بالآثار وكتب التاريخ التى تتناول تاريخ الأنبياء وبالتحديد من أول سيدنا نوح تبين أن العرب واليهود من الساميين، والكتب الدينية كذلك تؤكد أن الكنعانيين هم سكان منطقة فلسطين والشام والعراق والعرب العاربة كانوا يسكنون منطقة الحجاز واليمن وهم جميعا منحدرون من أرض الجزيرة العربية ، ولن يقنع اليهود بفلسطين وها هى مصر قد لاحظت هذا فى معاهدة الصلح فى شبه جزيرة سيناء ، وكيف كان الأمر بالنسبة لمستعمراتهم التى كانت بالعريش وكذلك الجولان والضفة الغربية فى فلسطين ! فالإسرائيليون يزرعون فيها المستعمرات تماما كما فعلوا وقت الانتداب البريطانى حتى يأتى اليوم الموعود ويجلوا من تبقى من عرب فلسطين من كل فلسطين ! احذروا أيها المسلمون .

إنهم تظاهروا بقبول قرار التقسيم ، ويجب على الأمة العربية حكومات وشعوبا بخاصة المناضلون منهم أن يخططوا لقيام دولة المسلمين فى فلسطين ، فإذا كان أبناء صهيون قد خططوا لقيام دولتهم منذ مئات السنين بل وآلاف السنين ، ولم يفارقهم حلم عودتهم إلى أرض الميعاد حتى دخلوها وأقاموا دولتهم . فهل الذين قالوا: عزيز ابن الله أقوى وأذكى من الذين قالوا : لا إله إلا الله محمد رسول الله ؟! وهل يقبل العرب وأمتهم أن يعيشوا عيشة العبيد الأذلاء ؟!وقد قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [البقرة] .

فهيًّا إلى العمل حتى تكونوا موضع التكريم من الله ثم من التاريخ .

العرب والصهيونية :

لم يكن قادة العرب وعلماؤهم جاهلين بمحاولات اليهود منذ فجر التاريخ وبعد شتاتهم من جزء من أرض فلسطين ، وبعد ما اقتلع البابليون ومن بعدهم (نيتوس) الرومانى جذورهم من أرض الكنعانيين . لم يهدأ هؤلاء اليهود عبر التاريخ حتى عقدوا مؤتمرهم الصهيونى عام ١٨٩٧م ، وبعد ما طرقوا كل باب والتحموا بكل شعب فى أوروبا الشرقية والغربية وأقاموا إمبراطورية المال ، وأتقنوا سياسة الشعوب اندفع زعيمهم هرتزل الذى قابل السلطان عبد الحميد الثانى مرتين عام ١٨٩٨م ، وقدم له التماسا للسماح لإقامة قرية لهم بفلسطين وحاول إغراءه بالمال وبشتى الوسائل ، وقد رده السلطان على أعقابه وأدرك خطورة هذا الأمر.

ولعلمه بالدور الذى لعبته الصهيونية فى كل من بريطانيا وفرنسا والدولة القيصرية الروسية ، فقد بادر السلطان عبد الحميد إلى حكام المسلمين وعلمائهم فى ذاك الوقت يناشدهم بأن ينتبهوا للحيلولة دون وضع قدم للصهيونية فى فلسطين ، ولكن العرب غفلوا عن هذا الأمر ؛ نظرا لما كانت عليه الدولة العثمانية من انحلال وضعف تفشى بدوره إلى العالم العربى ، وأصبح كل هم العرب جميعا أن ينسلخوا من الدولة العثمانية، وعندما وقعت الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م وما تبعها من أحداث فيما يتعلق بالدولة وتصفيتها وتعاون من تعاون من العرب مع الإنجليز ، وانتهى الأمر إلى تقسيم العالم العربى والإسلامى على أساس من معاهدة (سايكس بيكو) عام ١٩١٦م التى بمقتضاها قسمت الغنيمة ، وكان نصيب بريطانيا جزءًا من العالم العربى منه فلسطين ، ومعلوم أن احتلالها وفرنسا للعالم العربى قد سبق تلك المعاهدة .

عرب فلسطين :

لقد ظل عرب فلسطين يقاومون ما خططته الصهيونية بالتآمر مع بريطانيا ، خاصة بعد وعد (بلفور) الإنجليزى الذى أعطاهم حق قيام وطن قومى فى فلسطين وكأنه أحد أنبياء بنى إسرائيل. لقد ركز اليهود فى جميع أنحاء العالم محاولتهم لاستيطان فلسطين ، وتعاونت الوكالة اليهودية مع الانتداب البريطانى فى ترسيخ أقدام اليهود وتجريد عرب فلسطين من كل سلاح لمقاومة هذا الاستيطان الجديد .

فهب الفلسطينيون فى ثورات متلاحقة عام ١٩٢١م ، ١٩٢٨م ، ١٩٣٣م ، ١٩٣٦م،

١٩٧٣م إلى ١٩٣٩م . وعندما تأكدت بريطانيا من قرب وقوع الحرب بينها وبين ألمانيا النازية تقرب ساستها من العرب فأصدروا الكتاب الأبيض الذى أغلق بموجبه رسميا باب الهجرة إلى فلسطين ، واستكان العرب طمعا فى الاستقلال الذى كان أمل كل شعب من الشعوب العربية إلا أن هجرات اليهود لم تنقطع فى خلال الحرب العالمية الثانية ليساندوا القوات البريطانية ، وقد تطوع مائة ألف يهودى فى الجانب البريطانى ، ولكن بريطانيا رفضت فى أول الأمر ثم عادت وقبلت سبعا وعشرين ألف شاب للخدمة فى مسرح العمليات بإيطاليا فضلا عن الذين كانوا يتدربون ويكونون فيلقا بأكمله فى فلسطين نفسها متنكرين فى الزى العسكرى الإنجليزى استعدادا للتصدى لألمانيا النازية، جنبا إلى جنب مع البريطانيين إذا حاولوا أن يغزوا الساحل الفلسطينى ، وبعد أن خرجت بريطانيا من مرحلة الحرب واطمأنت إلى النصر ، ولم تعد بحاجة إلى مهادنة العرب بدأت تتعامل بجد ونشاط مع الوكالة اليهودية فى إعداد العدة لقيام دولة إسرائيل فى فلسطين .

قوة المقاتلة اليهود :

لقد وصل عدد المقاتلين اليهود فى نوفمبر ١٩٤٨م من قوات الهاجاناه وحدها ٦١ ألف مقاتل ، فضلا عن عصابة الأرجون زفاى ليومى بزعامة مناحم بيجين ، وأشتيرن الذى بلغ مقاتلوه ٢١ ألف مقاتل استعدادا لقيام دولة إسرائيل.

فماذا عن الدول العربية ؟

لقد كان يشغلها استقلالها الذاتى ، فكلٌّ مشغول بقضية جلاء المستعمر عن بلاده الذى جثم على صدر الأمة وأضعف قواها ، وعمل على تفريغ جيوشها من مضمونها العسكرى ، وأضحى كل جيش يمثل الخدمة المدنية أكثر مما يمثل جيشا عسكريا يصلح لمهام الدفاع عن الوطن ونزع استقلاله ، وذلك بفضل ضعف الحكام أمام المستعمر فى كل وطن من أقطار العرب التى احتلها، وتعاونهم معه .

وبالطبع كانت هناك ثورات لعب المناضلون فيها دورا مهماً فى يقظة الشعوب العربية ودفعها نحو إجلاء المستعمر عن بلاد أمة العرب . ولست هنا مؤرخا للفترة التى سبقت اضمحلال الخلافة العثمانية وما بعدها ، ولكن ما يعنينا هنا الأرضية التى انطلقت منها الحكومات العربية لتعمل على جلاء المستعمر عن بلادها ومد يد العون للفلسطينيين .

إن هؤلاء الحكام قد تناسوا وحدة هذه الأمة وتجاهلوا وزنها . إنهم هم أنفسهم لم

يكونوا مؤهلين لكتابة تاريخ هذه الأمة المجيدة . لقد هبطوا بمستواها حتى فوجئوا بالطامة الكبرى عندما رحل الذئب البريطانى عن فلسطين .

لقد كلف (بن جوريون) بتكليف من المؤتمر الصهيونى الثانى والعشرين بإعداد الجيش لإقامة الدولة اليهودية الكبرى عام ١٩٤٦م ورد العرب فى ٢٨ مايو عام ١٩٤٦م عندما اجتمع الملوك والرؤساء فى أنشاص ، حيث قرروا ضرورة العمل على صيانة فلسطين فى الوقت الذى رفعت فيه لجنة الخبراء العسكريين توصياتها فى مؤتمر عالية بلبنان بتاريخ ٩ أكتوبر ١٩٤٧م بإنشاء قيادة عربية موحدة تتولى أمر الدفاع عن فلسطين .

وجاء هذا القرار متأخرًا ، ولم يكن يخفى على أحد أن هذا الحل لا يمكن أن ينقذ فلسطين خاصة بعد أن تمكنت الصهيونية منها ، وقد وقع العبء الأكبر على أهلها العرب لإدارة الصراع ضد الصهيونية وكان هناك ثلاثة اتجاهات – كما يقول اللواء البدرى فى كتاب (الحرب والسلام) :

الاتجاه الأول: مصر والسعودية واليمن، وتنادى بضرورة الكفاح عن طريق المجاهدين الفلسطينيين أساسا مع تدعيمهم بالمتطوعين العرب من كافة البلاد العربية .

والاتجاه الثانى : ويجمع بين سوريا ولبنان والهيئة العربية العليا والأمين العام لجامعة الدول العربية ، يؤكدون العزم على ضرورة إقامة الدولة الفلسطينية بالقوة المسلحة من الجيوش العربية ، بينما استصوب سماحة المفتى وعبد الرحمن عزام أن تكون أساسا من المجاهدين الفلسطينيين والمتطوعين .

والاتجاه الثالث : الأردن والعراق ، وكان الملك عبد الله يأمل أساسا فى اقتطاع الجزء الخاص بقرار التقسيم وضمه إلى شرق الأردن .

من هذه الأرضية التى انطلق منها قادة العرب وأخذوا يعملون على اتخاذ قرار موحد لدخول الجيوش العربية فلسطين رغم اختلافهم فى الدوافع والتكتيك ولم يكن لهم ذلك، ولم يكن يلوح فى الأفق أساسا أن هناك أية بادرة تنبئ بأن الحكومات العربية جادة فى إدخال جيوشها أرض فلسطين ، خاصة وأن كفاح الشعب الفلسطينى أخذ منعرجا إيجابيا بعد قرار التقسيم لدرجة أنه أزعج الولايات المتحدة الأمريكية ، فبادر الأمريكيون بمشروع قرار إلغاء التقسيم فى ١٩ مارس ١٩٤٨ وهذا نصه :

أنه طالما بدأ واضحا أن قرار الجمعية العامة للتقسيم الصادر فى ٢٩ نوفمبر عام

١٩٤٧م لا يمكن تنفيذه بالطرق السلمية وأن مجلس الأمن ليس لديه الاستعداد لتنفيذه فإن المجلس يوصى :

أولا : فرض وصايا مؤقتة على فلسطين تحت وصاية المجلس .

ثانيا : يطلب المجلس عقد جلسة خاصة للجمعية العامة .

ثالثًا : إلى أن تنعقد هذه الجلسة يجب أن تصدر تعليمات إلى لجنة فلسطين لتوقف تنفيذ مشروع التقسيم .

رابعا : دعوة العرب واليهود إلى إجراء هدنة فى فلسطين .

خامسا : مناشدة بريطانيا بالبقاء كدولة منتدبة تحت إشراف الأمم المتحدة إلى حين التوصل إلى حل نهائى لقضية فلسطين .وافق المجلس على مشروع القرار بالإجماع وأبلغ السكرتارية العامة للتنفيذ . هذا نتيجة للكفاح المسلح لجيش الإنقاذ خاصة جيش الجهاد المقدس بقيادة القائد عبد القادر الحسينى ومتطوعين آخرين عقب قرار التقسيم مباشرة (ملف وثائق فلسطين – الجزء الأول ص ٩٢١) .

وفى الوقت الذى أعادت فيه الهيئة العربية العليا منظمتى النجادة والفتوة ووضعت على رأسها الضابط المصرى الرائد محمود لبيب، الذى اتخذ مدينة يافا مقرا له وقام الرائد محمود لبيب بتدريب الفلسطينيين الذين انخرطوا فى صفوف المنظمة ولكن سرعان ما أصابها الفشل حيث لم يجد لها معونة من المال أو العتاد . وقد قال عنه السيد كمال الدين حسين فى مذكراته بمجلة المصور عدد ١٩/ ١٢/ ١٩٨٥م صفحة ٢٥ : " إنه كان من صفوة الضباط الوطنيين . وقد خدم فى مستهل حياته العسكرية فى الجيش التركى وحارب الإيطاليين فى ليبيا فى الحرب العالمية الثانية ، ثم اشتد نشاطه الوطنى بارتباطه بالإخوان المسلمين ، وكان حلقة الاتصال بينهم وبين ثورة يوليو ١٩٥٢م " وكان اليوزباشى كمال الدين حسين فيما بعد أحد أعضاء مجلس الثورة عام ١٩٥٢ م .

جيش الجهاد المقدس:

قامت الجامعة بمد جيش الجهاد المقدس بقيادة عبد القادر الحسينى وجيش الإنقاذ بقيادة فوزى القوقجى بالمال والعتاد ، وقد قام كل من الجيشين بجهاد مشكور بما أتيح لهما من أسلحة متهالكة ، وقد أوقعا الذعر والفزع فى صفوف الإسرائيليين ، وسيطرا على الكثير من أنحاء فلسطين ، إلا أنهما لم يحققا الهدف الذى من أجله كان تكوينهما لدحر

وهزيمة الصهيونيين وتحقيق الأمن لعرب فلسطين .

ورغم أن جيش الجهاد المقدس كان تعداده يبلغ ٥٥ ألف مجاهد فلم تكن قيادته تتمتع بالرؤية السياسية على مستوى الأحداث ، ولم يكن لها ذلك حيث إنها فى النهاية كانت تتلقى التوجيه والإمداد إن كان هناك إمداد من الحكومات العربية المستضعفة ولم يحاول قادة هذين الجيش أن يستفيدا من هؤلاء الذين كانوا يعملون فى الخدمة العسكرية البريطانية للفلسطينيين وتعدادهم ١٣ ألف جندى اكتسبوا خبرة من الحرب العالمية الثانية ، ونحو ٢٠ ألف فرد من شرطة فلسطين ، بالإضافة إلى ٤٩٢٥ جنديا من سلاح الحدود ، وكان باستطاعة هؤلاء جميعا وعددهم يناهز ٣٨ ألف مقاتل أن يفسدوا قرار التقسيم نهائيا .

واعتبر التضارب الواضح والمتناقض كلية من الحكومات العربية وقرارها بدخول الحرب وعدم التوافق بل وعدم وضوح الرؤيا لدى كل منهم بدخول الجيوش العربية فلسطين – المعول الأول لهدم قرار الأمة العربية فى مواجهة العدوان الصهيونى على أرض فلسطين .

لقد دخلت الجيوش العربية أرض فلسطين بربع حجم القوات التى كانت معدة لمقاتلاتهم على أرض فلسطين ، ولم تبرح هذه القوات قرار التقسيم ذاته، ولم يكن لها قيادة فعلية موحدة فى ميدان المعركة حتى يمكن أن توجه تلك القوات – رغم ضآلتها – نحو إرباك وتدمير العدو الصهيونى ، وقطع مواصلاته ، وفصل مستعمراته بعضها عن بعض، وفتح الطريق أمام المتطوعين حتى يظل الموقف مشتعلا . لو فعلوا ذلك لتحقق لهم وللآخرين من بنى إسرائيل التعايش السلمى على أرض فلسطين . بل فقدوا حيفا ويافا وهما مدينتان تتبعان قرار التقسيم .

خاتمة

خلاصة للتاريخ العربى واليهودى

الجزيرة العربية وانتماءاتها :

كانت تتمتع الجزيرة العربية بأمطار غزيرة إلى أن أصابها عصر الجفاف ، وكانت لها إمبراطوريات عظيمة يرجع تاريخها إلى خمسة آلاف سنة قبل الميلاد ، هذا ما أجمع عليه علماء الآثار وما قبل التاريخ بكثير ، ومنها رحلت طوائف عربية بعد عصر الجفاف إلى منطقة الشام وكانوا أول من وطؤوها .

اللغة العربية :

ومن المسلم به أن القبائل العربية قبل أن تزحف من الجزيرة أنها كانت تتكلم لغة واحدة هى العربية التى نزل بها القرآن الكريم ، وكانت الأرض كلها لسانا واحدا هو *اللغة السامية* ، ثم *تفرقت اللغة العربية إلى لهجات متعددة* وفق حضارة كل تغيير من الهجرات المتوالية ووفقا للبيئة والتغيرات التاريخية . وقد قسم العلماء اللغة السامية إلى أربع مجموعات :

الأولى : السامية الشرقية ومنها الآكدية والبابلية والآشورية .

الثانية : الشمالية والعمودية والآرامية .

الثالثة : الغربية ومنها الكنعانية والفينيقية والمؤابية والعبرانية .

الرابعة : الجنوبية والأثيوبية والعربية والأمهرية .

ويجمع خبراء اللغة على أن من بقى فى الجزيرة العربية ظل يتحدث العربية الفصحى حتى يومنا هذا .. ومما يدل على اعتدال سكان المنطقة بأسرها ذلك التقارب الذى حدث حثيثا وباستجابة عندما عم الإسلام الشرقيين الأدنى والأوسط فاستجابت شعوبها للغة العربية الأم التى لم تكن غريبة عليها .

وهكذا ظل العرب يتحدثون العربية رغم ما تعرضت بلادهم له من غزوات واستعمار ، فلم تتغير لغتهم على الإطلاق ، ولهذه اللغة تركيبات مختلفة فعند بحثها من

حيث تراكيبها وحروفها وكذلك اللهجات الأخرى للقبائل التى توافدت على الشام وأرض ما بين النهرين وفلسطين – وُجِد أن المشتقات واحدة والتركيبات الأساسية لأحرف اللغة واحدة وهى جميعها تنتمى إلى اللغة السامية الأصلية نسبة إلى سام بن نوح .

العقاد فى كتابه (أبو الأنبياء) :

ومن القرائن المسلم بها الثابتة أن الدعوات الدينية والأنبياء جميعا نسبوا إلى أصل واحد وهو السلالة السامية العربية قبل أن يعرف الناس علم المقارنة بين اللغات . وقد كان إبراهيم ﷺ زعيم قبيلة بادية مضطلعا فى شؤون الجزيرة وأحوال العرب وعاداتهم فلا يمكن أن يقال عنه : إنه إسرائيلى ؛ لأن كلمة إسرائيل أطلقت على يعقوب حفيد إبراهيم ، ولا يقال : إنه يهودى ؛ لأن اليهود نسبت إلى يهوذا رابع أبناء يعقوب ، ولا يقال إنه عبرى إذا كان مقصودا بالعبرية لغة مميزة بين اللغات السامية لتتفاهم بها طائفة من الساميين دون سائر الطوائف .

فالعبرية كانت كلمة عامة تطلق على القبائل الرُّحل فى صحراء الشام ، وبهذا المعنى وردت كلمة العبرية والأبرى والهبرى وما قاربها لفظا فى المدونات التى عثر عليها فى تل العمارنة وفلسطين وآسيا الصغرى والعراق ، وجاءت بهذا المعنى فى الكتابات السماوية والفرعونية يفهمها جميع السكان فى بقاع النهرين وكنعان ، ولم تكن العبرية قد انفصلت عن سائر اللغات السامية فى تلك الأيام إن كانت هناك لغة تسمى بالعبرية . وقد يقال : إن فلانا سامى أى ينتمى إلى سام بن نوح ، فهى نسبة إلى جد وليست نسبة إلى قوم .

شرائح الجنس اليهودى :

يهود الخزر :

وهم من الأتراك المغول وطنهم فى جنوب روسيا بجوار مصب الفولفا فى بحر الخزر (بحر قزوين) . قد اعتنقوا الديانة اليهودية فى القرن العاشر الميلادى ، واضطهدوا اليهود فى عهد الإمبراطور الرومانى رومانوس عام ٩١٩م – ٩٤٤م وذهب منهم من ذهب إلى الخزر وأقاموا مع من تهودوا .

ولقد غزا الروس مملكة الخزر بطريقة همجية ، فشتتوا شملهم وفرقوا جمعهم ، وانتشر اليهود فى أنحاء روسيا ومنها إلى أوربا الوسطى فى مختلف الظروف . ووصل اليهود فى نهاية القرن التاسع عشر ١٨٩٧م إلى ٥٨٩٤٠٠٠ نسمة فى روسيا من مجموع ١١ مليون

فى أنحاء العالم .

وكان لهم ٦٠٤ كنائس و٢٣٤ بيتا للصلاة و ٣٩٤٤ مدرسة ونشاطات مختلفة تتعلق بتنمية حياتهم (كتاب مفصل العرب واليهود ، ص ٢٠٤ - ٢٠٦) فما السبب إذا فى تصادمهم مع أهل البلاد رغم نشاطهم وتقدمهم فى علوم الحياة ؟

إن السبب يكمن - فى رأيى - فى شيئين :

فهم أولا : يركزون ما استطاعوا أن يصلوا إلى أعمق مشاكل هذه الحياة علما بحيث يدركون منها الوجه القبيح والتطور العلمى البنّاء للمجتمع الذى يعيشون فيه ويحرصون على تسلطهم حتى يتمكنوا من أعلى مراتب السلطة الممثلة فى السلطة نفسها أو فى عصب المال .

وثانيا : أنهم يحرصون على تفرقة شباب المجتمعات وإغراقهم فى شهواتهم وبحوثهم ليمحوا ما استطاعوا أى تقدم علمى محتمل للبناء والحضارة لتلك الشعوب التى يعيشون فيها بل وينحدرون منها لتعصبهم الأعمى للعقيدة اليهودية التى يرون منها أنهم جنس غير تلك الأجناس .

ومن هنا كان التصادم الحتمى بين اليهودية وبين من عايشهم سواء طال الزمن أو قصر . وهذا ما يفسر لنا لماذا هذا التشتت بل والاضطهاد أحيانا الذى يقع لليهود منذ أن خلقهم الله وتمردوا على أنبيائهم ، ثم تبعهم من تبعهم من تلك الشعوب التى تهودت .

الإشكنازيون :

وهم الألمان، ويشمل ذلك اليهود الخزر واليهود البريطانيين والنمسا عموما واليهود الغربيين .

السفاديون :

وهم يهود إسبانيا وكانوا يعتبرون أرقى اليهود التى هاجرت بعد السبى ، وهم أنفسهم الذين غادروا فلسطين بعد السبى والطرد إلى بابل، وقد انتشروا فى العراق وإيران وأفغانستان وفى دلتا مصر وأسبانيا .

هل يكون اليهود جنسا واحدا ؟ :

يتضح مما تقدم أن الذين تهودوا كانوا من شتى أجناس الأرض ، وهم لا يتعدون

كونهم طائفة دينية تضم شتات الأجناس واللغات والدماء ويسكنون مواطن متباعدة . فمنهم يهود الخزر (الأتراك) واليهود الألمان واليهود الروس وسكان البلاد المجاورة لهم واليهود البربر ويهود الحبشة والزنوج والهنود وغيرهم ، فهم متباعدون فى الوطن والجنس والثقافة . وقد ورد فى مجلة مصر الإسرائيلية فى عددها الصادر بتاريخ ٣١/ ١/ ١٩١٥م حول المهاجرين اليهود الذين نزلوا منطقة الكبارى فى مصر فرارا من المطاردة التركية فى فلسطين – أن هؤلاء المهاجرين الذين لم يزد عددهم عن ١٦٠٠ نسمة كانوا يتكلمون أربع عشرة لغة مختلفة على تعداد أجناسهم .

إن ادعاءات الصهيونية أن اليهود المعاصرين هم أنسال بنى إسرائيل ادعاء كاذب بدليل احتقارهم ليهود الشرق الذين هم فعلا أو جزء منهم من بنى إسرائيل ، إنهم مزورو التاريخ وسرطـان الشعوب ، وهم خلف كل حرب ووراء كل فتنة فى كل أمة من أمم الأرض قاطبة ، وإلا بماذا نفسر تلك الادعاءات بالاضطهادات الضخمة التى عانوا منها فى تاريخهم الطويل بما فيها من مغالاة كعادتهم فى الكذب والافتراء ، لقد كذبوا على الله وبدلوا كتابه ، ألا يمكن لهؤلاء أن يحبكوا روايات تاريخهم مكذوبا ؟ لقد شهد عليهم الله وشهد عليهم التاريخ .

فكيف يأمن العرب لوعودهم ؟! احذروا هذا السرطان واقتلعوه من جسم الأمة بالقتال .

الأمة العربية :

أما العرب فشأنهم شأن كل الشعوب . لقد تسلل الوهن والضعف والتخلف فى نهاية عمر الخلافة العثمانية إلى شعوبهم ، واستعان قادة الأمة العربية بهؤلاء الذين أجهزوا على البقية من الخلافة العثمانية أملا فى الحصول على الحرية والاستقلال ، ونسى العرب أنهم أمة واحدة وأنهم أسلموا أنفسهم إلى الذين حاربوهم عبر التاريخ الإنسانى كله ومنذ أن كانت هناك إمبراطوريات بزغت فى تاريخ البشرية .

إن على العرب وقادتهم أن يدركوا أنهم أصحاب بيت واحد ، أنهم أسرة واحدة ، وعليهم أن يعالجوا قضاياهم دون تدخل من هؤلاء الذين يهمهم فقط تمزيق هذه الأمة وخرابها ، وعليهم أن يعتمدوا على أنفسهم بعد التوكل على الله فى كل شىء ، لينهضوا بأمتهم وفى جعبة العلماء الكثير بما يحقق قوة العرب ورقيهم ، وعليهم أن يعودوا إلى ربهم

ويكفوا عن الجهل بدينهم ؛ إذ لا صلاح لأمر هذه الأمة أبدا إلا بالرجوع إلى دينها عقيدة وعلما وفكرا .

وليعلم العرب جميعا أن اليهود أقاموا دولتهم فى خمسين عاما منذ مؤتمر بال عام ١٨٩٧م إلى ١٩٤٧م ، فهل يقيم العرب دولة لهم فى خمسين عاما فى فلسطين ؟ وأين هم من عام ١٩٤٧م إلى عام ١٩٨٧م (ألا يكفى هذا الشتات ؟) بل إلى عام ١٩٩٧م وأين العرب المسلمون الآن وحتى عام ٢٠٠٤ م ؟ !

وليسمع الجميع حكم الله على هؤلاء الذين احتلوا أرضنا وأوقعوا البغى والطغيان والقتل والتشريد على منطقتنا ، ليسمع الجميع قول الله تعالى حتى يطمئنوا ويعملوا على تحرير فلسطين . قال تعالى: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَـٰلَكُم ﴿٣٨﴾ ﴾ [محمد] . هذا هو حكم الله ، وهذا هو وعد الله ، فانطلقوا يا أمة العرب فالحق معكم والتاريخ لكم ووعد الله لكم وليس لهؤلاء الكاذبين الأفاقين . اقرؤوا معى قوله تعالى : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا

كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ ﴾ [البقرة] .

هذا وعد الله لكم أيها المسلمون ، فانفروا إلى بيت المقدس وحرروا أرضكم فليس لليهود عند الله وعد فهم المعتدون الظالمون ... ألا قد بلغت ، اللهم فاشهد .

وبعد هذه الإطلالة السريعة على قضية فلسطين ، نشرع الآن فى تناول هذه الصفحة من تاريخ مصر والتى وقعت أحداثها بين الإخوان المسلمين وبين جمال عبد الناصر ورفاقه من أعضاء مجلس الثورة ، لنتبين كيف انحدر الحكام إلى طريق مسدود لا يؤدى إلى البناء أو مواجهة الأعداء ، وبعد ما قبروا الحرية وتحكموا فى الناس حتى فى عبادتهم فى المساجد إننى أهيب بالحكام العرب والمسلمين أن يعودا إلى ربهم ويعتصموا به سبحانه ... ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ [آل عمران : ١٠٣] فيصيبكم فشل على فشل وذل على ذل ، ولن ينجو أحد على الإطلاق ، فمن فرط من الحكام فى الأمانة وهيمنتهم على شعوبهم بحكم مطلق ، فإن الله سيكون له أمرا ، فاتقوا الله وعودوا إلى شعوبكم فإنكم عمال عنده ولستم سادة ، هذا ما أرجوه للجميع .

صفحة من تاريخ الجماعة ، إنها صفحة من حياة أمة

لم يكن فى ذهنى فى الحقيقة أن أكتب تلك الصفحة من تاريخ جماعة الإخوان المسلمين فيما يتعلق بالأحوال السياسية التى كانت عليها الأمة وما تبعها من تطورات ، سواء كانت قبل الثورة أو بعدها وعلاقتها بالأحزاب وكذلك بحركة الضباط الأحرار وعلاقتها بالإخوان خاصة جمال عبد الناصر .

ولسوف أتناول – إن شاء الله – تلك العلاقة وما تبعها من تعاون وأحداث سواء فى القنال أو قبل قيام الجيش بحركته أو معركة القنال مع الإنجليز ، أو المحاكمات وما نتج عنها من إعدام وسجن وتعذيب ، وسوف أتناول بعضًا من هذه المحاكمات تفصيلاً وبعضها مختصرًا ، وكل ما يتعلق بتطور هذه العلاقة بين الإخوان وجمال عبد الناصر تحديدًا .

على بركة الله أبدأ ، وبه أستعين ، وأرجو من الله أن يوفقنى إلى الحقيقة التى أتذكرها ، كما أرجو أن يبادر إخوانى بتسجيل تلك الأحداث فإنها عبر للتاريخ ، ومن التاريخ يعلم الجميع أن للإيمان ضريبة لابد أن يدفعها سواء من ماله ، أو من حريته ، أو من دمه ، أو من تَنَكُّر الناس له .

من هنا نبدأ :

عدت من فلسطين أواخر يناير ١٩٤٩ م ، وكنت مصابًا برصاصة فى فخذى وطريح الفراش فى المستشفى العسكرى بالعجوزة ، وبعد أن أتم الله شفائى كان من الضرورى أن يحضر ضابط من القوات المسلحة لاستلامى ، وكنت على يقين أنه سوف يتم اعتقالى نظرًا للأحداث التى وقعت ، سواء حل الإخوان أو قتل النقراشى – الذى سيأتى تفصيله فيما بعد إن شاء الله .

تم تسليمى لإدارة المستشفى ، وقال الصول المكلف : إننى سوف أستدعى أحد الضباط لاستلامك ، وإلحاقك بالجيش باعتبارى ضابطا متطوعا (ملازم ثان) ، فبادرته بأنه من الممكن التوقيع لديك ويتم إخلاء طرفى ، ففعل الرجل ذلك مشكورًا ، وخرجت من المستشفى وكان هناك مسجد قريبًا منها وحان وقت صلاة الظهر فصليت بالمسجد ،

وبعد الصلاة مباشرة قابلنى المرشد العام الإمام الشهيد حسن البنا ، وبادرنى بالسؤال عن حالى وإخوانى فى فلسطين . وقال : إننى أرسلت رسالة إليكم فى فلسطين لعلها قد وصلت ، فحواها : إنكم ذهبتم لقتال عدو الله وعدوكم ، فإذا حيل بينكم وبين قتال عدوكم وحدث ما لم يكن متوقعًا فلا تشهروا السلاح فى وجه إخوانكم ، واسمعوا وأطيعوا إلى أن يحكم الله بيننا وبينهم . ثم انصرفت وكذلك فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين ، وذلك بعد إحاطته علمًا بكل شىء يتعلق بنا فى فلسطين .

كنت أعلم يقينًا - كما سبق - أنه سوف يتم اعتقالى ، فذهبت إلى الصعيد قاصدا محافظة سوهاج ، البلد مشطا ، مركز طما ، وهناك أخبرنى عمى - نائب العمدة - أنه لا يستطيع الملك أو رجاله أن يقبضوا عليك هنا وذلك بعد ما علم من أحوالى ما علم ، وكان عمى نائبا وهو فى الحقيقة العمدة ، وكانت تلك الحكومات تعمل ألف حساب للعصبيات خاصة فى الصعيد ، ومكثت أياما وإذا بى أسمع نبأ اغتيال المرشد العام الإمام الشهيد حسن البنا ، فبادرت بالحضور للقاهرة لأكون تحت تصرف إخوانى ، وأكون تحت إمرة المسؤول فيما يجب عمله، علما بأن حَلَّ الإخوان كان يوم ٨/ ١٢/ ١٩٤٨ م وقام النقراشى بذلك بعد أن تم التنسيق فى فايد مع القيادة البريطانية فى هذا الشأن ، وعلى إثر ذلك تم تجميد عمل المتطوعين من الإخوان فى فلسطين إلا من معركتين أخريين انتهت بهما الجولة الأولى من حرب فلسطين ، وكان للإخوان دور طيب كما كان الأمر كذلك فى كل المعارك فى فلسطين ، وذلك موضح فى كتابى : (شاهد على جهاد الإخوان المسلمين فى فلسطين ١٩٤٨م) .

وكان اغتيال المرشد العام فى ١٢ فبراير ١٩٤٩م ردًا على اغتيال النقراشى فى ٢٨/ ١٢/ ١٩٤٨ م وسيأتى بيان ذلك كله فيما بعد ، وأخبرت من المسؤول حينذاك بأنه علىَّ الانتظار لنرى ما يجب عمله .

مصرع النقراشى :

عندما صدر قرار الحل - وما تلا ذلك من أحداث داخلية تتعلق بالجماعة من مصادرة أموالهم، وتجميد نشاطهم ، وإغلاق دورهم ، واعتقال الكثيرين ومطاردة العديد منهم - عند ذلك شعر المرشد بأن هناك أمرًا لابد أن يقع ، فبادر ببذل كل محاولة للحيلولة دون وقوع مصرع النقراشى ، ولكن الأخوة المسؤولين كانوا ثائرين ، ورغم المحاولات المريرة

وقع الحادث يوم ٢٨ / ١٢ / ١٩٤٨م نتيجة للأسباب السابقة ، وبالإضافة إلى الحقائق التى كانت تلقى ظلالها على النقراشى بالعمالة للإنجليز ، وفى مواقفه المتعددة من حوادث كوبرى عباس فى ٩ فبراير ١٩٤٦ م على أيد الشرطة المصرية .

ثم موقفه من المظاهرات التى قام بها طلبة الجامعة ضد محادثات الهدنة المقترحة لحرب فلسطين فى ٤ ديسمبر ١٩٤٨م قبل حل جماعة الإخوان بأربعة أيام فقط ، وجاء قرار الحل هذا ردًا عليها وليمهد لاتفاقية رودس للهدنة التى وقعت فى ٢٤ فبراير ١٩٤٩م بعد وفاة النقراشى .

تفنيد المرشد العام للمزاعم الحكومية :

ولعل من المفيد هنا أن نعرض لرسالة القول الفصل وهى آخر ما كتب المرشد العام حسن البنا – رحمه الله– للإخوان بعد أن حيل بينهم وبينه ، وتم توزيعها عليهم للرد على بيان الحكومة بحل الجماعة وأورد فيها وجهة نظر الإخوان فيما ادعته الحكومة من مفتريات لتنفيذ بعض فقراتها الثلاث عشرة التى أوردتها مذكرة الحل .

أشارت المذكرة لوكيل وزارة الدخلية أن الإخوان اتخذوا من الدين وسيلة لخوض غمار السياسة ، وأنهم أرادوا بذلك الوصول إلى الحكم ونظامه والنظم المقررة فى البلاد .

ويعلم كل من اتصل بالإخوان ودَرَس نظمهم يعلم تمامًا بطلان هذا الاتهام ، وأن الإخوان كهيئة إسلامية مزجت الوطنية بروح الدين ، واستمدت من الدين كل ما يتعلق بأرقى معانى الوطنية وتعميقها .وليست هذه بدعة أو اختراعا وإنما هو الإسلام الحنيف الذى جاء للناس دينا ودولة ليطبق فى وطنه ، ووطنه كل أرض يقال فيها : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وكل مواقف الإخوان بريئة من المطامع أو الرغبة فى الحكم أو الغنيمة فليحكم من يستجيب لأمر الله ونحن وكل من آمن يشد أزر هذه الحكومة ويضحى بالمال والنفس ، ويقف أهل العلم وراءها يعضدونها ويبذلون المشورة لها . وهذا هو الهدف من إصلاح النظم المقررة فى البلاد والتى نص دستورها يقول : إن دينها الرسمى الإسلام .

وليست الأوراق التى توجد فى حوزة الجماعة أو أفرادها بحجة عليهم ، ولكن الحجة هى قوانين هذه الهيئة ولوائحها ونشراتها التى اعتمدتها جهات الاختصاص.ومنذ صدور القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٤٥م الخاص بتنظيم جماعات البر والأعمال الخيرية حدد

الإخوان المسلمون نواحى نشاطهم تحديدًا واضحا دقيقًا ، وفصلوا بين العمل للبر والخدمة الاجتماعية ، وبين العمل للوطنية ونشر الدعوة الإسلامية ، ووضع لكلتا الناحيتين نظام دقيق ولوائح مفصلة اعتمدتها وزارة الشؤون الاجتماعية وفيها بيان غايتهم ووسيلتهم.

وساروا فى حدود هذه الأوضاع يلتزمونها بكل دقة ، وليس من هذه الوسائل الجريمة أو الإرهاب كما تقول المذكرة . ولعل الذى سهل هذا الاتهام للحكومة هو عمل الإخوان فى الداخل من بناء المجتمع ودفعه لبناء وطنه فى ظل شرع الله ، وعمل الإخوان فى فلسطين وقد أبلوا بلاء حسنًا ، وكان للإخوان فى فلسطين شعب كثيرة فى حدود عشرين شعبة فى الشمال والوسط والجنوب . وعندما صدر قرار التقسيم تدفق بعض أهل فلسطين إلى القاهرة لشراء السلاح ، وعقدت الجامعة العربية عدة اجتماعات ، وألفت لجنة للمساعدة فى هذا الشأن ، وقبل الإخوان رسميًا فى هذه اللجنة ، وبذلوا فى ذلك غاية الجهد ، وتحملوا ما يمليه عليهم دينهم من تقديم المال المستطاع فى هذا السبيل، وعدلت الحكومة عن قرارها وصادرت كثيرًا من السلاح الذى فى حوزة الفلسطينيين ، وكان جزاء الإخوان أخيرًا السجن وسوء الحساب ، فلمن كانت تعمل تلك الحكومات ولحساب من ؟ !

ومعلوم أن الجامعة العربية رحبت بالعديد من الإخوان سواء عن طريق الجامعة العربية أو غير ذلك ، وقد أبلوا بلاء حسنًا ، فلقد تم توزيعهم فى طول فلسطين وعرضها إلى القدس الشريف وعلى مشارف جبل المكبر وصور باهر وبيت لحم والخليل وبئر سبع والعوجة والعصلوج ، وكان بحمد الله لهم نشاط موفق من الله فى كل تلك الأنحاء ، وقاموا بمد قوات الفالوجا بالطعام مرتين وكان عبد الناصر فى تلك المنطقة ، واختار الله منهم الشهداء والمصابين ، وليس هنا مكان سرد تلك المعارك التى شهد بها اللواء فؤاد صادق وأكبرها ، ومن قبله اللواء المواوى فى إحدى شهاداته فى المحكمة - كل ذلك موضح فى كتابى - بفضل الله - الذى طبع (شاهد على جهاد الإخوان المسلمين فى فلسطين ١٩٤٨م) وأسأل الله التيسير ليكون فى يدى الجميع . فهل كنا حقًا خطرًا على الأمن أم خطرًا على نظامهم ؟! إذًا فهى الخيانة للأمة أمام تلك الهجمة الشرسة التى تهدف إلى تمزيق البلاد وتقسيمها وإذلال أهلها وحصار دينها واستغلال ثرواتها ، وسيكون هناك تفصيل - إن شاء الله - للأحداث الرئيسية وهى :

(المحاكمات – صلة عبد الناصر بالثورة – معركة القتال – الأحزاب ... إلخ) .

لماذا كل هذا ؟

لقد صرح عمار بك وكيل الداخلية بأن سفراء بريطانيا وأمريكا وفرنسا اجتمعوا فى فايد ، وكتبوا للنقراشى باشا صراحة بضرورة حل الإخوان المسلمين ، وقد استجاب دولته لهذا الأمر .. فهل هذه هى أمانة الحكم . وما هو نشاط الإخوان قبل فلسطين أو بعد فلسطين ؟

مصادرة ممتلكات الإخوان :

لماذا صودرت شركة المحاجر والمناجم وشركة الإعلانات العربية وشركة الإخوان للنسيج وشركة الإخوان للصحافة وشركة الإخوان للطباعة و مدارس الإخوان بالإسكندرية ودور الحضانة إلى غير ذلك من مشروعات خيرية لصالح المواطنين ؟ ! وكذلك المدينة الفاضلة التى كان الإخوان يعتزمون إقامتها فى جبل المقطم !! هل هذا يدخل فى نظام الإرهاب أم هو التخريب والتدمير والإحباط .. تلك المدينة التى كان يشرف عليها الأخ أحمد حسنين بالتنسيق مع المتخصصين .

قرار الحل :

إن هذا القرار باطل شكلا؛ لأنه ليست هناك جماعة الإخوان المسلمين ، وإنما هناك جماعات أسسها الإخوان المسلمون للبر والخدمة الاجتماعية ، وهناك هيئة الإخوان المسلمين العامة .

وباطل موضوعا ؛ لأنه تجاوز لحقوق الحاكم العسكرى الممنوحة له فى مرسوم الأحكام العرفية التى فرضت من أجلها هذه الأحكام ، ومحال أن تطبق الأحكام التى صدرت على الخصوم والأعداء وأعداء الإخوان المسلمين من اليهودية العالمية – الشيوعية الدولية – الدول الاستعمارية – وأنصار الإلحاد والإباحية .

هؤلاء جميعا يرون الإخوان ودعوتهم السد المنيع الذى يحول بينهم وبين ما يريدون ، ولا يألون جهدًا فى معاداتهم بكل ما يستطيعون ، ولم يستطيعوا كتمان شعورهم ولا إخفاء سرورهم وفرحهم لنجاح خطتهم حين أعلن قرار الحل ، فأقاموا المآدب وأولموا الولائم وتبادلوا التهانى .

وهكذا أقرت الحكومة أعين الضالين المفسدين واستجابت لدواعى خيانة قضية

فلسطين ، فقبلت الهدنة وأضاعت بهذا القبول كل شيء ، وترتب عليها الهدنة تلو الهدنة حتى حرمت الجيش المصرى ثمرة انتصاره ، وجمدت حركة المتطوعين ، وأخيرًا المعتقلات والسجون ، وهذا – للأسف – تفعله كل الحكومات تقريبًا منذ ذلك الحين بنسب مختلفة سواء بالإعدام أو المطاردة أو غير ذلك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . لقد أوقف هذا الحل نهضة اجتماعية كبرى ، وترك فى النفوس أعمق الآثار ، وسيقول التاريخ كلمته ولن تستطيع أية القوة أن تمحو عقيدة أو تبدل فكرة قال تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الرعد] .

ولو أخذت الأمور وضعها الصحيح لكانت الكلمة للحق لا للقوة .

وهكذا تنتهى آخر رسائل الإمام الشهيد حسن البنا (القول الفصل) ، وكأنه كان يخط بهذا السرد التاريخى لنشاط حركة الإخوان آخر سطور حياته النابضة بالحب والخير لأمة الإسلام .

استدعاء المرشد العام إلى جمعيات الشبان المسلمين :

إنه فى ١٢ فبراير ١٩٤٩م تلقى المرشد العام استدعاء مجهولا إلى المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين قبيل غروب شمس هذا اليوم ، وبينما كان يهم بركوب السيارة الأجرة التى كان يستقلها مع صهره عبد الكريم منصور المحامى أطفئت أنوار شارع الملكة نازلى الذى يقع فيه بناء الجمعية – رمسيس حاليا – وأطلق عليه المخبر أحمد حسين الرصاص ، وصعد المرشد على سلالم دار الشبان بالرغم من إصابته وطلب عربة الإسعاف بنفسه تليفونيًا ، وحملته العربة إلى القصر العينى حيث لاقى ربه بسبب النزيف الذى لحق من إصابته ، وحمل الإمام الشهيد إلى قبره تحرسه الدبابات والسيارات المصفحة . وكان مكرم عبيد الزعيم الوحيد الذى تحدى الحكومة واخترق صفوف الشرطة المحيطة بالمنزل ليصحب أفراد أسرته إلى حيث يدفن وشيعه إلى مقره الأخير ،ولم يستطع أى مسلم أن يشترك فى الجنازة ، وطويت بذلك صفحة رجل جدد دين أمته على مدى قرن من الزمان، ولكن هل ماتت حركته ؟ وهل مات الإخوان؟لم يحدث أبدًا ؛لأن الله يدافع عن الذين آمنوا ، وهو سبحانه يتولى المؤمنين ، قال تعالى : ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الحج] .

ولقد أثير التحقيق فى قضية الإمام الشهيد بعد قيام حركة يوليو ١٩٥٢ ، واتهم فيها حكمدار قنا الأميرلاى محمود عبد المجيد وحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة ١٥ سنة ، ثم أفرج عنه صحيًا وحكم على محمد الجزار بالحبس سنة بوليس سياسى ، والمخبر أحمد حسين بالسجن المؤبد ، ولقد أراد إبراهيم عبد الهادى أن يقدم رأس حسن البنا هدية فى عيد جلوس الملك على العرش الملك فى ١٢ فبراير ١٩٤٩م وكان ذلك نهاية لحكم الملك وعاقبه الله بأن رحل الملك ومات غريبا منبوذا من الله ومن الناس ، وطلب دفنه فى مصر وقد تم ذلك .

وقد حوكم إبراهيم عبد الهادى واستدعى للشهادة ، وسوف يأتى بيان ذلك فيما بعد .



على قبر حسن البنا ١١ فبراير ١٩٥٤ :جمال عبد الناصر
عبد الرحمن البنا – صلاح سالم –وخلفهم صلاح دسوقى وجمال السنهورى

محاولة اغتيال إبراهيم عبد الهادى :

كان هناك خطة تقتضى الآتى :

تم تأجير شقة على طريق مصر القديمة تشرف تماما على الطريق الذى يمر بـه موكـب إبراهيم عبد الهادى من منزله فى المعادى إلى رئاسة الوزارة بلاظوغلى ذهابا وإيابا ، وقـد استقر التفكير على أن يقود الأخ مصطفى كمال عربة تنطلـق مندفعـة مـن شـارع بجـوار الشقة المستأجرة وتكون مجهزة بعبوات ناسفة يتحقق بها نسف عربة إبراهيم عبـد الهـادى والعربة التى يقودها مصطفى كمال، غير أن الأخ مصطفى خشى أن يكـون هـذا انتحـارًا ورغب أن يشترك فى معركة سافرة مع حراس الموكب .

وعرضت خطة أخـرى تـتلخص فى مهاجمـة الموكـب بمجموعـة مسـلحة تنتظـره فى الشارع الذى يسير فيه ، فضلا عن إلقاء القنابل على الموكب من الشقة المطلة على الطريـق وضربه بأسلحة من أعلى هذه الشقة .

ولكن هذه الخطة لاقت معارضة من الأخوين على رياض وعز الدين إبراهيم بضعف هذه الخطة ؛ لأن المنطقة آهلة بالسكان ، فضلا عن الترام الذى يمر بالشارع بما ينـتج عنـه وقوع ضحايا أبرياء كثيرين ، وأن الأفضل هو قتل إبراهيم عبد الهادى بالأسـلوب الـذى قتل به النقراشى .

وبينما كان هذا الموضوع يجرى بحثه ومناقشته ولم يصدر بـه قـرار مـن الأخ المسـؤول بعد، سارت الأمور وتم إلقاء القنابل على الموكب ، وتبين أن إبراهيم عبـد الهـادى لم يعـد بموكبه ، والذى عاد هو حامد جودة رئيس مجلس النواب الأسبق ولم يصب بسوء ، فقـد استلقى فى دواسة السيارة ، وجرح الكثير من المارة ، وقتل سائق عربة كارو ، وفر الـذين اشتركوا فى الحادث بعد أن ألقوا أسلحتهم ، ولم يتمكن مصطفى كـمال عبـد المجيـد مـن إلقاء سلاحه وقبض عليه ومعه مدفعه ، وكان ذلك بداية الخيط الذى توصل إلى القـبض على جميع المشتركين ومنهم الأخ نجيب جويفل ، وتصادف فى هذا الوقت عـودة إبـراهيم عبد الهادى بسيارته فاستوقفه البوليس وتوجه من فوره إلى قسـم مصر القديمـة ، فوجـد مصطفى كمال معلقا فى إحدى غرف القسم يجرى تعذيبه للاعتراف بالمشـاركين معـه ثـم عرضه على المحكمة ، وأدانت سلطات التحقيق المتهمين الأمـر الـذى دعـا المحكمـة إلى عدم الاطمئنان إلى أقوال المتهمين فى التحقيقات .

وقد تصدى للدفاع الأستاذ حسن عشماوى ومعه نخبة من محامى الإخوان هم الأساتذة : فهمى أبو غدير وسعيد رمضان ومحمد المسمارى ومختار عبد العليم وطاهر الخشاب ، بالإضافة إلى غيرهم من خارج جماعة الإخوان وهم : سيد باشا مصطفى الذى كان رئيسا لمحكمة النقض ، والأساتذة على بدوى وعبد المجيد نافع وعلى منصور وعبد الفتاح حسن، وتشكل من هذه النخبة من المحامين لجنة الدفاع فى قضية الجيب وقتل النقراشى ، وقد برأ القضاء المتهمين فى قضية الجيب ، وأشاد القضاء بأهداف جماعة الإخوان المسلمين ، وبرأ الجماعة من التهم الموجهة إليهم بالإرهاب وقيام بعض أفرادها بمقتل الخازندار والنقراشى ، وقالت حيثيات الحكم : إن هذا لا يطعن فى أهداف الجماعة أو أسلوبها فى توجيه الأمة خاصة للظروف الصعبة التى تجتازها البلاد بسبب الاحتلال الإنجليزى والكيان الصهيونى،وكان من آثار هذا الحكم فى قضية الجيب أن أفرج عن المتهمين فيها وفى قضية الأوكار، وبقى المتهمون فى قضية النقراشى فى السجن إلى أن أفرج عنهم فى عام ١٩٥٣ بعد أن نفذ الحكم بالإعدام فى المرحوم عبد المجيد أحمد ، علمًا بأن الأخ نجيب جويفل تم تهريبه إلى خارج مصر إلى سوريا ثم صدر قرار بالعفو عنه بعد ذلك، وقاد المرحوم حسن العشماوى الدفاع وتولى جميع الترتيبات التى قضت إلى نجاته من حكم إعدام محقق . (ملخصا من كتاب (حصاد العمر) الأستاذ صلاح شادى).

انتخاب المرشد العام المستشار حسن الهضيبى :

بعد صدور قرار حل الإخوان المسلمين فى ١٩٤٨ أجريت اعتقالات لرجال الإخوان، واتسعت رقعتها ، وسوف يأتى بيان ذلك فيما بعد .

وعندما وقع حادث الاغتيال للمرشد العام فى ١٢ فبراير ١٩٤٩م كان لابد من اختيار مرشدًا للجماعة ، واتضح أنه مع وجود كثيرين من أعضاء الهيئة التأسيسية وكذلك بعض أعضاء مكتب الإرشاد ورؤساء المكاتب الإدارية ورؤساء الشعب وكثيرين من الإخوان ، وتعذر إجراء انتخاب خليفة للمرشد الراحل ، حيث لم يكن هناك إلا الأستاذ الشيخ حسن الباقورى الذى عهد إليه فضيلة المرشد بإدارة جميع شؤون الجماعة وذلك تجنبًا لعدم القبض على الإخوان الذين يذهبون لملاقاته والسلام والاطمئنان عليه.



صوره لحسن الهضيبى المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين
أمام المحكمه

وقد استعان الأستاذ الباقورى بالإستاذ حسن عشماوى والآستاذ منير الدلة لمعاونته فى ذلك ، علمًا بأن الذى كان يدبر شؤون الجماعة فعليًا الأستاذ صالح عشماوى ، ثم كان من الضرورى انتخاب المرشد العام الأستاذ صالح عشماوى وكيل جماعة الإخوان المسلمين ثم الأستاذ عبد الرحمن البنا شقيق المرشد العام ، ثم الأستاذ عبد الحكيم عابدين السكرتير العام للإخوان المسلمين ثم انضم إليهم الأستاذ الباقورى ، علمًا بأن الأستاذ العشماوى يحظى بتأييد جناح النظام الخاص حيث كان يعتبر رأسًا من رؤوسه . ولم يخف عن الإخوان بعض الأسماء مثل الأستاذ عبد العزيز كامل والأستاذ سعيد رمضان

والأستاذ مصطفى مؤمن ، وقام المرحوم منير الدلة بمحاولة جمع الرأى حول من يشغل هذا الفراغ دفعا للفتنة ، ودعا هؤلاء الأربعة إلى منزله وهم : الأستاذ عبد الرحمن البنا وصالح عشماوى ، والأستاذ عبد الحكيم عابدين ، والشيخ أحمد حسن الباقورى كما دعا الأستاذ عبد القادر حلمى إلى حضور هذا الاجتماع وصارح الإخوة الأربعة بالموضوع وما يشغل الإخوان بالتأكيد فى المعتقل وخارج المعتقل ، ودعاهم إلى الاتفاق على اختيار واحد منهم وذلك فى أوائل العام ١٩٥٠م ، واستمر الاجتماع إلى منتصف الليل ورجاهم إلى الاختيار لواحد منهم وإلا سوف يرشح شخصا آخر فى حالة عدم الاتفاق ، فوافقوا جميعا على الاقتراح سالف الذكر على أن يكون شخصا آخر يعرفونه ولكن لا يعرفه عامة الإخوان نظرًا لوضعه الحساس .

بدأ الأستاذ عبد الرحمن البنا فقال : إننى سأرشح نفسى لمنصب الإرشاد وسأسعى إليه ، وتلاه الأستاذ صالح عشماوى فقال : إنه سيرشح نفسه للمنصب ولكن لن يسعى إليه والرأى للإخوان ، أما الأستاذ عبد الحكيم عابدين فقال : إنه لن يرشح نفسه ولن يسعى إلى المنصب ، وكذا الأستاذ الباقورى لن يرشح نفسه ولن يسعى إلى انتخابه وإذا دعى إلى المنصب سيرفض ، وقد عرض الأستاذ منير الدلة اسم الأستاذ عبد الرحمن البنا فرفض الجميع بالإجماع ، وعرض الأستاذ منير الثلاثة الآخرين فلم ينل منهم الموافقة على إخوانه الثلاثة الباقين ، ولفت نظرهم إلى خطورة الوضع وإلا سيقدم ترشيح شخص آخر ، فقالوا : من هو ؟ قال : الأستاذ حسن الهضيبى المستشار بالنقض - وكان الأستاذ الهضيبى معروفا لدى الباقورى والأستاذ عبد الحكيم عابدين ولم يكن معروفا لدى الآخرين - ولم يرفض المجتمعون الاقتراح لأول وهلة وأرجؤوا البت وإبداء الرأى حتى يلتقوا به ويتعرفوا عليه عن قرب بصفته مرشحًا لهذا المنصب الخطير ، وتأجل الاجتماع إلى أن يتم اللقاء .

وتمت عدة مقابلات بينهم وبين الأستاذ الهضيبى مجتمعين ومنفردين ومعرفة علاقاته بالدعوة ، دون أن يفاتحوه فى الغرض من هذه الزيارة ، وبعد أن أبدى كل منهم موافقته ، الكاملة واطمأنوا لهذا الاختيار راجين الله أن يكون ذلك فى صالح الدعوة وخيرها زاره الأربعة مع الأستاذ منير الدلة لمفاتحته فى الأمر ، ولكن الأستاذ الهضيبى اعتذر بشدة وقدم لذلك أسبابًا عدة أهمها أنه كان بعيدًا عن صفوف وتنظيمات الجماعة ، وكذلك عدم معرفته بكثير من أفراد الجماعة ، غير أنهم تمسكوا به مع هذه الاعتذارات ، واعدين أنهم

سيكونوا سندا له وعونا فى قيامه بهذه المسؤولية الخطيرة . وأخيرًا قَبِلَ على أن يكـون هـذا الوعد أحد الشروط وشرطا آخر هو موافقة الهيئة التأسيسية بالإجماع ، وقد تم ذلـك كـما هو معروف بعد أن زار أعضاء الهيئة التأسيسية وكثيرًا من أفراد الجماعة ، وقد تم اختيـاره بالإجماع من أعضاء الهيئة التأسيسية فى عام ١٩٥١م ، كل ذلك تـم وقـرار الحـل لجماعـة الإخوان المسلمين لا يزال قائما . علمًا بأنه تم كتابـة مـذكرة وَقَّـع عليهـا الأسـتاذ صـالح عشماوى وكيل عام الإخوان المسلمين وجميع المرشحين السالف ذكرهم ، وقـام أحـدهم بتحرير هذه المذكرة عن جميع الأعضاء لاحتمال وقوع القبض عليهم ... ممن هـم فى هـذا الوقت خارج نطاق الاعتقالات ، ثم اعتمد القرار بعد ذلك عندما بـدأت الأمـور تأخـذ وضعها الصحيح .

ملاحظة :

هناك أمر قد حدث نتج عنه اضطراب الأوضاع سواء على المستوى العام للجماعـة أو النظام الخاص ، ذلك أن الأستاذ المرشد العام حسن الهضيبى لم يكن معروفـا كـما ذكـرت سلفا إلا من اثنين ؛ الباقورى وعبد الحكيم عابدين . ولست هنا بصدد مـا كتبـه الأسـتاذ صلاح شادى أو الأستاذ أحمد عادل كمال ، ولكن باعتبارى كنـت قريبـا فعـلا مـن قيـادة التنظيم الخاص فإننى وجدت أن هناك تجاوزات فى كتاب (حصـاد العمـر) بخصـوص قيادة النظام أو النظام الخاص إلا من علاقة الجيش وقسم الوحدات فيما يتعلق بـالثورة أو الدور الذى لعبه الأستاذ صلاح شادى فى هـذا المضـمار والـذى سـيأتى بيانـه فـيما بعـد، وكذلك صحة المذكرات المتبادلة بين المرشد العام حسن الهضيبـى مع رجـال الثـورة فـيما يتعلق بالاتفاقية بين الثورة والإنجليـز بخصوص الجلاء .

سبب نشأة النظام الخاص :

أحب أن أقول : إن الأرضية التى نشأت فيها حركة الإخوان المسـلمين كانـت صـعبة من عدة أمور سواء فيما يتعلق بالدعاة أو هؤلاء الذين يتصدرون قيادات الشعب ، وكثـير منهم يصلح - وكانوا كذلك - للدعوة العامة واجتذاب الشـباب والنـاس . ولكـن هـم شىء والشباب الذى تربى فى أحضـان الدعوة شىء آخـر . وكـان المرشـد العـام الإمـام الشهيد يتعهدهم فردًا فردًا . هذه واحدة ، والثانية أن الخـلاف سـنة الحيـاة ، فـإذا نظرنـا الأحداث سواء فى عهد الأمويين أو العباسيين أو الفاطميين أو الدولة العثمانيـة لرأينـا أن

هذه الخلافات جميعا كان مردها إلى الحكم وأحقيته ، قبل أحقية الحرص على هيكل الخلافة الإسلامية بثوبها الذى عاشت به فى حياة الخلفاء الراشدين .

ولقد أدت هذه الخلافات إلى سيطرة المستعمرين إلى ما يقرب من قرنين من الزمان ، ونتج عن ذلك أوضاع نعلمها جميعًا فى العالم الإسلامى . ومن هنا فإننى أكتب تلك الأحداث باقتضاب شديد ولكن أسوق فقط الآتى :

هذه دعوتنا : جهادها سواء أكان فى فلسطين أم فى أى أرض يقال فيها : لا إله إلا الله هو سبيلنا ، ونرجو من الله إلى أن تتنبه الحكومة أن الإخوان المسلمين لا يطمعون فى حكم، ولكنهم يعملون ويرغبون فى تحكيم كتاب الله حتى يمكن أن نواجه تلك الهجمة التى أجمع عليها الصهاينة والأمريكان ومن يدور فى فلكهم على طمس الدين ، وتجزئة أرض المسلمين والسيطرة تماما على مقدراتها وإذلال شعوبها ويطمعون فى تهويدها عملا لا عقيدة ، ولن يستطيعوا ذلك . وهذا الأمر قديم ، وسنة الله فى الأرض واضحة تمامًا فى هذا الأمر ، قال تعالى : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [آل عمران : ١٤٠] . فيا أيها الحكام إننا - والله - على الحق وإنكم لتعملون ذلك تمام العلم ، فلماذا هذا الموقف منا ؟ وإنكم تعلمون أن الله غالب على أمره ، ولن يسمح بطمس الدين وضياع المسلمين ؛ لأن الخلق خلقه ، والدين أمره ، والله ناصره .

ملاحظة : إننى أختار مقتطفات وليس كل شىء أكتبه . (من كتاب حصاد العمر للأستاذ صلاح شادى) .

ونظرا لحال الأمة العربية حيث يجثم الاستعمار على أرضها سواء من الإنجليز أو الإيطاليين أو الفرنسيين ، وتواطؤ الإنجليز والأمريكان مع الصهيونية على اقتطاع فلسطين من الأمة العربية لتكون رأس حربة لامتداد استعمارى فى المنطقة حتى يسهل السيطرة على ثرواتها وإمكانياتها وحصارها فى شؤونها وتبعًا لذلك وأساسه كله دينها ، فإن حال الأمة وحكامها سيكونون نهبا لهذا المخطط ، وإن الأمر يحتاج من الجماعة - بجانب نشاطها المتعدد الجوانب سواء فى الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة أو إنشاء الجمعيات الخيرية أو النشاط المتكامل فى مناحى الحياة المختلفة مما سبق الإشارة إليه - التركيز على بناء الجندية فى الفرد المسلم حتى يمكن مواجهة هؤلاء المستعمرين ومواجهة المخطط الصهيونى الاستعمارى فى المنطقة عامة وفلسطين خاصة .

لهذا قرر المرشد العام فى عام ١٩٤٠م تكوين نظام خاص يكون لأفراده سمت خاص فى التربية الدينية والجندية بحيث يقدم دمه فى سبيل الله من غير تردد . وعرض المرشد العام على خمسة أشخاص وهم : صالح عشماوى وحسين كمال الدين وحامد شريف وعبد العزيز أحمد ومحمود عبد الحليم القيام بهذا الأمر وإنشاء نظام خاص تواجه به الجماعة مسؤولياتها إزاء الإنجليز فى الداخل والصهاينة فى فلسطين . وأسند إلى هؤلاء الخمسة قيادة هذا النظام وأن يكون تمويل هذا القسم من اشتراكات أفراده ويحاط بالسرية التامة .

وقادة هذا النظام بالترتيب : صالح عشماوى ، حسين كمال الدين ، محمود عبد الحليم، حامد شريف ، عبد العزيز أحمد (يرجع إلى كتاب حسين حمودة) .

لم يكن إقرار هذا النظام يعيق الفرد عن واجباته العامة فى الجماعة سواء الأسر أو الكتيبة أو الطلبة أو العمال أو أية أنشطة أخرى ، وكان لهذا النظام برنامج دراسى عميق مستفيض عن الجهاد فى الإسلام والقرآن الكريم والسنة النبوية والتاريخ الإسلامى والعبادات المختلفة كالصوم والذكر والتهجد والتلاوة ، والتدريب على الأعمال الشاقة والتخاطب بالشفرة ، واستعمال السلاح ، والسمع والطاعة فى المنشط والمكره فى غير معصية ، غير أن الأخ محمود عبد الحليم نقل إلى وظيفة فى دمنهور حالت بينه وبين واجبات النظام الخاص وتعرف على الأخ عبد الرحمن السندى وكان طالبا بكلية الآداب فى السنة الأولى ولمس فيه الصلاح والخلق الفاضل وكثرة تردده على الشقة لعلاقته بالأستاذ عبد العزيز كامل الذى التحق بقسم الجغرافيا بكلية الآداب ، وعرض الأخ محمود على الأخ عبد الرحمن السندى الدعوة التى تنهض بها جماعة الإخوان المسلمين فأقبل عليها إقبالا شديدًا ، وأدرك منه أنه يود أن يفتديها بنفسه،فلما وثق منه تماما قدمه للمرشد العام باعتباره بديلا عنه فوافق ، وتفرغ السندى لمهام النظام وأخذ منه المرشد العام البيعة ومن ثَمَّ انتقلت قيادة النظام إلى عبد الرحمن السندى .

وقام النظام بعدة عمليات بعد ما لاحظ أن الإنجليز يقومون بأعمال تدخل الرعب والهلع فى المصريين من قتل الأبرياء وهتك الأعراض ، فقام بإلقاء قنبلة فى عيد الميلاد لم تقتل أحدًا ولكنها أصابت قلوب الإنجليز بالهلع ، وأدرك الإنجليز أنهم أمام جيل جديد، وقبض فى هذا الحادث على الأخوين الطالبين نفيس حمدى وحسين عبد السميع وكان ذلك فى عام ١٩٤٦م ، وقد وضعت قنابل غير متفجرة فى ستة من أقسام الشرطة .

وقصد بها إجهاض مشروع صدقى - بيفن ، وعلى أثرها استقالت حكومة صدقى ، وكذلك مظاهرة كبرى فى القاهرة فى أماكن متفرقة أحرقت فيها الكتب والمجلات والمطبوعات الإنجليزية مما كان له الأثر المباشر فى استقالة الحكومة وتهيئة الرأى العام لصفحة جديدة من الكفاح ضد الاستعمار .

ملحوظة : قادة النظام الخاص بالترتيب هم : عبد الرحمن السندى ، أحمد زكى ، أحمد حجازى ، الصباغ ، أحمد عادل كمال ، مصطفى مشهور .

نعود إلى البداية :

بعد عودتى من فلسطين مصابًا - كما ذكرت سلفًا من سرد الأحداث وبدأت حمى الاعتقالات تشمل الإخوان خاصة الذين كانوا فى فلسطين ، وكنت أحد الهاربين وأحاول الاتصال بإخوانى فى هذه الفترة لكن دون جدوى ، فقد كان كثير من الإخوان فى المعتقلات والسجون خاصة العناصر النشطة فى الجماعة .

اعتقالى :

فى ديسمبر ١٩٤٨م ذهبت إلى الأخ سعيد عثمان وكان طالبا وعضوًا بالجماعة وهو ابن أخت وزير خارجية مصر فى حكومة الوفد فى بعض مراحلها ، وكان يربطنى بقسم الطلاب نشاط أكلف به فى بعض الأحيان . جلست فى بيته بالروضة وأثناء تبادل الحديث دخل علينا اثنان من البوليس السياسى وكانا مكلفين بالقبض عليه ، فسألونى عن اسمى وكنت مطلوبا فتم القبض علينا ، ثم اقتادونا إلى مبنى المحافظة فى باب الخلق ، وبعد إجراءات التحقيق التى لم تسفر عن شىء ، مع ما يلحق بالمرء فى مثل هذه الظروف من الإكراه على قول ما يريدون ثم ترحلينا إلى معسكر هايكستب داخل نطاق القوات المسلحة ، وهو عبارة عن عنابر وبعض الحجرات ، واستقبلنى الأخ سعد الدين الوليلى القائد العام للجوالة حينذاك ، وكذلك الحاج حلمى المنياوى أحد أعضاء الهيئة التأسيسية الناشطين ، وقدموا لى الملابس الداخلية وما يتعلق بذلك .



عبد الرحمن البنان

وكان بالمعتقل كثير من الشباب طلبة وموظفين وعمال ، أذكر منهم الأخ الشيخ

يوسف القرضاوى ، وأحمد العسال ، وأمين رستم ، وعبد الرحمن البنان ، والشيخ الغزالى، والأستاذ عبد العزيز كامل ، والأستاذ عبد العزيز جلال ، والأستاذ عبد البديع صقر،وكان به آخرون يربو عددهم عن الحصر ولكن أخص منهم: الأخ الحاج إبراهيم كروم وكان فتوة (بولاق أبو العلا) ، حيث كان فى هذا الزمن يوجد هذا النوع من الرجال ، وبعد أن هداه الله استعمل قوته وجرأته فى رد الحقوق للمظلومين من أبناء الحى، وله مواقف فى معتقل الطور سوف يأتى سردها ، وبعد حدوث عدة مناوشات بسيطة بيننا وبين الإدارة فى حدود المقبول أسرعوا فى ترحيلنا إلى جبل الطور . وقد حملتنا السيارات إلى السويس ثم إلى الباخرة (عايدة) ومنها إلى جبل الطور ثم توالت دفعات المعتقلين إلى الطور حتى امتلأت الحذاءات ـ أى العنابر المحاطة بالأسلاك ـ عن آخرها.

تعريف الحذاء :

الحذاء : هو اسم المعسكر الذى يحتوى على عدة عنابر ، يسع العنبر من ٢٥ – ٣٠ فردا، وكذلك دورة مياه كبيرة ، وعرض المعسكر معقول وطوله لا يقل عن ثلاثمائة متر ، وكنا نستخدمه فى الرياضة بأنواعها وكذلك لعبة العصا ، وقد أقمنا مصلى نصلى فيه الصلاة فى ميقاتها ، ويحضرنى هنا نداء فى السحر قبل الفجر لأخ من بور سعيد يدعى أحمد ذو صوت رخيم ، يقول فى أرجاء الحذاء :

يا نائما مستغرقًا فى المنام　　　قم سبح الحى الذى لا ينام
مولاك يدعوك إلى ذكره　　　وأنت مشغول بطيب المنام

المناطق الإدارية :

فتحوا لنا الحذاءات رقم ١ ورقم ٢ ورقم ٣ وحذاء رقم ٥، وجميعها نظمت على أساس المناطق الإدارية وهى التى تجمع عدة شعب فى تنظيم الإخوان حينذاك ، غير أن حذاء ٢ يغلب عليه الطابع الطلابى لجميع الطلبة ، وفى معسكر الطلبة بعض من الشخصيات منهم الأستاذ مصطفى مؤمن وكان أحد زعماء الطلبة بالجامعة ، وكذلك إخوتنا الشيخ يوسف القرضاوى والأخ أحمد العسال وكثيرون من الإخوان ، ولم يمنع ذلك أنه كان يسكن فى حذاء ٥ بعضٌ ممن كانت تجمعهم صلات خاصة أو عمل أو غير ذلك ، وكنت والأخ عبد الرحمن البنان فى حذاء رقم ٥ وفى عنبر واحد ، وكان معظم

وقتى تقريبًا مع الأخ عبد الرحمن البنان خصوصا بالليل للتهجد ، وكنت ومازلت أحبه حبًا شديدًا ، وهو أحد رفقائى فى فلسطين ، هذا وقد لحق بنا الشيخ سيد سابق وكان له دور فى تدريس الفقه ، أما الشيخ الغزالى فكان يصلى بنا ويعطينا دروسا ، وكذلك تم عمل برنامج للمحاضرات كل فى تخصصه ، ولا أنسى الأستاذ عبد البديع صقر ، فقد كان له حس خاص وتذوق لمعانى القرآن الكريم ، وتصنيف موضوعى للفكر الإسلامى، وكذلك الرائد عبد الباسط البنا شقيق الإمام الشهيد - وهو - ليس من الإخوان ، وقد ألف شعرًا أذكر منه : (حسن البنا حسن البنا ما غاب بطلعته غدا سيقود الجيل دم البنا) .

وكان معنا الأستاذ محمود عساف والأستاذ أمين إسماعيل وهما يعملان فى الصحافة ، واستأذنا الإمام الشهيد فى ضرورة إنشاء مجلة اسمها الكشكول لتقوم بالرد على مهاترات الأحزاب وادعاءاتها فى حدود الآداب العامة بأسلوب لاذع ساخر على ألا تخرج أبدا عن الأسلوب الأمثل ، وقد كلف بذلك الأستاذان محمود عساف وأمين إسماعيل .

البرنامج الذى وضعه الإخوان :

كان كل حذاء له إمام للصلاة وبرنامج محاضرات فى الثقافة العامة وفقه الدين مع التركيز على العقيدة وسيرة الرسول ﷺ وتحمله الأذى والصبر على تبليغ الرسالة هو أصحابه الكرام رضى الله عنهم والتهجد والرياضة - خاصة العدو ولعب العصا والكرة.

الحذاءات والإخوان :

كانت الحذاءات ممتلئة بالإخوان من أنحاء مصر من أقصاها إلى أقصاها ، من قنا إلى الإسماعيلية والعريش ، أى جميع المحافظات ولم تخل تقريبًا محافظة إلا وجاء منها إخوان ، وهناك ازداد التعاون والروابط بين الإخوان بعضهم ببعض ، ولكل أخ ورد من القرآن وحفظ الأربعين حديثا النووية ... إلخ .

الأسرَّة بالحذاءات :

توجد أسرة خشب ، عبارة عن ألواح خشبية ، وكل معتقل له بطانية صيفًا واثنتان شتاء ، وكنا نضع تحت الألواح علب المربى المملوءة بالرمل كقوائم ، ويبعد كل سرير عن

الآخر بمقدار أربعين سم ، والوسادة هى نعل الأخ أو عمل وسادة من ملابسه ، ودورة المياه ماؤها من البحر الأحمر ، ويوجد خزان للمياه الصالحة للشرب .

الطعام :

تأتى به الباخرة كل خمسة عشر يوما ، حيث تكون محملة بالأطعمة وبعض الخضراوات التى تصلنا فى الغالب غير صالحة ، والعدس واللوبيا والفول علب فى بعض الأحيان ، وأكلة سمك كل أسبوع ، واللحم قطعة بسيطة يوزع مرتين فى الأسبوع وربما يكون ثلاثة ، وطعامنا الأساسى هو العدس واللوبيا والخبز .

طريقة التعامل :

سمح لنا فى أول الأمر بالتنقل فيما بيننا عبر جميع العنابر ، وكذلك الذهاب إلى شاطئ البحر الأحمر وهو قريب من جميع الحذاءات حيث توجد الإدارة وكذا مساكن بولكات النظام (شرطة مكافحة الشغب) .

القيادة الإدارية والحراسة :

تتكون من قومندان المعسكر أميرلاى – وكان قومندان المعتقل يدعى عباس عسكر وهو رجل بدين وجاهل وذو غلظة على أى ضيف طارئ – ومعه ضباط من مختلف الرتب وقوة من رجال هذا النظام العسكر ، وقوة من الهجانة ، وهم كانوا من السودان فيما مضى .

اختلاط الإخوان بالجند :

كان الإخوان يذهبون إلى الشاطئ ويختلطون بالجند سواء من الهجانة أو النظام ، وحدث أن الأستاذ مصطفى مؤمن كان جالسًا يحدث أحد العساكر الهجانة ويعلمه الصلاة ، فما كان من هذا الجندى إلا أن ترك بندقيته وذهب ليتوضأ للصلاة ، وفى نفس اللحظة كان القومندان يمر على المعتقلين على الشاطئ فلمح السلاح بجوار الأستاذ مصطفى مؤمن وفى التوّ حضر الجندى فقال له : ما هذا ؟ أتترك سلاحك؟ قال الجندى : دى شيخة ، فضحك وانصرف وطلب من الجندى أن يسلم نفسه للمكتب ، وكنا نقوم بمحاولة تفهيم العساكر واجب الجندية فى الإسلام ونبين لهم أنهم مطحونون ، يأتمرون بأمر الظالمين لمنع دعاة الإسلام من تبليغ رسالتهم وتجهيل الجنود من أخص واجباتهم إلا

من استعمالهم كعصا على المواطنين الأبرياء ، وفى الوقت نفسه ليس لكم اهتمام لا فى الطعام ولا فى كفالة أسركم بما يتنافى مع واجب الدولة .... إلخ .

فما كان من الجنود إلا أن قاموا بحركة تذمر وعصيان وهياج وتمرد ضد قائد المعسكر ، فاستدعى على الفور قوات من قاعدة القوات بالجبل الأصفر فأرسلوا قوة ، وتم تجريد الجنود المتذمرين من السلاح واعتقالهم وترحيلهم إلى الجبل الأصفر لمحاكمتهم .

تغيير المعاملة :

تم غلق جميع الحذاءات ووضع حراسة مشددة عليها خارجيًا ، ثم جاء القومندان عباس عسكر بقوة من الهجانة وبأيديهم الكرباج السودانى وفتحوا جميع الحذاءات ودخلوا علينا العنابر ليضربونا جميعا ، غير أن جنود المعسكر كانوا يضربون على الأسرة رأفة بنا ويقولون : قولى آه يا بنت الكلب ... ولم يجرؤ الضابط ورئيسهم الدخول أثناء هذه العملية ، وبعد انتهائها جاء الضباط فى حراسة الجند المذكورين وجمعونا جميعًا ووقفنا صفوفا أمام هذا الحشد من القوة ووقف القومندان أمامنا .

القومندان يهدد :

قال عباس عسكر : الواحد منكم ثمنه رصاصة بقرش صاغ واحد ، واستمر فى التطاول وإذا بالأخ الحاج أنور محروس – عمدة قرية من الصعيد – يخرج عن الصف ويقول له : الرصاصة عندنا بمليم واحد إن فعلت فعلتك ، مهددا القومندان !! وهالنا جميعًا أن القومندان تجاهل تهديده واستمر هو فى تهديده لنا بسوء المعاملة ، فانبرى الحاج إبراهيم كروم وقال له : إن رئيسك إبراهيم عبد الهادى كان محاميا لى ، يعنى شغلته عندى، فقال له القومندان : أنا عارفك ، طيب أنت فتوة بولاق ، تقدر تثنى ذراعى ؟ ومد ذراعه أمامه فخرج الأخ إبراهيم كروم وأمسك ذراعه وفى لحظة ثنى ذراعه ، فضحكنا .

وهكذا كان الرجل تافها جاهلا ، وانسحب فى خزى وضعف هو وجنوده ، واستمر الحال – كما ذكرت سلفا – بعدم الخروج من الحذاءات إلى أن أقال الملك فاروق رئيس وزرائه الذى استخدمه لاغتيال الإمام الشهيد حسن البنا فى عيد جلوسه على العرش فى يوليو ١٩٤٩م ؛ وذلك ليبعد شبهة اغتيال الإمام الشهيد عن نفسه ، وهذه هى سنة الحياة مع الظالمين الذين يحاربون دعوة الله ، إنهم إما يوقعون الضرر ببعضهم البعض، وإما أن

يغتال بعضهم بعضًا ويقتل بعضهم بعضا ، ثم تنزل معجزة الله لنا فيهم سحقًا لهؤلاء الظالمين ، إن الله ليملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته .

ثم استدعى الملك فاروق حسين سرى لتأليف الوزارة التى كانت تمهيدا لانتخابات عامة وهى التى جاءت بحكومة الوفد ، ثم استقالت وزارة حسين سرى فى ١٩٥٠م وفى ٨ أكتوبر ١٩٥١م قال النحاس : باسم مصر عقدت المعاهدة ، وباسم مصر ألغيت المعاهدة .

بداية الترحيل :

بدأ ترحيلنا – تقريبا – فى سبتمبر ١٩٤٩م إلى معتقل عيون موسى ، وهو قريب من العمران ويحتوى على مجموعة من الهناجر ومطبخ ومساكن إدارية ثم منزل به عدد من الحجرات ، حيث تسكن قيادة المعتقل فى ذلك المبنى وبقية المعتقلين فى الهناجر ، وكان من نصيب الأستاذ عبد العزيز كامل واثنين تقريبا –وكاتب هذه السطور - مسكن يحتوى على حجرتين وصالة وملحقاته ، ثم توالت دفعات من معتقل عيون موسى .

إجراء الانتخابات العامة فى وزارة حسين سرى :

رشح الإخوان فى أسيوط الأستاذ فهمى أبو غدير – عضو مكتب الإرشاد – أمام الأستاذ حامد جودة ، وكلفوا بالدعاية له عددا من الإخوان الدعاة والفنيين ، أذكر منهم الشيخ يوسف القرضاوى والشيخ أحمد العسال وآخرين وهم من الدعاة – أما الأستاذ حسن الشافعى فقام بعمل شاشة سينمائية توضع على الحائط للدعاية الانتخابية ، وكان كاتب هذه السطور مشرفًا على عدد من السيارات لنقل الدعاة فى أماكن مختلفة من الدائرة، أما إخوان أسيوط فأذكر منهم الأخ الدمرداش العقالى وآخرين لا أذكرهم ، جميعا الآن تخرجوا دكاترة – فى شتى العلوم ، وكانت سيارتى يركب فيها الأستاذ فهمى أبو غدير .

وكان النشاط ناجحًا وليس هناك فيه شك من نجاح مرشح الإخوان ، ولكن المحافظة نقلت صناديق الانتخابات إلى درنكة ، وهى قرية تقع فى سفح الجبل ومسقط رأس حامد جودة، وقد حاولت أن أذهب بمفردى لحراسة تلك الصناديق ولكن الأستاذ فهمى أبو غدير قال لى : إنهم سيقتلونك يا على ، ورفض ذهابى رغم إصرارى ، وكنت أحمل مسدس برافيلو ألمانيا ، وكان عملى يبدأ من الساعة العاشرة صباحا إلى قبيل الفجر

بساعة تقريبًا ، وكنت أبيت فى منزل فى الواردية وهو حى يقع فى آخر أسيوط من ناحية النيل وكان يسكن فيه صاحبه من الإخوان يدعى سيد ، وكان معه الأخ فؤاد الهويدى – لواء معاش حاليًا – وكذلك الأخ فايق الهويدى – أستاذ فى كلية الهندسة بجامعة الإسكندرية، أما الأستاذ فهمى هويدى فكان بالابتدائية فى ذاك الوقت وأخ آخر لهم كان فى الدراسة المتوسطة دون الثانوى .

مفاجأة :

كما من عادتى عندما أذهب إلى المنزل أوقظ الأخ فايق هويدى من نومه ، ثم أضع المسدس على السرير وأصلى ركعتين قبل الفجر ، وكان المسدس غير مؤمن وذلك لظروف الانتخابات وسرعة مواجهة أى اعتداء على الأستاذ فهمى أبو غدير ، نظرًا لطبيعة الانتخابات عامة وفى الصعيد خاصة . وأثناء الصلاة وقراءة التحيات إذا بالأخ فايق هويدى يمسك المسدس ويوجهه لى مباشرة وهو لا يدرى شيئًا فيه ، فصليت بهدوء وأتممت صلاتى ثم استلقيت على ظهرى مباشرة وصرخت : يا فايق ، ارفع يديك فوق وإذا بالرصاصة تخرج طائشة بعيدا عنى ، فقام الأخ فؤاد هويدى وكان بالحجرة التى بجوارى مستنكرا الذى حدث ، ظنًّا منه أننى أخطأت فى تعاملى مع المسدس ، وفى اليوم التالى أخبرته بالحقيقة فاعتذر عن ذلك .

نتيجة الانتخابات :

تم تزويرها ونجح محمد حامد جودة مرشح الحزب السعدى وعدم نجاح مرشح الإخوان ، وبهذا طويت صفحة وبدأت صفحة أخرى من الكفاح فى سبيل دعوتنا .

العودة إلى القاهرة :

لم تكن الحياة مستقرة فى مصر ، فقد حدث أكثر من تغيير لرئيس الوزارة ، وقد استدعى الملك فاروق حسين سرى لتأليف الوزارة ، وأجرى انتخابات عامة ، وجاءت حكومة الوفد فى ٨ أكتوبر ١٩٥١م ، غير أن الإخوان قاموا بمظاهرة أمام البرلمان بقيادة الأستاذ صالح عشماوى قبل هذا التاريخ وطالبوا الحكومة حينذاك بفتح شعب الإخوان وعودة الجماعة ، وأصدرت حكومة الوفد قرارا بعودة جماعة الإخوان المسلمين ، وعلى أثر ذلك قام الإخوان فى أنحاء المملكة المصرية بفتح جميع الشعب ، ولم تتعرض

الحكـومة لهذا الإجراء من الإخوان .

انطلاق المقاومة إلى القوات البريطانية :

تل بسطة :

استدعيت إلى تل بسطة ، فذهبت وكان هنـاك جمـع مـن الطلبـة الجـامعيين ينتسبون للإخوان وبعض أفراد النظام الخاص ، والشيخ يوسف القرضاوى ، والأخ سـيد الشرافى أحد قواد الفصائل فى فلسطين وكان يتـولى مخـزن الأسـلحة والمفرقعـات ، والأخ حسـن دوح والأخ عمـر شاهين والأخ عادل غانم ، وأحمد المنيسى عليهم رحمة الله ، والأخ أحمد العسال ، وآخرون ، وكانت مهمتى هى التـدريب عـلى التكنيـك العنيـف والكـر والفـر وسبل الاختفاء والزحف وبقية القيام بالعمل الفدائى بما يتطلبه الموقف سواء بالتفجير أو إلقاء القنابل مع تجنب المواجهة قدر الاستطاعة .

وفى أثناء ذلك قام الإخوة عمر شاهين وعادل غانم وأحمـد المنيسـى وآخـرون بقيـادة الأخ حسن دوح بعمل فدائى ضد القوات البريطانية فى التل الكبير لا أتـذكر تفاصـيله ، ولكن كان يقع فى نطاق النسف والتدمير لبعض مركبات العدو الإنجليزية ، فقامت عـلى الفور قوات إنجليزية بمحاصرة الإخـوة السـالف ذكـرهم ، فنجـا مـن نجـا واستشـهد الإخوة عمر شاهين وعادل غانم وأحمد المنيسى وآخر لا أذكر اسمه ، وكنت أعرف الأخ عمر شاهين والأخ عادل غانم ، ألتقى بأى منهم بانتظام ، رحمة الله على الجميع .

استدعائى إلى قرية أو عزبة ديرب نجم :

استدعتنى القيادة إلى هذه العزبة ، وقمت بما ذكرت سلفا مـن التـدريب عـلى حـرب العصـابات فى مواجهة المحتل الأجنبى ، ولم أمكث إلا قليلاً حتى اسـتدعتنى القيـادة إلى القاهرة ، وهناك وجدت أخوة لى أذكر منهم : الأخ فتحى البـوز ، فـوزى فـارس ، عبـد الرحمن البنا ، ثم التحق بنا عبد المحسن الهـوارى ثـم الأخ محمـد عـلى سـليم والأخ عـلى صديق الذى عمل فى منطقة بورسعيد والأخ سيد عبد الله الريس ، وانضم إلينا بعد ذلـك من أهل القنطرة الأخ أحمد القصاص الذى آوانا فى منزله وثلاثة آخرون محمود الجـاويش والأخ سليم والأعرابى عميرة من مُحِبّى الإخوان .

العمل فى قناة السويس :

طلبت من الأخ عبد الرحمن البنان أن يتولى كتابة الفترة التى قضيناها بالقنال مع رفاقنا، وسوف أختصر بعض الفقرات وكذلك تفاصيل الأحداث ، فيقول :

« طلب منى أخى ورفيقى فى السلاح على مصطفى نعمان أن أسجل له فترة الكفاح عن المستعمر الإنجليزى فى منطقة قناة السويس ، وعلى نعمان هو صديق قديم وأخ عزيز عرفته فى عام ١٩٤٨م فى أرض فلسطين حيث كنا شبابا صغارا نؤمن بالله ويملؤنا التصميم على تحرير فلسطين وبيت المقدس والمسجد الأقصى ، حيث أصدرت الحكومة البريطانية فى عام ١٩١٧م وعد بلفور بإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين على حساب الأرض المملوكة للفلسطينيين ، وقد قيل بأن من لا يملك أعطى من لا يستحق ، أما الأصحاب الأصليون للأرض فقد شردوا وأخرجوا من ديارهم .

وقد تنبه الإمام الشهيد حسن البنا إلى ضرورة أخذ المبادرة الفعلية للتعامل مع اليهود فى فلسطين ، خاصة وقد سبق قبل ذلك التعامل مع قضية فلسطين بمجهود عسكرى ، وكان الصاغ محمود لبيب – عليه رحمة الله – فى فلسطين مسؤولا عما أوكل إليه من عمل فى هذا المضمار – ليس موضع سرده هنا .

وقد التقيت بعلى نعمان وكان شابا وسيمًا هادئ الطبع قليل الحديث كان عبادًا وقوامًا، وعمره حينذاك تسعة عشر عاما ، وكانت مهمته إلى عملياته القتالية قيادة مصفحة من المصفحات – وقت المعارك – التى تقع تحت إشرافه ، وكذلك قيادة مدفعية ٨١ م بجانب قيادته فصيلة عليها دور فى الموقع كل شهر من ثلاثة شهور وتتناوب الفصائل الأخرى الموقع . ولم أعرفه عن قرب إلا فى معتقل الطور ثم كانت معرفتى الحقيقية به بالمعتقل فى حذاء رقم ٥ ، وعندما كنا نتريض فى ساحة المعتقل الفسيحة تعرفت أكثر عليه، فوجدت فيه روحا صافية وقلبا مؤمنا وأدبًا جما ، إذا تحدث أحسست بالحكمة الفطرية فى حديثه، وتوطدت الإخوة بيننا - والحمد لله إلى وقتنا هذا منذ ٥٤ عاما، إذ كنت فى هذه السنين أحب أن أسمع آراءه وأفكاره المملوءة،بالحكمة والرأى السديد ،وقد طلب منى الأخ على نعمان أن أكتب هذه الأحداث حتى لا تضيع ، فإنها تاريخ ينفع الأجيال، حتى يعلموا أن الطريق إلى الله ليس مفروشا بالورد فى الحياة : قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ ﴾[محمد].

عصر الحرية :

فى عام ١٩٤٩م حينما أعلن الملك الإفراج عن المعتقلين ، وأقال رئيس الوزراء إبراهيم عبد الهادى لتكون هدية الملك إلى الشعب ، وبدأ عصر حقيقى للحرية رغم أنهم يصفونها بفترة الحكومات البائدة التى إذ ما قورنت بعصر ما بعد الانقلاب العسكرى والذى سمى بالثورة نجد الفرق شاسعا من ناحية الرخاء والحرية والتعبير عن الرأى وسيادة القانون .

حكومة الوفد :

عادت حكومة الوفد فى ٨ أكتوبر ١٩٥١م وقال النحاس : باسم مصر عقدت المعاهدة فى ١٩٣٦م ومن أجل مصر ألغيت المعاهدة،ودعا الإنجليز إلى الانسحاب والجلاء عن مصر ، وانتشرت المظاهرات مطالبة بانسحاب الإنجليز ، وبدأت الهيئات الشعبية كمصر الفتاة ، والإخوان المسلمين ، يطالبون بمقاطعة تموين المعسكرات بالمواد التموينية ، وطالب الإخوان حكومة الوفد بفتح المعسكرات لتدريب الفدائيين ، ووافقت حكومة الوفد وكان ذلك فى ساحات الجامعة، وصار التدريب التحاما حقيقيا بين الحكومة والشعب ، ولأخى على نعمان دور كبير فى هذه التدريبات لما له من خبرة فى حرب فلسطين .

سأل الصحفيون المرشد العام حسن الهضيبى عن موقف الإخوان من الجهاد فى القنال فأجاب : إن الشعب كله مطلوب منه أن ينفر فى سبيل الله والإخوان جزء من الشعب ، ولابد للأحزاب والهيئات أن تدفع بأعضائها إلى هذا الميدان لتحرير الوطن والشعب كله ولم يشأ أن يخص الإخوان وحدهم بهذا الشرف . وقد أثار هذا الحيرة فى نفوس الصحفيين فى الوقت الذى بدأ التدريب فى كل مكان ، بل وذهب المقاتلون إلى القتال ، وهناك من ملأ الدنيا طنينا بأنه أرسل الفدائيين إلى القتال ، ولم يرسل إلا واحدا فقط .

استدعاء للسفر إلى القتال :

صدرت إلينا الأوامر للسفر إلى القتال مع أبسط الملابس والأدوات ، وكانت فرحتنا غامرة ، وكيف لا ؟! فالذين ذاقوا كره القتال وحلاوة الإيمان فيه يتمنون دائمًا أن يعيشوا مقاتلين فى سبيل الله حتى تتحرر أرض الإسلام ، وها قد بدأت جولة فى فلسطين ، وهذه بداية لتحرير مصر من المستعمر ، إذا فنحن ومن يخلفنا على طريق تحرير الأمة الإسلامية

بعد تآمر الصهاينة والمستعمرين على إسقاطها وتقسيم بلاد العرب والمسلمين على الفرنسيين والإنجليز والإيطاليين والهولنديين بواسطة معاهدة سايكس بيكو ... نعم لقد فرحنا .

المقابلة فى محطة أوتوبيس خط القنال :

يقول الأخ عبد الرحمن : كنت طالبا فى كلية الآداب قسم الفلسفة والاجتماع – السنة الأولى – فكتبت خطابا لأمى وأخواتى أودعهم فيه ، وفى الصباح نظرت إليهم بإشفاق وكأنى ذاهب إلى الكلية ، وانصرفت إلى المحطة وتقابلت مع الأخوة زملائى فى فلسطين، وكل منا يرتدى ملابس مختلفة – زى الفلاحين والعمال – وظهرنا كأننا لا يعرف أحد منا الآخر ، وذلك لأن خط القناة كان تحت المراقبة الشديدة والتفتيش فتخاطبنا باللغة الإنجليزية ليتأكدوا أننا لسنا طلبة وما إلى ذلك ، وكانت المجموعة التى تحط فى القنطرة تتكون من الإخوة : على نعمان ، أبو الفتوح عفيفى ، وحسن الجمل ، وفتحى البوز ، وسيد الريس ، وفوزى فارس ، ومحمد على سليم . ثم لحق بنا آخرون سوف يجرى عنهم الحديث فيما بعد وهناك فى منزل الأخ أحمد القصاص نزلنا ضيوفا ، وكانت المسافة بين المنزل ونقطة البوليس لا تزيد على خمسين مترا ويقع المسكن على مشارف القنال .

بداية العمل :

جلس معنا الأخ محمد على سليم وهو القائد الفنى والفعلى المخطط والذى يتوقد ذكاء وفطنة والأخ فوزى فارس الطالب بكلية دار العلوم ، وبدأنا فى تحديد المهام والتى كانت عبارة عن :

ضرب سفينة فى قناة السويس وإغراقها ، ونسف قطار حربى للعدو لتعطيل السكة الحديد من بورسعيد إلى الشرقية ، ونسف كوبرى أنشأه الإنجليز لقطع الطريق على الفدائيين ، والتسلل إلى المعسكرات ونسف مخازن الذخيرة فى أبو سلطان والاستيلاء على أسلحة وذخيرة وعربات ، وضرب الدبابات والمصفحات البريطانية التى تحرس طريق المعاهدة الموازى لقناة السويس.

تحديد المهام والتنفيذ :

بدأ الأخ محمد على سليم يحدد مهام كل فرد منا ، ويجرى علينا اختبارات قدرات ، وحدد لكل منا العمل الذى سيقوم به ، وترك لكل منا الحرية الكاملة فى التحضير

والاكتشاف والتخطيط للعملية ، وعلى أساس مناقشتها قبل التنفيذ معه ، وكان هناك حرص شديد من الأخ كمال حلمى – طالب بكلية الطب – على أن أقوم بما كلفت به من عمل ، ولكنى أخبرته بأن المهام كثيرة ، وأن عليه أن يختار أفرادًا آخرين معى ، والكل يريد لقاء الله أو النصر ، وبدأت فى مشاهدة القطار الحربى وعدد عرباته ونظام الدشم والتسليح فيه ، فوجدت أنهم يضعون أمام القاطرة عربتين فارغتين تحسبا لوجود ألغام تتفجر تحت العربتين ، ولا تصيب القطار ، فضلا عن القاطرة الرئيسية التى بها سائقان مصريان ، كذلك تم عمل قياسى تقريبى لطول القطار حيث يوجد بعد القاطرة عربة حراسة بها جنود مدججون بالسلاح ، ثم حوالى ١٢ عربة محملة بالدبابات ومختلف أنواع الأسلحة ، وفى العربة الأخيرة من القطار دشمة أخرى للحراسة .

ولاحظنا كذلك – مع تكرار الملاحظة – أنهم يغيرون موعد القطار الحربى ، ويقدمون عليه القطار المدنى المصرى زيادة فى تجنب النسف لقطارهم الحربى ، ولم نكن نعتمد على المكالمة التلفونية التى تأتينا من بورسعيد من الأخ أحمد خضر ، وهو حلقة الاتصال بيننا وبين إخواننا فى بورسعيد على صديق ورفاقه ، ويشرف على كل هؤلاء الأخ محمد على سليم أحد القواد فى حرب فلسطين ، علمًا بأن هناك طائرات استكشاف تحوم حول المنطقة كلها ، وكنا نختبئ فى الأحراش .

وقمت بتجربة الأسلاك الكهربائية التى تستعمل فى توصيل الألغام ، وتم تجربة المفجرات الكهربائية وكذلك البطاريات ، حتى نتأكد من صلاحيتها ، كل ذلك ونحن نتخفى بعيدا عن أعين المراقبين ، فإذا أضفنا أن الطريق غير مأمون ، وذلك بالأضواء المبهرة من السفن فى القنال وسيارات الإنجليز ومصفحاته التى تتحرك على طريق المعاهدة ولا تنقطع ، فلا بد إذًا من المراوغة والمرونة ، خاصة أننا نحمل كمية ضخمة من المتفجرات والمفرقعات والأسلاك الكهربائية وماكينة التفجير ، وعددنا سبعة أفراد ، كلٌّ مكلف بالمهمة سواء بالحفر تحت القضبان بأيدينا ، أو وضع العبوات أو الحراسة بين شجر الجنذور ، أو من يحمل القنابل ، وكانت هذه المجموعة المكونة من على نعمان وفتحى البوز وعبد المحسن الهوارى وآخرين .

بداية العملية :

ذهبنا إلى المكان وهو يبعد عن القنطرة بثلاثة كيلو مترات وبين أشجار الجنذور

الكثيفة قبعنا فيها وبدأ العمل ، فذهب المكلفون بالحفر تحت القضبان دون إحداث صوت ، وبين الفلنكات وحدد مكان اللغم الأول ، ثم حدد مكان اللغم الثانى فى وسط القطار ، ثم مكان اللغم الأخير فى الدشمة الأخيرة المملوءة بالجنود واستمر العمل بدون همسات أو إشارات ، وكنا نقطع العمل عند ظهور أنوار سواء من باخرة أو من سيارة أو على الطريق ، وتمت العملية بتوصيل الأسلاك الكهربائية وبعلامات مميزة لجميع العبوات فى المكان المخصص لها ، وتمت عملية التمويه وتغطية المكان بالضبط حتى لا تفصلها العجلات ، ولكننا كنا نسمع أصواتا غريبة لم نتبينها فى الظلام وظننا أنها ثعالب أو غير ذلك ، ثم عدنا متسللين فردًا فردًا إلى مواقفنا فى بيت أحد الأعراب من الإخوان يُسَّمى الأخ سليم فى منطقة اسمها ظهر الجبل وصلينا الفجر ، ثم افترشنا الحصير للنوم حتى الصباح ، ثم جاءتنا إشارة تلفونية من بورسعيد بأن القطار العسكرى قد بدأ يتحرك من بورسعيد ، وهو فى طريقه إلينا بعد ساعة، فصليت الظهر مع زملائى ولبست زى عامل فى السكة الحديد ، وأخذت معى البطارية التى سأفجر بها الألغام وفتيلة يدوية ومسدسا محشوا بالرصاص، وتوكلت على الله .

وقد صاحبنى فى سيرى الأخ الأعرابى سليم ، وفى أثناء الطرق استوقفتنى بومة كبيرة الحجم جاحظة العينين ، وأخذت تنظر إلى ، وتصدر أصواتا عالية وأوصلت السير مع سليم إلى طريق المعاهدة ، وقد لاحظ الأخ سليم سيلا من العربات الإنجليزية يتدفق عبر الطريق فحاول الأخ سليم أن يقنعنى بتأجيل العملية ، ولكنى رفضت وقررت العبور ، ولم يلتفت إلىّ الإنجليز باعتبارى عاملاً بالسكة الحديد ، ووصلت إلى الحفرة التى أعددتها لنفسى فكانت المفاجأة التى أذهلتنى أننى وجدت الأسلاك الكهربائية ليست مكانها بل ممزقة ، والألغام على جانب السكة الحديد وأسقط فى يدى ، وها هو القطار قد بدأ فى الظهور ، وحاولت تجنب الألغام وكانت ثقيلة ، وتم – بعون الله – صيانتها جميعا بعيدا عن القطار حتى لا يفرمها ؛ فهى لا تنفجر بدون مفجر ، ولقد حزنت حزنًا شديدًا .

والعمل الطيب الذى قام به سبعة أفراد أضنانا وكانت النتيجة الفشل ؟ ! لقد اتجهت إلى بيت الأخ سليم فاستقبلنى الإخوة بتعجب متسائلين عن السبب فى عدم إتمام العملية، فأخبرتهم بما وجدت ، فقام الأخ محمد على سليم بتكليف محمود الشاويش والذى كان يعمل فى السابق مهربًا للسلاح من معسكرات الإنجليز ، ويعمل معنا الآن بعد أن هداه الله ، وقد كُلِّف بالكشف عن هذا الذى حدث وتتبع أسبابه ، وجاءنا محمود الشاويش ،


حسن الجمل

فقال : لقد كان بعض المهربين يقومون بعمليات تهريب وبالصدفة كانوا متواجدين فى الأشجار التى كنا فيها ، وأخذوا يراقبوننا باهتمام شديد ، وظنوا أننا إنجليز نضع ألغاما هنا لنسف القطار المصرى ، وما إن انصرفنا حتى قاموا بقطع الأسلاك وبعثرة الألغام ، فأفسدوا كل شىء فنبههم الأخ محمود الشاويش بعدم تكرار هذه العملية لأنه يعرفهم وقال لزعيمهم: إن الفدائيين هم الذين يعملون الآن ، فقدموا اعتذارهم الشديد ، وأخذنا نبحث عن مكان آخر واستقر الرأى على مكان هو الكاب حيث يبعد عن القنطرة بأكثر من ثلاثة كيلو مترات . وبجانبه الأشجار وحقول الفول ، وفى طريق بورسعيد وفى منتصف الليل تسللنا بهدوء بأحمالنا ، وبدأنا نكرر العملية السابق ذكرها بخبرة أكثر ووقت أسرع ، وكانت المجموعة تتكون من عبد اللطيف دياب ومصطفى صالح وعلى نعمان وحسن الجمل وفتحى البوز وعبد المحسن الهوارى وهو شاب صغير لم يتجاوز السادسة عشرة من عمره ، ومن سكان القنطرة وفوزى فارس ومحمد على سليم مهندس العملية، وحاول الأخ محمد على سليم أن يجعل مكانى بعيدا بعض الشىء حتى لا أتعرض للشظايا ، ولكن رفضت وأخبرته بأننى سأنبطح بسرعة بعيدا عن التفجير بعد إتمام العملية ، وإن نجوت من الشظايا فربما لا أنجو من القوات البريطانية المرابطة على طريق المعاهدة ، وما هى إلا شهادة فى سبيل الله التى يتمناها كل مجاهد ، وإن كانت الحياة فانية فما الحيطة إذا بهذه الصورة ؟ فسكت الأخ محمد ونظر إلىّ بإشفاق ، ودعا الله لى بالتوفيق وانسحبنا قبل بزوغ الفجر ؛ لننال قسطا من الراحة .

بداية العملية الثانية وتنفيذها:

بعد صلاة الظهر وفقنى الله فى أن أعبر الطريق وأتخطى جميع العقبات ، وكذلك الأفراد كل يعرف واجبه ، ومع الأخ على نعمان مدفع برن ثقيل يقف بين الأشجار للمراقبة والتصدى لأى طارئ وكانت الآية الكريمة فى نفسى ﴿ فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝ ﴾ [يس] ووصلت أخيرا إلى المكان الذى أعددته ، وراجعت كل شىء فوجدت كل شىء على ما يرام ، ولقد تأخر القطار عن موعده ساعتين وأذكر إخوانا لى أعلم أنهم يجهزون لعملية إغراق سفينة بريطانية فى القنال . منهم الأخ صلاح شادى

رئيس قسم الوحدات فى النظام الخاص وأخذت أدعو لهم بالتوفيق ، وكان يغمرنى شعور لعلى ألقى الله شهيدا فأكون مع رسول الله ﷺ ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ [آل عمران] ، وقطع شعورى صوت القطار فوقفت للتأكد من هويته ، ورسمت شعار الإخوان على شجرة ثم لمحت القطار الحربى وكأننى احتضننه فى بؤرة هلاكه ، وقعت عيناى على الجنود الذين اغتصبوا أرض وطنى ، وتم مرور العربتين الفارغتين ثم القاطرة التى بها السائقان المصريان ، ثم العربة المملوءة بالجنود ، وكان هناك علامة لكل لغم حتى جاءت اللحظة الحاسمة ، فوصلت السلك الموصل مكانه .

وفى هذه اللحظة فتحت أبواب الجحيم ، ثلاث انفجارات هائلة وأصوات ارتطامات وانفجارات وفلنكات طائرة وعجلات ملتهبة وشظايا هائلة ، وكنت قد حشرت أذنى بالقطن ، حتى لا تتأثر الأذن وبغير انتظار اتجهت إلى حقول الفول العالية وما إن وصلت حتى كادت سحب الدخان أن تنقشع ، وانقلب القطار على جانبه وتعطلت السكة الحديد تماما ، العملية نجحت بحمد الله ، لقد سمعت أذان العصر من بعيد وأنا فى حقول الفول وظللت مختفيا،والإنجليز يبحثون بالمنطقة عن الفدائيين ؛ حتى حل الظلام ، وتسللت مختفيا ، وكان معى مسدس وكذلك القنبلة البدوية وسقطت فى ترعة صغيرة كان على أن أعبرها إلى منزل عميره - أحد العربان الذين يعملون معنا،ولكن لم أجده فوجدت حمار عميرة مربوطا أمام البيت فأخذته وذهبت إلى منزل الأخ سليم ، وهناك التقيت بإخوانى الذين عادوا من مهمتهم ثم عاد سليم الذى تأخر بعض الوقت حيث فقدنى،وقام بإيقاد النار وإحضار الطعام من خبز وقطع الجبن وكوب الشاى، وكان لهذا الطعام مذاق خاص.

لقد حمدنا الله على كل شىء ثم ذهبنا إلى مقهى ومعى سليم لنرى رد الفعل،وقد أذاعت لندن الخبر ،وقالت: (إن هناك عناصر مدربة دخلت المعركة وقد قتل الفدائى الذى قاد العملية برصاص الإنجليز) وكان هناك مراقبة بانتظام بمنظار (مُكبر) من فوق سطح قسم البوليس،ومعه ضابط القسم ، واطمئن الأخ سليم على تنفيذ العملية،وقد ذهب قائد المنطقة الإنجليزية إلى المحافظ وأخبره بضرورة القبض على الفدائيين، فأومأ المحافظ ولم يجبه بذلك؛لأن الشرطة كانت على علم بذلك،ومن هنا يتبين أن الحكومات إذا ما أدركت حق الشعوب فى تحرير أرضها وتوحدت بمجهوداتها مع الشعوب لابد أن

يكون هناك هزيمة لا محالة تنتهى بتحرير الأرض .

العملية الثانية :

بدأ الأخ محمد على سليم يجتمع مع مجموعتنا الصغيرة ليخطط للعملية التالية ، وهى نسف كوبرى أقامه الإنجليز على ترعة الإسماعيلية لقطع الطريق على تهريب الأسلحة وتسلل الفدائيين ، وشرح لنا ما هى العملية ، وعلى الفور قمنا باستكشاف الكوبرى والحراسة المقامة عليه ، وتنكر بعض الإخوة على هيئة فلاحين وعمال أذكر منهم سيد الريس ، وكاتب هذه السطور على نعمان ، وذهبنا إلى الكوبرى ومعنا حمالات بالخضراوات وحددنا قوة الحراسة ، وعددها فوق الكوبرى ، أما عن الإنجليز عندما مررنا عليهم أوقفونا وأخذوا يأكلون من الجزر والخيار ، وقد أعطيناهم المزيد ليكون عندنا وقت أطول لمعاينة المكان ورجعنا بالمعلومات كاملة ، ومرة أخرى ذهبت المجموعة لتراقب من بعيد أوقات تغير قوة الحراسة لاختيار الوقت المناسب ، ولتقييم حجم قوائم الكوبرى لتجهيز العبوات ، وأخذت مع زملائى وبإشراف محمد على سليم تم تجهيز العبوات والمتفجرات وشريط الاشتعال ؛ لأننا فى هذه المرة لن نستعمل الاسلاك الكهربية ، ولكننا سنستعمل شريط الاشتعال البطىء ؛ ليعطينا فرصة عشر دقائق للانسحاب والابتعاد عن مكان الانفجار .

وكانت الخطة أن نتسلل ليلا قبل تغير الحراسة بساعة حيث يكون الجنود مرهقين من السهر وبعضهم نائمون ، وتسللنا إلى الماء ببطء وهدوء تحت الكوبرى ، لنضع الألغام على أعمدة الكوبرى وقوائمه ثم توصيلها بالشريط بطىء الاشتعال ، ولا يصدر منه أى ضوء ثم نشعل الفتيل وننسحب ، وكان نجاح العملية يتوقف على عدم إصدار أى صوت ؛ لأن الحراس فوقنا على سطح الكوبرى فى المقدمة والمؤخرة ... ونحن فى الماء غير العميق نوصلها وكان هناك أحدنا – أبو الفتوح عفيفى – يحمل مدفع برن على ربوة قريبة للتعامل مع أى طارئ ، ثم أشعلت الفتيل وانسحبنا بهدوء دون أى صوت ، وكان طول الشريط يعطينا العشر دقائق ، وما إن خرجنا من الماء وأسرعنا بالابتعاد فى الأحراش المحيطة بنا حتى وقع انفجار هائل والنيران تشتعل ، والكوبرى ينهار فى المياه وتمت العملية بفضل الله بنجاح .

عملية نسف قطار بورسعيد :

قام بها الأخ على صديق بالقرب من بورسعيد بعد أن تم وضع العبوات الناسفة تحت الفلنكات وتم توصيل سلك اشتعال لمسافة طويلة حيث إن هذه المنطقة بها مستنقعات ركب الأخ على صديق زورقاً ، وأشعل الفتيل وهو فى الزورق وتم نسف القطار فى بورسعيد نفسها .

نسف مخازن الذخيرة فى (أبو سلطان) :

قريبا من قرية القورين قام الإخوة :خطاب السيد ، ومحمد إسماعيل عبد النبى ، وعبد الملك الشافعى بمراقبة الحراسة متخفين وبعيداً عن الكشافات التى لا تفتأ تتحرك فى المنطقة من فوق أبراج عالية ، فكان من الضرورى أن تكون الملابس لون الأرض والحركة محسوبة فى هذه المنطقة ، وبعد معاينتها واستمرار تلك المعاينة عرفوا كيف يتسللون إلى ثغرة داخل مخازن (أبو سلطان) وقاموا بتفجير عبوة ضخمة بواسطة شريط الاشتعال ، وانسحبوا بعيداً دون أن يراهم أحد ثم سمعوا دويا هائلا ، واستمر انفجار المخازن ثلاثة أيام متتالية " .

قصة اللغم البحرى :

يقول الأخ صلاح شادى فى كتابه حصاد العمر : " قررنا أن نعد لغما بحرياً نسد به القنال ، وذلك بتفجير مركب إنجليزى (استيرنيه) وهى ناقلة غاز حتى نسد القنال ، ولقد تعرفت بالضابط صلاح هدايت ، ودارت لقاءات كثيرة أخرى بيننا فى هذا الأمر ، حيث تم نقله من العريش إلى القنطرة شرق بإحدى سيارات الجيش ، ومكث معنا ساعات طويلة فى جراج منزل مأمور القنطرة شرق عبد الفتاح غنيم وهو من الإخوان .

جرت سلسلة النشاط البحرى بمحاولة تفجيره مرتين فى قناة السويس ضمن سلسلة النشاط الفدائى الذى قامت به الجماعة ضد الإنجليز ، وكان سراج الدين يتولى شؤون وزارة الداخلية ثم ذهبت إلى جمال عبد الناصر وعرضت عليه الفكرة ، وقام من فوره معى إلى صلاح هدايت ، وطلب منه التعاون فى هذا الأمر ، هذا اللغم على شكل كرة كبيرة مجوفة على نصفين قطرها نحو متر مصنوعة من معدن خفيف ، يسمح لها بالطفو فوق الماء وبداخلها مادة TNT ويعلق بها ثقل محسوب الوزن ؛ لتبقى على ارتفاع معقول أسفل سطح الماء بحيث تلاصق أسفل المركب المقصودة ، ثم يجرى تفجيره فى الوقت المناسب .

وسهرنا أكثر من ليلة داخل الجراج لتقوم بتركيب أجزاء اللغم بما فيه من نصف الكرة التى تكون جسم اللغم البادئ بالاشتعال ، ورتبت الخطة على اختيار المكان المناسب ، وكان غير بعيد عن كوبرى الفردان ، وكانت المجموعة التى سوف تعمل فى هذا الإطار الضابط حسن التهامى ، والضابط رشاد المنيسى ، وإبراهيم بركات ، ويوسف عبد المعطى وصلاح عبد المتعال وهم من الإخوان ، وآخرين نهضوا معنا بمسؤولية تنفيذ هذه العملية ، وكان لابد من نقل اللغم على سيارة وتم ذلك ، وكان التوقيت لتلك الباخرة محسوباً ، ومضت نصف ساعة متثاقلة وبدأنا نسمع أصواتا تتعالى من بعيد من الجهة التى تنتظر قدوم القارب منها ، وكان شجار نشب بين أشخاص على الضفة الغربية ولم نتبين تفاصيل الحديث، فأرسلنا من يتحرى الأمر فوجد أن القارب فى مكانه من الضفة الغربية لم يتحرك ، وعلى الشاطئ جنود من حرس الحدود، فأدركنا أن اللغم فى السيارة ولم يحمل فى القارب . علماً بأن حسن التهامى أبلغ القائد العسكرى بهذه المنطقة بإخلائها من الدوريات ، ولكن يبدو أن قائد المنطقة تخوف من الإيذاء الذى قد يلحق به من الإنجليز إذا تم التفجير ، وتم الاتصال بهذا القائد لتسوية الأمر ، وحاولنا مرة أخرى تفجيره ، ولكننا لم نتمكن ودفناه فى الرمال ، وبعد قيام الثورة بفترة قصيرة أبلغنا اللواء الباجورى مدير الأمن العام بالأمر ، وتحقق الأخ النقيب عبد الفتاح غنيم من وجوده وذلك بتفجيره بمعرفة ضابط الجيش . هذا ملخص ما رواه الأخ صلاح شادى فى «حصاد العمر » .

محاولة أخرى :

أبلغنى محمد على سليم بأنه وقع الاختيار علىّ لتفجير ناقلة بترول إنجليزية ، وكنت قد أتممت إجراءات الزواج دون أن يتم عقد القران وقلت له : ما هى الخطة ، قال : سوف تقوم بركوب قارب مملوء بكمية ضخمة من المتفجرات ثم ترقب الباخرة ناقلة البترول المحدد نسفها ، ثم تنطلق بالقارب مباشرة فى وسط الباخرة ويتم التفجير فتغرق الباخرة فى نصف القنال ، وكان القنال حين ذاك ليس واسعا فقلت له :

إننى على استعداد — وبحمد الله — أن أقوم بهذا العمل ، ولكن لى رجاء عليك بأن تذهب إلى سعاد حسين عبد التواب ، وهى التى تم الاتفاق على كل شىء فى الزواج منها ، وتم دفع ما يجب أن يكون لإتمام الزواج ، وقل لها : إن على نعمان ذهب إلى ربه ، وكلفنى بان أتزوجك ، فوافقنى على ذلك .

عودة إلى القاهرة

صدرت الأوامر بالعودة إلى القاهرة ، ولم يتم نسف الباخرة التى كلفنى بها الأخ محمد على سليم ، واستدعى جميع أفراد النظام الخاص الذين يعملون على خط القنال حيث بدا أن فى الأفق أمراً يستدعى وجودنا فعدنا .

حريق القاهرة :

فى أغسطس ١٩٥١م توقفت مباحثات حكومة الوفد مع الإنجليز التى كان المقصود منها إلغاء معاهدة ١٩٣٦م التى ثارت عليها الأمة بأجمعها .

أسباب حريق القاهرة ودواعيه :

بعد أن وقعت معركة فى الإسماعيلية بين الإنجليز وقوات البوليس فى محافظة الإسماعيلية قتل فيها سبعون جندياً مصريا من جنود البوليس ، كما قتل أربعون جنديا من جنود جيوش الاحتلال ، وعلى الفور أرسل وزير الداخلية فؤاد سراج الدين قوة من البوليس إلى الإسماعيلية ليحلوا محل الآخرين؛لأن الإنجليز يصرون على التضييق على حكومة الوفد، ولكن قوات بلوك النظام بدلا من أن تذهب إلى الإسماعيلية نزلت فى القاهرة وبدأت فى إحراق المحلات التجارية الإنجليزية مع الشعب الذى أثارته حوادث الإسماعيلية بالأمس، وفعلت نفس الشىء القوات القادمة بالسيارات من ورائهم ، وعجز الضابط عبد الهادى نجم الدين عن ملاحقة الأفراد والسيطرة ،وخرج الأمر من يده واستمرت الحرائق فى أنحاء القاهرة .

ثم استدعى الملك فاروق النحاس باشا وطلب منه إعلان الأحكام العرفية ، وذلك بعد نزول الجيش ، فأعد النحاس باشا قرارا بإعلان الأحكام العرفية ، ثم أقال حكومة النحاس باشا لتعيين وزارة جديدة وتكهرب الأمر .

مرة أخرى عودتنا إلى القنال :

كان الأخ إسماعيل يقوم ببعض العمليات بين القنطرة غرب والصالحية ضد حملات الجيش البريطانى بإلقاء القنابل (ش.ف) شديدة الانفجار عليها ليلا من خلف الستائر

الرملية ، وتم عطب الحملات المجنزرة وتم قتل وجرح عدداً من البريطانيين .

ملاحظة : الحملات المجنزرة مفتوحة من أعلى وبها الجنود .

إلقاء القنابل على قطار الإنجليز بالشرابية فى القاهرة :

وكان الإخوان يحرصون على إلقاء القنابل من نوافذ القطار فى نقطة مناسبة تكفى لتغطية العملية ودون أن يصاب منفذوها وقد أحدثت خسائر بين صفوف الجنود بالقطار حيث كان يتم إلقاؤها فى حالة تحرك القطار .

حادث فندق الملك جورج :

كلف قسم الوحدات الأخ رفعت النجار بوضع عبوة ناسفة لوضعها فى فندق الملك جورج ، وتمت هذه العملية ، إلا أن الأخ رفعت النجار وقع جريحا ؛ حيث لم يتمكن من الابتعاد بالقدر المطلوب عن مكان الانفجار وقبض عليه .

مهاجمة دورية مصفحة جنوبى الوادى :

هاجم الإخوة فتحى البوز وعصام الشربينى بتعليمات من فوزى فارس بمهاجمة دورية من مصفحتين ، وذلك بأن اختبؤوا بين الأشجار على خط السير المتكرر لهذه الدوريات ، فألقيت القنابل والرشاشات وأصيب جميع من فيها ثم انسحبا سالمين إلى قواعدهم .

الإسماعيلية :

خصص الأخ يوسف طلعت بعضا من رجال النظام الخاص الذين يتمتعون بأسلوب عالٍ من التدريب وتوفيق الله فكانوا يقومون بإلقاء القنابل من وراء النوافذ أو زوايا الشوارع أو إلى البساتين ، ومن كل موقع مناسب على ناقلات الجنود من السيارات البريطانية أثناء اختراقها مدينة بورسعيد فى تحركها بين المعسكر الرئيسى والمعسكرات الأخرى ، مما أحدث خسائر متكررة على تلك الناقلات وأحدث ذعراً فى صفوف الجنود مع عدم جدوى محاولات الإنجليز بالتفتيش على بيوت الأهالى فى بورسعيد ، ولم يهتم الأهالى بمداهمة تلك القوات لبيوتهم مما اضطر القوات البريطانية إلى تغيير مسارها بعيدا عن مدينة بورسعيد وكذلك نفس الحال فى الإسماعيلية .

معارك كتيبة إخوان الجامعة بمنطقة القرين :

تدمير أنابيب المياه وقلع أسلاك التليفونات واصطياد الإنجليز :

خرج أربعة من الإخوان فى منطقة القنطرة غرب ليلا لقطع أنابيب المياه التى تغذى المعسكر الإنجليزى بالفؤوس إلى مسافات بعيدة ثم قذفوا بها بالترعة لتنساب مياهها ، وتوجه اثنان آخران إلى التليفونات ، وقطعوا أسلاكها الأرضية والكابلات ثم عادوا إلى مواقعهم .

ثم رتب الإخوان فى اليوم التالى ثلاثة من القناصة يرتدون زى الفلاحين فى المنطقة بينما تنتظرهم سيارة جيب - مُخبأة بعيدا - بين الأشجار ، وعند وصل ثلاثة من الجنود إلى مكان القطع لإصلاحه اصطادهم رجالنا الثلاثة . فقتلوا واحدا وأصيب الثانى ، واستمر الثالث يقاوم بإطلاق النار،ولكن الإخوان وصلوا إلى سيارتهم بعد أن أصيب الأخ حسن الجمل فى فخذه ، واستمرت العمليات فى السويس فى نشاط داخلى من إخوان السويس ، مما أقلق البريطانيين فى مناطق السويس والقنطرة والإسماعيلية بل وفى القاهرة حتى رحلوا عنها ؛ ليسهل التعامل معهم فى منطقة القنال مما أوقع الهزيمة النفسية والمعنوية لدى القوات البريطانية ، تلك التى تملك معدات الحرب وتشكل فى الوقت نفسه سندا لأى حكومة مصرية لعدم عقد معاهدة جديدة عام ١٩٥٦م ، وهو الموعد الذى تنتهى فيه هذه المعاهدة ، والأساس الأول هو الضرب والفر وعدم المواجهة إلا الضرورى منها حتى يسهل إحداث الرعب وعدم الاطمئنان بين صفوفهم ، بأقل تكلفة من المال والسلاح وتشتيت الجهد، مما دفعهم إلى محاولة الالتفاف على حكومة الوفد التى وقفت معنا فترة،فلماذا إذًا عقدت معاهدة جديدة ،عقدها رجال الثورة وعلى رأسهم عبد الناصر؟ !.

وعندما اعترض الإخوان عليها بعد ما بذلوا من جهد إذا بعبد الناصر يتهمهم بالخيانة، ويرتب تلك الحادثة المزعومة التى عامل فيها رفقاء الإسلام بل رفقاء العقيدة التى بايع عليها ، وأعلن أننا خائنون للوطن عاملون على تدميره ، فمن الذى دمر الوطن؟ ومن الذى أعطى إسرائيل الفرصة لتحتل أجزاء من ثلاثة أوطان عربية هى سوريا، والأردن ، ومصر، وجلب للأمة العربية العار الذى مازال يلحق بها حتى كتابة هذه السطور ؟ ومع بذل المال والرجال ها هم قد وصلوا إلى كل مكان فى الوطن العربى ، ولم تعرف مصر هزيمة فى تاريخها الحديث مثل التى حدثت فى ١٩٦٧م وهذا طبيعى ،

فإن التاريخ يحكى أن كل شعب يتهاون فى حريته لابد أن يدفع ثمنا باهظا فى حياته وها هى الصومال – العراق ... إلخ .

وانظروا إلى شعب فيتنام الذى أصبح يتجنبه كل من فى الأرض ، وما شعب لبنان منا ببعيد ، بل ينظر أهل السماء والأرض ويرون أطفال فلسطين وشبابها وأبناءها وشيوخها الذين يواجهون الدبابات بالحجارة ، ويفجرون أنفسهم بها أعجز القوى العالمية ، وعلى رأسها أمريكا والصهيونية والمتحالفون معها أن يوقعوا هزيمة بالفلسطينيين، رغم التدمير والتقتيل والتجريف والتجويع ، فهل يصدق الحكام ؟ أم أنهم لا يسمعون وإن سمعوا لا يتكلمون ؟ وإن تكلموا كانوا بين سراديب الظلام ، ولا يتكلمون بل ويطلبون من أعدائهم أن يتكلموا ويحلوا قضيتهم ... إلخ .

معارك كتيبة إخوان الجامعة بمنطقة القرين بالشرقية :

بدأت كتيبة إخوان الجامعة وكان من بينها الإخوان ، حسن دوح ، وعلى صديق ، وحسن عبد الغنى ، وأحمد المنسى ، وعمر شاهين ، وسعد فريد ، وعلى إبراهيم ، والضابط مصطفى أبودو، وإسماعيل عبد الله ، ومحمد عبد الوهاب ، وسمير الشيخ ، وحسن شافعى ، وبدأت الكتيبة أعمالها بمراقبة الإنجليز فى تحركاتهم مع التحقق من مواعيد تغيير النوبتجيه صباحا ومساء فى سيارة مصفحة وعند قدومها وكانوا قد أعدوا كمينا وفى لحظة قاموا بإطلاق النيران بمدافع البرن وغيرها مما أدى إلى حرق المصفحة بمن فيها ، وأدى ذلك إلى الفزع وإعلان حالة الطوارئ بالمعسكر .

نسف خط السكة الحديد أمام قرية (أبو حماد) :

قام الأخ على صديق ومعه الأخ عمر شاهين فى ١١ يناير ١٩٥٢م باستكشاف موضع لكمين يقع فيه جنود الاحتلال ، وكان شريط من السكة الحديد يصل إلى داخل المعسكر قد نسف وحضر مجموعة من الجنود لإصلاحه وقد تم ذلك ، فقام الأخ على صديق بتحديد جزء من الشريط مرة أخرى ؛ وذلك لاصطياد أفرادًا من سلاح المهندسين وحراسهم مع وضع الألغام فى نقطة أخرى ، وذلك حتى تتمكن تلك المجموعات من إلحاق أكبر ضرر بالبريطانيين .

وهى تتكون من عشرة أشخاص انقسموا إلى ثلاث مجموعات : واحدة لوضع الألغام المضادة للأفراد التى تستعمل بالكهرباء ، والثانية الألغام الناسفة للخط الحديدى ،

والثالثة للحراسة أثناء العملية وفتح الكوبرى الذى يوصل بالبلدة بعد نجاح العملية ، حتى لا يتمكن الإنجليز من اللحاق بهم بعد إتمام العملية وانسحابهم .

وقد تمت كل الترتيبات مكملة لما سبق وقد تم نسف الشريط فقام الإنجليز بمحاصرة المنطقة بأنوارها الكاشفة فقام الأخ سعد فريد وعلى إبراهيم بحفر خندقا ومعهما بطارية التفجير وبقيا فى انتظار الصيد الذى سيأتى لإصلاح الخط،ولم يحضر الإنجليز فى اليوم التالى ، فقام الأخ على صديق باستفزازهم بنفس الشريط من نقطة أخرى بعيدة عن المناطق السابقة ثم استبدل الأخ على صديق أخوين آخرين بالأخوين سعد فريد وعلى إبراهيم فقاما بتفجير الألغام فى أفراد سلاح المهندسين وحراسهم حيث قتل جميع الذين أتوا لحراستهم ، ثم انسحب الأخوان بعد أن تم فتح الكوبرى حتى لا تأتى أية قوات للنجدة حتى لقوا حتفهم .

معركة التل الكبير واستشهاد عمر شاهين وأحمد المنيسى :

فى اليوم التالى اختبأ ثلاثة من الإخوان فى الحقول المجاورة لموقع النسف مخالفين بذلك التعليمات التى صدرت إليهم بالانسحاب ، وكان معهم الأخ حسن عبد الغنى الذى طلب منهم الانسحاب وهو أحد الأفراد الأساسيين فى حرب فلسطين مما اضطره إلى المكوث معهم ، ولم يكن هناك فرصة لحملهم على هذا أو تركهم ، ولم يسبق للأخوين خوض معارك داخلية أو خارجية ، ولكنهما استوفيا التدريب ، ولم ينقصهم شىء لملاقاة العدو ، وها هما قد اشتركا فى المعركة السابقة ، وقد حان موعد اللقاء لقاء الله وهذه المخالفة فى التعليمات حدثت فى حياة الرسول ﷺ وقد حدثت معى شخصيا مع أحد من أحبهم ، وقد استشهد الأخ على الفيومى وأصيب كاتب هذه السطور فى فخذه ، ولكن من الضرورى الانضباط فى العمل خاصة العمل العسكرى .

إن الأخ عمر شاهين كانت تربطنى به صلة حميمة هى الحب فى الله – رحمة الله عليه – وعلى أخى أحمد المنيسى ، وعلى كل شهداء الإسلام الذين بذلوا دماءهم رخيصة تقربا إلى الله تعالى .

اختبأ الإخوان عمر شاهين وأحمد المنيسى وحسن عبد الغنى فى الحقول المجاورة حتى وصلت عربة أخرى تحمل الجنود البريطانيين لإصلاح الخط وفور نزولهم ، وانشغالهم بالقضبان فاجأهم رصاص الإخوان فقتل منهم ثلاثة ، واختبأ الباقون خلف حافة

القضبان استمر إطلاق النار بين الطرفين ولم ينسحب الإخوان حتى جاءت مجموعة أخرى لنجدتهم ، وانتشروا فى موقع مُحاذٍ لمجرى الترعة ، وأخذوا يطلقون الرصاص وتصادف مرور سيارة عسكرية تحمل البوليس الحربى ، فدخلوا فى المعركة،وهرع شباب القرى المسلحون المجاورون للمعركة وبعض الخفراء ، وفجروا خزان الوقود فطلب الإنجليز الاستنجاد فى المعركة فأرسل إليهم على الفور دفعات واتسع نطاق المعركة ، ولم تستطع تلك القوات التى جاءت للنجدة تطويق القوة المقاتلة ، فقد منعتهم قوة الحراسة على الكوبرى ، وتبادلت معهم إطلاق النار ، ولكنهم فى النهاية استطاعوا عبور الكوبرى وأصبحت قواتهم كتيبة كاملة تؤازرها خمس دبابات وعدد من السيارات المصفحة حتى ضاق الحصار على الإخوان ومن عاونهم من الفلاحين والعسكر والخفراء وقد استمر الإخوان فى المقاومة حتى نفذت ذخيرتهم فحاولوا الانسحاب من خلال الحصار المضروب حولهم تحت وابل الرصاص وقد استشهد كل من الأخوين عمر شاهين وأحمد المنيسى،ووقع الباقون فى الأسر بعد أن أنزلوا بقوات العدو خسائر فادحة،وقد أجمعت الصحف البريطانية والصحف المصرية على الإشادة ببأس رجالنا .

إحراق مخازن البترول فى سفح جبل عتاقة بالسويس :

قام بهذه العملية فرد واحد من إخوان النظام كان يعمل فى هذه المخازن بتكليف من إخوان السويس ، وفى اليوم المقرر للتنفيذ استأذن من رئيسه الإنجليزى قبل الموعد بساعتين ، وبدلا أن يخرج تسلل إلى كومة من الصناديق الفارغة ، واختبأ فيها وبعد خروج العمال من العمل خرج الإنجليز بعدهم ، ولم يبق إلا حراس المخازن الذين يطوفون حول الأسلاك الشائكة من الخارج ، وعند منتصف الليلة ، وهى لحظة يداعب فيها النوم الحراس تسلل الأخ إلى مكان قريب ، وأخذ لوحتين من الخشب ، ووضعهما إلى نقطة قريبة من الأسلاك الشائكة ، وعاد إلى المخازن وأخذ يجمع بعض قطع الخشب ، وأعد حبلا طويلا ثم بلله بالبترول والزيت ، وأخذ يلقى بطرفه على بعض قطع الخشب التى تكونت فى صفوف طويلة ، كما أنه أحدث فى بعض هذه الصفائح ثقوبا ، وترك محتوياتها تتدفق ثم أشعل أعواد الثقاب ، وألقاها على الحبل ثم انسحب مسرعا ، وألقى بلوحى خشب وعبر على اللوحين من فوق الأسلاك الشائكة ، وأخذ يعدو حتى وصل إلى مسافة آمنة ، ولكن الحراس قد شعروا به وسلط عليه ضوء الكشاف ، وأراد الله

سبحانه نجاته ثم أخذت الانفجارات تدوى واحدة تلو الأخرى ، فاشتعلت النيران فى المخازن ، وحاول الإنجليز السيطرة عليها ، ولكنهم فشلوا وظلت مشتعلة حتى أكلت المخازن بأجمعها ، وأتت على ما فيها من البضائع واستمرت النيران لمدة يومين كاملين ، واختفى الأخ تماما عن العيون سواء من الشرطة أو الإنجليز .

مهاجمة مطار الدفروسوار :

هاجم بعض إخوان الإسماعيلية هذا المطار بالمدافع الرشاشة والقنابل اليدوية ، وعبروا الأسلاك وقذفوا غرفة اللاسلكى بالقنابل وتمكنوا من الاتجاه نحو مهبط الطائرات ، وإلقاء القنابل عليها ، واضطروا للانسحاب بعد أن سلطت عليهم أضواء الكشاف ، فأطلق أحدهم طلقة هشمت زجاج الكشاف وتمكنوا من الخروج من الثغرة التى دخلوا منها .

الإسماعيلية ومحاولة قتل ألبير بجادير أكسهام من كبار القادة الإنجليز :

كان إخوان الإسماعيلية يترصدون الإنجليز ويقومون بالإغارة عليهم فى تنقلاتهم ، وقد نجحوا كثيرا فى إيقاع الإصابات بين بعض الضباط أو الجنود، وقرروا أن يقتلوا ألبير بجادير أكسهام من كبار قادة الإنجليز ، وترصدوا له ، وكان من عادته أن يتحرك بلا حراسة للمرور على قواته المنتشرة على الخطوط من حين لآخر ، وأخيرا ظفروا بسيارته ، ولكن كانت المفاجأة فلم يكن فيها إلا سائقه الخاص الإنجليزى فألقى أحدهم قنبلة هشمت السيارة وقتل سائقها .

يقول الأخ محمود الصباغ : إن قيادة النظام فى منطقة بورسعيد وما يحيط بها طلب منها كتابة تقرير عن أعمال الإخوان ضد القوات البريطانية ، فوجد أن الإنجليز كانوا منهمكين فى زيادة التحصينات ، وكأنهم فى حالة حرب ، وهم فعلا كذلك ، وقد أيقنوا أنه لا مفر كما يبدو إلا بالمواجهة حتى يتوفر لهم تجديد معاهدة ١٩٣٦م مرة أخرى ، وأن عليهم ذلك وإلا خسروا المعركة ، وظلوا كذلك إلى أن وقعت معاهدة جديدة بين رجال الثورة وبين الإنجليز التى كانت بداية الصدام .

كان الإخوان المقاتلون فى منطقة القنال يتوقعون جزاء سنمار كما يقول المثل العربى كما حدث لهم فى فلسطين خاصة أن معظم أعضاء النظام الخاص الذين قاتلوا الإنجليز فى القنال أغلبهم ممن كانوا فى فلسطين .

الفريق أركان حرب عزيز على المصرى باشا :

كان الفريق عزيز المصرى قد حاول الفرار من مصر يوم ١٦/ ٥/ ١٩٤١م بطائرة حربية مع ضابطين طيارين هما حسين ذو الفقار صبرى ، وعبد المنعم عبد الرؤوف ، ولكن الطائرة سقطت بهم قرب قليوب ، واستطاعوا الاختفاء إلى أن قبض عليهم البوليس المصرى يوم ٦/ ٦/ ١٩٤١م ، وأودعوا السجن غير أن الفريق عزيز المصرى لظروفه الصحية أودع فى المستشفى العسكرى العام بكوبرى القبة للتحفظ عليه .

يقول الضابط حسين حمودة : بعد أن هدأت الأوضاع ؛ ذهبت إلى الفريق عزيز المصرى لزيارته فأذن لى ، جلست معه حوالى ست ساعات لمست فيه علما غزيرا وجرأة منقطعة النظير وكرها عميقا للاحتلال وللملك فاروق ، وأخيراً قال لى :

أنتم شباب الضباط ماذا تنتظرون ؟ أنتم المسؤولون عن إنقاذ شعب مصر من الاحتلال والاستبداد السياسى ، وأوصانى بالتزود بالعلوم والمعارف وفنون الحرب والتاريخ العسكرى والسياسى ، وكل ما يتعلق بالنواحى العسكرية من علم سواء علم النفس أو الاجتماع أو الاقتصاد ، وأن أركز على علوم القرآن والسنة النبوية المطهرة خاصة فيما يتعلق بالجهاد فى سبيل الله ، ثم انصرفت إلى عملى .

الجيش العامل :

فى ٢٧/ ٦/ ١٩٤٣م نقلت من القوات المرابطة إلى الجيش العامل بكتيبة البنادق الثالثة المشاة بألماظة حيث واتتنى فرصة العمل السياسى السرى، وفى الكتيبة نفسها تقابلت مع اليوزباشى عبد المنعم عبد الرؤوف، وكنا نلتقى بشكل مستمر أسبوعيا مع الفريق أركان حرب عزيز على المصرى باشا فى بيته بعين شمس ، وتمت اللقاءات بيننا ثم دعانى لمقابلة شخصية لها تاريخ فى سبيل الله،ذلك هو الصاغ محمود لبيب ، وكان اللقاء فى منزل عبد المنعم عبد الرؤوف فى عام ١٩٤٣م، فعرفنى بالصاغ محمود لبيب ، وقال : هو وكيل جماعة الإخوان المسلمين،فسألت محمود لبيب : من هم الإخوان المسلمون؟وما هى أهدافهم؟ ! فقال : هى جماعة من المسلمين ، تعاهدوا على العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وتربية جيل من الشباب يؤمن بتعاليم الإسلام ، ويعمل على صبغ الأمة بالصبغة الإسلامية فى كل حياتها؛لتتمكن من طرد الاحتلال من كل أرجاء أرض المسلمين،ومن أهداف الإخوان المسلمين أيضا : توحيد كلمة المسلمين فى مشارق

الأرض ومغاربها، وقيام الحكم الإسلامى المستند إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ [الأنبياء] .

أما تفصيل كيفية حكم هذه الأمة ، فهذا سوف يتقرر فى حينه وفقا للنظم التى تكفل الاستقرار لكل شعب أو ولاية من الولايات تحت مظلة الخلافة الإسلامية ، وهذا تفصيل يطول شرحه .

حديث الثلاثاء للإمام البنا :

التقيت بالإمام الشهيد حسن البنا بالمركز العام للإخوان المسلمين فى الحلمية ، واستمعت إليه ، وهو يلقى حديث الثلاثاء ، فتأثرت بشخصيته وطريقة شرحه للدين ، وأسلوبه البسيط السهل، وقدرته الفذة على التأثير فى الناس، وذهبت مع فوزى ومع محمود لبيب، وعبد المنعم عبد الرؤوف والتقينا بحسن البنا. لقد كان الإمام الشهيد حافظا لكتاب الله الكريم ، ولعدد كبير جدا من أحاديث الرسول ﷺ ملما بأحداث عصره، والمذاهب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفلسفية القديمة والمعاصرة ، وكان فهمه للقرآن والسنة مستنيراً ، ولا يتسع المجال لشرح مناقب هذا الرجل الذى جدد للأمة دينها .

وكان مما فهمته من الإمام الشهيد :

أن الإسلام نظام حياة متكامل عقيدة وشريعة وأخلاق ، دين ودولة ومصحف وسيف ، ووطن وجنسية ، وإن الإسلام نزل بلسان عربى مبين على العرب ، وعندما انتقل الأمر من أيديهم إلى غيرهم من الأعاجم والترك ومن شابهم ذل الإسلام ، وقد جاء فى الأثر : " إذا ذل العرب ذل الإسلام " فالعرب هم عصبة الإسلام وحراسه ، ومن الضرورى توحيد الأمة العربية ، وإقامة دولة الإسلام فيها ، ثم الانطلاق إلى توحيد العالم الإسلامى .

التنظيم الخاص للإخوان المسلمين بين ضابط القوات المسلحة :

بعد أن أراد الله لى الهداية على يد الإمام الشهيد حسن البنا والصاغ محمود لبيب وعبد المنعم عبد الرؤوف وكاتب هذه السطور أردنا أن نعمل على نشر الدعوة فى الجيش ، وسألت الشيخ حسن البنا هل تعرفون أحدًا آخر فى الجيش ؟ ، فقال : اذهب إلى مقابلة الضابط صلاح خليفة ، ثم آخر اسمه سعد حسن توفيق ، ثم باليوزباشى جمال عبد

الناصر حسين ، والملازم أول كمال الدين حسين ، وكان اللقاء فى منزل اليوزباشى عبد المنعم عبد الرؤوف فى السيدة زينت فى عام ١٩٤٤ م .

وكان عددنا سبعة حسب الأقدمية وقت ذاك :

١ - اليوزباشى عبد المنعم عبد الرؤوف .

٢ - اليوزباشى جمال عبد الناصر حسين .

٣ - الملازم كمال الدين حسين .

٤ - الملازم أول سعد حسن توفيق .

٥ - الملازم خالد محيى الدين .

٦ - الملازم أول حسين أحمد حمودة .

٧ - الملازم أول صلاح الدين خليفة .

التقينا نحن السبعة وحضر اجتماعنا هذا الصاغ محمود لبيب ، وكيل جماعة الإخوان المسلمين وتكررت الاجتماعات مرة كل أسبوع فى منزل عبد المنعم عبد الرؤوف فى السيدة زينب ، وفى منزل جمال عبد الناصر فى منطقة تقاطع شارع أحمد سعيد ، وأحيانا فى بيت كمال الدين حسين فى السيدة زينب ، أو فى بيت خالد محيى الدين فى شارع الخليج المصرى بالحلمية ، وأحيانا فى بيت حسين حمودة فى حمامات القبة .

العمل السرى لمدة أربع سنوات وأربعة أشهر :

كانت الخلية الأولى من الضباط السبعة السالف ذكرهم ظلت تعمل أربع سنوات وأربعة أشهر ، بدءاً من عام ١٩٤٤م حتى ١٥ مايو ١٩٤٨م ، وقد انضم عدد من الضباط إلى صفوف هذا التنظيم السرى ، واتسع نطاق هذا التنظيم ، وتكونت خلايا فرعية منبثقة من الخلية الرئيسية ، فشكل كل فرد من أفراد الخلية الرئيسية خلية فرعية لا تزيد عن سبعة أفراد على ألا يخطر أى منهم الآخرين بأسماء المنضمين معه فى هذه الخلايا السرية ، وكان الصاغ محمود لبيب يحضر الاجتماع الأسبوعى للخلية الرئيسية ، ويحضر أيضا الاجتماعات النصف شهرية للخلايا الفرعية ، المنبثقة من الخلايا الرئيسية ، وأصبح الصاغ محمود لبيب هو الشخص الوحيد فى هذا التنظيم السرى الذى يعرف جميع المشتركين فيه ، وكان يحاول ربط هذا التنظيم على فترة العمل بشريعة الإسلام .



الملهم فى أول الثورة



الملهم فى عز الثورة

اتسع نطاق العمل السرى ليشمل المدنيين من شباب الإخوان المسلمين ، وكذلك اجتمع الصاغ محمود لبيب مع ضباط الشرطة والطيران باعتباره وكيل عام جماعة الإخوان المسلمين فى الشؤون العسكرية .

النضال الشعبى فى مصر ضد قوات الاحتلال :

اشتد النضال المصرى ضد قوات الاحتلال البريطانى ١٩٤٦م وعمت المظاهرات مصر تطالب بجلاء الإنجليز عن مصر ووحدة مصر والسودان ، وكانت شعلة تلك المظاهرات طلبة الجامعة والمدارس ، وقد رأى الضباط السبعة وهم اليوزباشى عبد المنعم عبد الرؤوف، اليوزباشى جمال عبد الناصر حسين ، الملازم أول كمال الدين حسين ، الملازم أول سعد حسن توفيق ، الملازم أول خالد محيى الدين ، الملازم أول حسين أحمد حمودة ، والملازم أول صلاح خليفة ، فاجتمعنا بالصاغ محمود لبيب ، وطلبنا منه ضرورة العمل على تنظيم الإخوان فى خلايا سرية وتدريبهم على استعمال الأسلحة ، وأن نشرف على تنظيم حرب عصابات مسلحة ضد قوات الاحتلال فقال : إذا أردتم أن تعملوا معنا فى هذا المجال ، فلابد من أخذ العهد وحلف اليمين وفقا للأسلوب المتبع فى جماعة الإخوان المسلمين .

وذهبنا نحن السبعة فى ليلة فى أوائل ١٩٤٦م إلى المركز العام لجماعة الإخوان بالملابس المدنية حسب اتفاق سابق ، ثم قادنا صلاح خليفة إلى منزل فى حى الصليبة بجوار سبيل أم عباس حيث صعدنا إلى الطابق الأول فوق الأرض،فنقر الأخ صلاح خليفة نقرة مميزة وقال : (الحاج محمود) وكانت هذه هى كلمة السر ففتح الباب ودخلنا حجرة بها ضوء خافت مفروشة بالحصير وفيها مكتب موضوع على الأرض ليس له أرجل .

ثم قادنا صلاح خليفة واحداً بعد واحد لأخذ العهد وحلف اليمين فى حجرة مظلمة تماما يجلس بها رجل مغطى بملاءة ، وهو الذى يأخذ العهد : قال : هل أنت مستعد للتضحية بنفسك فى سبيل الدعوة الإسلامية وإعلاء كلمة الله : فقلت : نعم ، فقال : امدد يدك لتبايعنى على كتاب الله وعلى المسدس سلاح العصر .

فوضعت يدى على مصحف ومسدس ، وبايعته على فداء الدعوة الإسلامية ، وعدم إفشاء أسرارها وقال الرجل المتخفى: إن من يفشى سرنا فليس له جزاء منا سوى جزاء واحد هو جزاء الخيانة ، وأظنك تعرف جيدا ذلك الجزاء .

وبعد أن بايع كل منا عدنا إلى الحجرة ذات الضوء الخافت فوجدنا شخصا عرفنا بنفسه وذكر اسمه عبد الرحمن السندى ، وقال : إنه يرأس التنظيم السرى الخاص لجماعة الإخوان المسلمين ، وهو تنظيم مسلح يضم شبابا من الطلبة والعمال والفلاحين والحرفيين ممن باعوا أنفسهم واستعدوا للموت فى سبيل إعلاء كلمة الله .

عرضنا على : عبد الرحمن السندى أن نقوم بتدريب الإخوان على الأسلحة فى التنظيم المدنى ، فقال : لا مانع من أى تعاون ، يقول الضابط حسين حمودة . قمت أنا والضابطان كمال الدين حسين وخالد محيى الدين بترجمة كتاب عن حرب العصابات من اللغة الإنجليزية إلى العربية ، وبعد أن فرغنا من الترجمة ، أعطيناها لجمال عبد الناصر الذى قام بطبعها فى مطبعة الكلية الحربية حيث كان يعمل مدرسا بها ، ثم سلمها عبد الناصر لأحد ضباط الصف بالكلية الحربية ، وسلمها بدوره إلى الضابط حسين حمودة ، وسلم بدوره جميع نسخ الكتاب إلى عبد الرحمن السندى رئيس التنظيم السرى المدنى للإخوان المسلمين ، وقام عبد الرحمن السندى بتوزيعه على جميع أفراد التنظيم السرى .

وكانت التدريبات تتم فى جبل المقطم والإسماعيلية والشرقية بواسطة عبد المنعم عبد الرؤوف وجميع الإخوة الضباط ، ولم يشترك جمال عبد الناصر بشكل مباشر فى جميع التدريبات ولكنها كانت تتم بواسطة بعض الضباط لنقباء الوحدات ، ثم بعد ذلك تتم داخلياً بإشراف اليوزباشى عبد المنعم عبد الرؤوف .

ومع اشتداد الضغط فى القاهرة على قوات الاحتلال خاصة بعد القيام ببعض العمليات وذلك بقيام الأخ حمدى ، والأخ عز الدين إبراهيم ، والأخ محمود الشربينى ببعض العمليات ، وقد حكم عليهم بخمس سنوات سجن ، ولما اشتدت حملة المواطنين لجأ الإخوان إلى بعض العمليات المنظمة خاصة بعد سقوط معاهدة صدقى بيفين المعروفة بيوم الحريق لجميع مطبوعات الكتب الإنجليزية ، وعمت المظاهرات القاهرة ، وكان هذا عامل ضغط على حكومة صدقى فاستقالت وسقطت معها معاهدة صدقى - بيفين .

ثم بدأ الإخوان فى عملية مختلفة وهى كالآتى :

قامت مظاهرة ضخمة فى القاهرة بقيادة الإمام الشهيد حسن البنا ، وقد جرح فى يده جرحا خفيفا ، برصاصة طائشة ، وقتل سليم زكى الإنجليزى قائد البوليس الذى أشرف قبل ذلك على حوادث كوبرى عباس التى سقط منه الطلبة فى النيل بعد فتح الكوبرى وقد أشرت سلفا لذلك . وكان إلقاء القنابل فى ذاك الوقت ضروريا ؛ حتى يمكنه

مواجهة الشرطة مع الحرص على تجنبهم إحداث إصابات ، وإيجاد نوع من الذعر والهلع؛ وذلك لتخفيف الضغط على المتظاهرين،وقد فعل ذلك أخوان وتم القبض عليهما وحوكما بعشر سنوات سجن،ثم صدر عفو شامل عنهما وعن جميع المسجونين من الإخوان فى أول الثورة ؟

وهنا بدأ النظام يتحرك بعد أن نبهنا على جميع الإخوان المتظاهرين بعدم إلقاء أى قنابل إلا قنابل المالتوف وهى تصنع يدويا ، وتحدث صوتا مع نوع من الحريق ، وكان ذلك كافيا لإيقاظ الشعور الوطنى لدى رجال الشرطة حتى لا يكونوا فى صف المستعمر .

وقد تم تفجير قنابل فى جميع أقسام البوليس فى القاهرة يوم ٣/ ١٢/ ١٩٤٦م بعد العاشرة مساء ، وقد روعى أن تكون هذه القنابل صوتية دون أن يترتب عليها أية أضرار، وقد فجرت فى معظم أقسام البوليس فى وقت واحد بدقة متناهية ، وذلك لزعزعة سيطرة الإنجليز على جهاز البوليس ، وإرهاب أية حكومة من أن تحاول عقد أى اتفاق جديد مع الإنجليز ، ثم توالى إلقاء القنابل على أقسام عابدين والخليفة وإمبابة وعلى الموسكى والجمالية والأزبكية ومصر القديمة والسلخانة ، ثم اتجه التعامل على معسكرات الإنجليز بإلقاء القنابل ، ولم يتمكنوا من ضبط أحد ، وكان معسكر الإنجليز بالتحرير فى قلب القاهرة .

تعطيل سفينة يهودية فى ميناء بورسعيد :

يقول الأخ محمود الصباغ : فى يوم من أيام بورسعيد حضر الشيخ الجعفرى من كبار التجار الفلسطينيين إلى المركز العام للإخوان المسلمين ، وأبلغ فضيلة المرشد العام أن سفينة شحن يهودية عبرت قادمة من عدن ثم عبرت قناة السويس محملة بالأسلحة ، وأنها مميزة بشعار النجمة السداسية شعار اليهود ، فكلف فضيلة المرشد عن طريق السندى أن يرتب ضرب السفينة فى الميناء ، ولم تكن بورسعيد غريبة علىّ ،فقد سبق للمرشد العام أن كلفنى بتكوين خلايا للنظام ، وأعطانى خطابا إلى الحاج أحمد المصرى رئيس الإخوان ببورسعيد ، وطلب منه تسهيل مهمتى على أن يمزق الخطاب بعد قراءته .

فاستدعيت الأخ حسين عبد الحافظ ، والأخ محمد مالك ، وكان من أفراد مجموعتى ، وعند وصولنا إلى بورسعيد لاحظت تردداً من الأخ حسين عبد الحافظ فأعفيته ، وطلبت منه العودة إلى القاهرة ، أما الأخ محمد مالك فقد كان ثابتاً كالطود وهو مقدم على هذا

العمل الفدائى ، وكان هذا العمل يعتمد أساسا على لانش بحرى ، ولا يملك هذا اللانش إلا أخ من إخوان بورسعيد، واسمه أحمد وكان تقيا ورجلا صلبا ، يقول الأخ الصباغ فرأيت أن أجمع جميع أفراد النظام الخاص فى محاربة أعداء الإسلام من الصهاينة والاستعمار بكل أشكاله ولا شك : إنى كنت مخطئا فى التصرف ، ولابد أن يسبق ذلك ترتيبات أولية فى التدريب ، حتى يتعود الأخ على المفرقعات ودوى السلاح والاشتباك بالمصارعة وخلافه .

يقول الأخ الصباغ : اصطحبت اللانش ، والأخ محمد مالك ، وكانت الباخرة قد وصلت ورست فى بورسعيد ، وقام الأخ محمد مالك بالمهمة ، وطلبت من محمد مالك أن يركب قطار القاهرة على أن أركب نفس القطار من الإسماعيلية ، ونلتقى فى القاهرة ، وتقابلنا مع المرشد العام الذى حمد الله على إتمام العملية ، وهنأنا بنجاحها ودعانا إلى شكر الله والإقبال عليه : إننى أذكر الواقعة بأسلوبى ولكن دون تغيير فى أساسيات العمل .

شحن الأسلحة والذخائر من سواحل بورسعيد إلى المجاهدين :

فى عام ١٩٤٧م جاء أحد ممثلى الهيئة العربية العليا إلى فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين ، وطلب منه مساعدة الإخوان فى شحن سفينة عربية محملة بالأسلحة والذخائر لفلسطين وهى موجودة لدى إحدى بطاريات المدفعية المصرية على ساحل بورسعيد ، وأن هذه الشحنة جاهزة للتحميل ، فكلفنى فضيلة المرشد العام عن طريق عبد الرحمن السندى ، وذهبت باسم مستعار لمقابلة الضابط المختص لهذه البطارية يدعى حسن فهمى عبد المجيد، وقد قام هذا الضابط الشهم ذو المروءة بتقديم واجب الضيافة لنا ، وكان شجاعا مقداما (هذا الضابط كان ضمن مجموعة الضباط التى كانت مع القائمقام أحمد عبد العزيز فى حرب فسلطين ١٩٤٨م).

دورحسن فهمى عبد المجيد :

يقول الصباغ : عرفنى بصاحب اللانش الذى سيحمل بدوره تلك الأسلحة إلى الباخرة العربية التى تقف فى عرض البحر ، ثم قام فى يوم التنفيذ بإعطاء إجازة لجميع العساكر وضباط الصف ، وأبقى الضباط فقط على إحدى بطاريات المدفعية التى يتولى رئاستها ، بعد وصول الشحنة إلى رصيف الميناء ، قام الضباط بحمل تلك الصناديق

وخاضوا بها فى الماء حتى أوصلوها إلى اللانش القابع فى جزء من الرصيف ، ثم قام هذا اللانش بتوصيلها إلى الباخرة الرابضة فى عرض البحر وأقلعت السفينة بسلام إلى فلسطين .

حوادث محلات شيكوريل والشركة الشرقية للإعلانات وشركة أراضى الدلتا (١):

الخطط التى نفذت فى فترة بداية الشد والجذب أثناء قيام دولة إسرائيل اعتمدت اتخاذ قرار سرى للجنة العليا لإنقاذ فلسطين برئاسة علوبة باشا،وكان الإخوان أعضاءً فى اللجنة ، ورأت اللجنة من الضرورى القيام بأعمال تخريبية فى المؤسسات اليهودية ، وطلبت من الإخوان القيام بتلك المهمة ، وحددت تلك المؤسسات والشركات ومنها :

شركة الإعلانات الشرقية :

قام الأخ الشهيد على الخولى بقيادة سيارة ملغومة،وذلك بعد الدراسة والمراقبة،واتخاذ ما يمكنه الحرص عليه من تجنب الخسارة فى المواطنين فقام بقيادة هذه السيارة إلى شركة الإعلانات الشرقية ، وذلك قبل حضور الموظفين فى الصباح ، وترك السيارة الملغومة ، ثم انفجرت فى الوقت المحدد ، ولم يتمكن أحد من إثبات أى شىء ، وكانت الخسارة كبيرة فى المبنى مع بعض الإصابات.

محلات شيكوريل :

ثم وقع انفجار فى محلات شيكوريل ، وكان الهدف من ذلك التدمير : إزعاجهم بأكبر قدر ممكن ، وتجاهلت الحكومة العملية ، ونسبته إلى طائرة يهودية ألقت ذلك اللغم وكذلك شركة أراضى الدلتا وقيدت الحادثتان ضد مجهول .

الهدف : هو توجيه رسالة هى أن المصالح اليهودية ومصالح الاستعمار ستكون معرضة للخطر إذا ما أصرت على تنفيذ المخطط الصهيونى .

---

(١) يجب أن تكون معلومة : نحن شعوب عربية وإسلامية مستعمرة ، وقد تغلغل الاستعمار واليهودية العالمية فى تلك البلاد سواء بالسيطرة العسكرية ونهب ثرواتها وتدمير الاقتصاد وخاصة من اليهود، فمن الممكن- والحالة هذه -إذا وضعنا فى الاعتبار أن بعض المواطنين قد يكونون من الضحايا ، وأحجمنا عن ذلك ، فلن يستطيع المناضلون والوطنيون من المسلمين وغيرهم ، أن يتوقفوا عن ضرورة شن حرب عصابات تحريرية ، وإلا كانت النتيجة عدم فعل أى شىء من أجل الضحايا القليلين جدا مع قيمة العمل ، ويتوقف حينئذ النضال ، ولن يتحرر وطن ، ولن يكون هناك أبدا تحقيق أى هدف من أهداف أصحاب العقيدة فى التحرير ، وقيام حكم إسلامى ، وهناك فارق بين هذا وبين تلكم الحرب الاستعمارية التى تشن على الشعوب للسيطرة ونهب ثرواتها مع فرض إرادتهم والحيلولة دون حكم وطني حر فضلا عن حكم إسلامي ، ويسلك المستعمرون شيئا لا يخطر على البال من إهلاك الحرث وقتل الأطفال والشيوخ والشباب والتدمير وتبوير الأرض ، واستعمال تلك الأسلحة المحرمة وما حرب أفغانستان منا ببعيد وأخيرًا العراق .

نسف بعض المساكن فى حارة اليهود بالقاهرة :

قام قسم الوحدات بقيادة الأخ صلاح شادى بدفع قوة من النظام الخاص ، وتم نسف بعض المنازل ، وقد روعى فى ذلك عدم شدة الانفجارات حتى لا تقع خسائر ضخمة بين السكان،وقد قيدت العملية من السلطات على أنها داخلية، فقالت الحكومة: إن سببه خلاف بين اليهود الفدائيين واليهود الربانيين، وتبادل الطرفان نسف بيوت كل من الآخر، وكان يرى الإخوان أن مثل هذه الحوادث كافية لإيقاظ الشعور العام بالخطر الذى بات يحدق بالأمة العربية، وفى الوقت نفسه توجيه رسالة للاستعمار والصهيونية.

حوادث فتايل عيد الميلاد :

اعتاد الإنجليز فى هذه الليلة بارتياد دور اليهود للمجون والسكر والعربدة ، ثم يخرجون وهم سكارى، ويعتدون على الناس، ويخلون بالنظام، فدُفع بقوة من النظام الخاص مكونة من شخصين هما: حسين عبد السميع ، وعبد المنعم إبراهيم الذى ضبط متلبسا بحمل المتفجرات، وقام بإلقاء قنبلة شديدة الانفجار على لورى محمل بالجنود ، فأحدثت خسائر بين صرعى وجرحى ، ولكن حرس الليل من البوليس المصرى استطاعوا محاصرة عبد المنعم إبراهيم والقبض عليه .

حادث النادى المصرى الإنجليزى :

هذا النادى يحمل اسما معبرا عن الصداقة بين المصريين والإنجليز ، فقام الأخ حسين عبد الحافظ ومحمد مالك بضرب هذا النادى وتمت العملية بنجاح وقيدت ضد مجهول .

الأسلحة التى كانت فى حوزة عبد الناصر :

يقول الأخ صلاح شادى رئيس قسم الوحدات أثناء حريق القاهرة ما يلى :

اتصل جمال عبد الناصر بى وأخبرنى بأمر الأسلحة ومادة TNT أثناء حريق القاهرة ، وقد حمل الإخوان هذه الأسلحة لإنقاذ جمال عبد الناصر ومجدى حسنين وذهبنا مع الأستاذ حسن العشماوى إلى عزبة والده من وسط القاهرة المحترق ،وأخيرا وصلنا إلى العزبة بالشرقية وتم بناء المخزن فى ثلاثة أيام ، وكان العمل ليلا فى سرية كاملة، وكان جمال عبد الناصر يشرف بنفسه على بناء هذا المخزن ، ولم يدر بخلدنا أبداً أن عبد الناصر نفسه سوف يدعى أن هذه الأسلحة أسلحتنا ، وقد فعل فعندما نشب الخلاف بين الثورة والإخوان ، تم القبض على حسن العشماوى ليسأله وكيل النيابة فقال له : أريد إخبار عبد

الناصر وعندها أقوم بالإجابة ، وقد أبلغ عبد الناصر بذلك فلم يجب بشيء .

وبعد ثلاثة أشهر يخرج الإخوان فى ٢٥ مارس ١٩٥٤م ويذهب جمال عبد الناصر إلى المرشد فى نفس اليوم ، فلا يجد حسن العشماوى ويسأل عنه ، فيقال له : هو غاضب من سلوكك معه ومع الإخوان ، فيضحك عبد الناصر ، ويقول : أنا شهرته فى الجرائد بعشرة آلاف جنيه ، وفى وقت لاحق عاد عبد الناصر باتهام الإخوان بإخفاء هذه الأسلحة لمحاربة الثورة ، وكذلك الاتصال من وراء ظهره بالإنجليز ، وهو يعلم جيداً أن هذا الاتصال كان بالتنسيق معه وليس من وراء ظهره .

بداية الصدام :

بدأ عبد الناصر يتجول فى بعض محافظات مصر ومراكزها تمهيداً لتهيئة الرأى العام إلى صدام محتوم بينه وبين الإخوان ، وفى كل مكان ذهب فيه يجد تجمعات من الإخوان يهتفون: الحكم بالقرآن يا ناصر، العهد بها عاهدت يا ناصر،وذلك بعد ما شعرت قيادة الإخوان بالدس والخديعة وما هو معروف عن موضوع مقابلة إيفانز بالسفارة البريطانية، تم اتهام المرشد العام حسن الهضيبى بأن ذلك يتم من ورائه ،وكذلك موضوع الأسلحة السابق ذكرها ومناوراته السابقة بالمركز العام لتزكية الفتنة بين بعض الإخوان والمرشد العام، فما كان رده على تلك المظاهرات إلا أن قال : إنكم كالببغاوات تقولون ما لا تفعلون .

قرار حل الإخوان:

أصدر جمال عبد الناصر قرارا بحل الإخوان فى ١٣ يناير ١٩٥٤م ، وعلى الفور بُدئ فى الحيطة وتم تأجير شقة فى العجوزة باسم على مصطفى زيادة فى الحيطة ، وكان معى الأخ فتحى البوز وحسن الجمل وفوزى فارس وعلى صديق ، وكان يتردد علينا الأخ حسين شعبان كحلقة اتصال بيننا وبين الأخ يوسف طلعت ، وذلك بعد أن صدر قرار بالفعل بفصل الأربعة من قادة النظام وهم : عبد الرحمن السندى ، أحمد زكى، وأحمد عادل كمال ، ومحمود الصباغ ، وكذلك تسعة عشر أخاً ممن ذهبوا إلى بيت المرشد العام وطالبوه بالاستقالة ثم الذهاب إلى المركز العام لإرغام المرشد العام ، وما تبعه من تطورات ، وهو ما أشرت إليه سلفاً من دور عبد الناصر لتزكية الفتنة ، ثم صدر قرار بالعفو عن التسعة عشر أخا وأبدوا أسفهم واعتذارهم ، وبقى القرار قائماً ضد الأربعة السابق ذكرهم .

مظاهرة عابدين فى ٢٨ فبراير ١٩٥٤م :

وقف عبد الناصر ومحمد نجيب وعبد القادر عودة فى شرفة القصر يخاطبون الجموع الحاشدة الذى يغلب عليها الإخوان كتجمع ، وكانت خدعة من عبد الناصر بعد عدة محاولات لتنحية محمد نجيب ، وحدث بسببها دعوة ضباط الثورة إلى الثكنات ، ثم دفع بتجمعات الجيش إلى القيادة العامة ، وإبلاغها بأن مجلس الثورة قرر تسليم السلطة لمحمد نجيب ، وتمت هذه الخدعة باستقالة محمد نجيب ثم عودته مرة أخرى تحت ضغط الجماهير فى مصر والسودان ، وتم هذا الاجتماع الحاشد فى عابدين الذى أشرت إليه ، وتحدث محمد نجيب رئيس الجمهورية وجمال عبد الناصر ثم الأستاذ عبد القادر عودة ، وانفض هذا المؤتمر الحاشد بطلب الأستاذ عبد القادر عودة لهذه الحشود بالانصراف ، وفى لحظة أصبح الميدان خاليا من الناس .

ومن هنا كان حنق عبد الناصر على الأستاذ عبد القادر عودة ومحمد نجيب الذى تخلص منه بعد ذلك ، وكذلك تقديم عبد القادر عودة للمحاكمة ، وإعدامه يوسف طلعت والشيخ فرغلى ومحمود عبد اللطيف وهنداوى دوير وإبراهيم الطيب ، والسجن لمدة خمسة وعشرين عاما للدكتور خميس حميدة ، وإعدام سيد عبد الله الريس ، ثم خفف إلى خمسة وعشرين عاما ، وكذلك الحكم بالإعدام على المرشد العام ثم خفف إلى خمسة وعشرين عاماً .

متابعة المحاكمات :

كنت فى هذه الأثناء أتصفح الجرائد فقرأت أن هناك مائة وخمسة وثلاثين اسما مطلوبون للقبض عليهم ، ومن يوجد من هذه الأسماء فى أى منزل فسوف يسجن صاحبه خمساً وعشرين سنة ، وذلك بقرار جمهورى فأخذت زوجتى ، وكانت وقتئذ حُبْلى فى ابنى أسامة ثم ذهبت إلى الإسماعيلية متنكراً ثم إلى الصعيد مسقط رأس أبى – رحمة الله عليه – مصطفى نعمان،وظللت مختفياً حتى علمت أن والدى تعهد بالبحث عنى،وأن والدتى مهددة بالاعتقال فذهبت إلى العياط ، وأخذ مأمور المركز تعهداً على خالى بأن يسلمنى عند حضورى إلى العياط ، وقد علمت بكل التحركات ، وعلمت كذلك بالمحاكمات التى تجرى فى محكمة الشعب ، فقررت تسليم نفسى ، وذلك بعد أن شعرت أن أقاربى يتضررون من وجودى نتيجة للقرار سالف الذكر إلا القليل منهم ، وعلى إثر ذلك قررت تسليم نفسى حتى أحفظ على والدى وعلى أمى حرمتها.



صورة لمحمود عبد اللطيف قبل تنفيذ حكم الإعدام بدقيقتين



صورة لمحمد فرغلى قبل تنفيذ حكم الإعدام بدقيقتين

قرار التسليم :

فى أحد أيام ديسمبر عام ١٩٥٤م قمت بتسليم نفسى إلى المباحث العامة بالدقى ثم واجهنى على الفور اللواء حسن طلعت قائد المباحث العامة ، وقال لى : أهلك ناس طيبون وأنت طالع لمين ، ويقصد أن نائبه كان عديلا لابن خالى وكان ضابطاً بالجيش ، وآخر بالمباحث العامة... إلخ ،وقال لى : قل لى: - بربك - أين كنت ؟ قلت: كنت أتحرك من أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال ، قال : وكيف كنت تبيت ؟ كنت : أدخل أى مسجد، وأدخل دورة المياه ، ولا أخرج منها حتى يغلق المسجد ، ويفتح فى صلاة الفجر وهكذا كنت أتصرف :

وبعد تقديم اللازم من الشتائم البذيئة أحضر كشفاً ، وقال : اتفضل أحد إخوانك فلان أقر أنك كنت فى مجموعة من النظام الخاص ، وكنتم جميعا متفقين على إحداث انقلاب دموى ضد نظام الحكم القائم فقرأت الكشف ، وتيقنت أن الاعترافات تمت تحت ضغط التعذيب ، وبالطريقة التى يريدونها ، وكان لدى قناعة كاملة فى نقطتين محددتين :

أولاً : إننى أحد الأفراد الذين حاربوا فى فلسطين ، وكذلك الإنجليز فى القنال ، وسبق اعتقالى بمعتقل الطور ، وهذا يكفى للإدانة ، وقد علمت من مطالعتى للصحف أن هؤلاء قد أعدت لهم الأحكام .

ثانياً : إننى جندى فى دعوة ، ولست فردا فى عصابة ، ومهمتى دعوة الناس إلى عبادة الله وتحكيم شرعه ، ولابد من بذل الدم فى سبيل الله أو أية محن يريدها الله ، وليس هناك مجال لإنكار ، فالإنكار يشكل أساسا جريمة فى نفسى وهى الانحراف عن الطريق الذى هدانى الله إليه فدعانى إلى التوقيع على ما يعنى من تلفيق اتهام فوقعت ، وتم ترحيلى أولا إلى مركز الجيزة ثم إلى سجن القلعة ، واصطحبنى ضابط شاب ضمن مجموعة من إخوانى ، وعند نزولى من السيارة فى القلعة نظر إلى الضابط وقال : أنت على ؟ قلت له : لا تتكلم وإلا أدخلوك معى،ولكن كان رجلا وعند تسليمى إلى قائد سجن القلعة قال للقائد: إننى أريد بقدر المستطاع ألا يتعرض علىّ للتعذيب ويبدو أنه كان على ثقة منه وكل الذى استطاعه هذا القائد أنه أدخلنى زانزنة بالبجامة حيث كان من المعتاد أن يبقى المعتقل بالملابس الداخلية فقط، وكان ذلك فى يوم ٢٤ ديسمبر ١٩٥٤م حيث ملئت الزنزانة بالماء ، وحرص السجان أن يكون الماء فى مستوى معين طيلة الأيام التى قضيتها

حتى ٢ يناير ١٩٥٥م ، وكنت حين ذاك أجلس القرفصاء فى الماء ولمدة سبعة أيام .

التعامل فى سجن القلعة :

كان هناك سجان كبير السن فى القلعة يدخل إلىّ كل ٤٨ ساعة : رغيفين صغيرين بهما جبنة وحلاوة وكوب ماء فقط ، وكنت حينذاك لدىّ حصوة بالكلى ، فدعوت الله تعالى أننى هنا فى الماء، ولا يمكننى تناول أى علاج ، وكنت أحاول وأنا بالخارج، ولكن الله تعالى استجاب دعوتى ولم يعترينى هذا المرض فى حياتى أبدا والحمد لله .

استدعائى للتحقيق :

تقريباً فى ٣ ديسمبر فتح الباب ، واصطحبنى السجان ، ووضع قطنا على العينين ثم طاقية تغطى رأسى،ويداى مكبلتان بالحديد من الخلف،ودفعت دفعا على السلالم إلى حيث التحقيق ، وكان عادة يبدأ من العشاء إلى الفجر ، حيث كنت تسمع صراخا للمعذبين ، وكأنهم يسلخون شاة ، وكنت تسمع قوة الضرب بوضوح شديد، ثم بدأ معى كما بدئ مع غيرى بشكل أو بآخر، والذى قام بذلك هو على صبرى الذى كان حينذاك قائداً للمخابرات ، ثم بعد ذلك رئيسا للوزارة ، وطلب منى التوقيع على محضر فحواه أننى كنت أدرب الإخوان على الأسلحة والتكنيك العنيف ، وذلك للقيام بأفعال ضد نظام الحكم القائم، وتم ذلك ثم ردونى إلى الزنزانة، وأغلقت علىّ ثم أتى السجان بعد ذلك، وسألنى : ماذا تعمل ؟ قلت : موظفاً بوزارة المواصلات ، فسمعته يقول : يا رب كنا زمان نسمع أن الكفار يعذبون المسلمين ،عشنا وشفنا المسلمين يعذبون المسلمين، يا رب هات هؤلاء هنا كما فعلوا فى هذا الشباب فذرفت عيناى بالدموع ، وشكلت دوائر فى الماء،جلست فى هذا الماء تلك الفترة التى ذكرتها سلفا ، ثم أخرجونا يوما واحداً قبل ترحيلنا إلى السجن الحربى ، فلم يعرف منا أحدا من إخوانه إلا بالصوت حيث كانت الوجوه مشوهة والتعذيب واضحاً، ثم رحلنا إلى السجن الحربى. لقد استجاب الله لهذا الرجل ودخل هذا السجن بدران وحمزة البسيونى إلى آخر تلك الأسماء التى قامت بتلك الجرائم البشعة فى حق الإخوان من غير جريرة إلا أنهم يقولون: لا معبود إلا الله ولا حكم إلا الله .

الترحيل إلى السجن الحربى :

فى يوم ٣ يناير ١٩٥٥م رحلت إلى السجن الحربى ومن معى من الإخوان ، وهناك

وقفنا ووجوهنا إلى الحائط رافعين الأيدى ، وخلف كل منا عسكرى لضرب كل منا بكلتا يديه على الأذن ضربة لخرق طبلة الإذن،ولكن الله سلّم رغم تكرار ذلك،ثم بدأ بالضرب بالكرباج على الرأس وكنت أقف أمام الباشجاويش أمين ، وهو طويل القامة صعيدى ، وظل يضربنى على رأسى ، وأنا واقف ثم نهرنى ، وقال اجر من أمامى يا ابن ... فتلقفنى جندى آخر ، وكان جلوسى أمام الأخ على الفيومى وهو أكبر منى سنّا فطلب منى تنفيذ ما يطلب منى ، وقال : سوف يقولون لك اضربنى على وجهى ، ابصق على وجهى فافعل ذلك ، وإلا قتلوك ضربا فقلت له : والله لن يكون .

وفعلا وقف كل أخ منا أمام أخ له ، وطُلب منه ما ذكر ، ففعل كلهم ذلك مع كل أخ للأسف ، ولكنى وقفت صامتا ، فقال الجندى : اسمك إيه ؟ قلت : على نعمان قال : لا ، علية ، قلت : عليا، قال : لا، زينب ، قال : ابصق عليه واضربه على وجهه قلت : لا ، قال: أنت من أى بلد ؟ قلت : الأصل من سوهاج ، قال : والله راجل يا ابنى ، ونحانى جانبا ثم انصرف كل منا إلى الزنزانة المخصصة له وكان بالزنزانة بعض الإخوان أذكر منهم الأخ محمود النحاس ، وكان بالزنزانة التى بجوارى الإخوة مصطفى نبيل وسيد الغضبان وفضيلة الشيخ فرغلى والدكتور خميس حميدة ، وسألنى فضيلة الشيخ: هل من رؤيا يا أخ على ، فقلت: إننى رأيت رؤيا صريحة وهى أن هناك إعداما لبعض إخوانى ، ولم أشأ أن أوضح ذلك رغم وضوح تلك الرؤيا لدى .

النظام فى السجن الحربى :

فى تمام الساعة الثانية بعد منتصف الليل يقرع الباب فيدخل الجندى ، ويقف كلٌّ منا أمام الجندى ، ونؤمر بالانصراف إلى الحوش للوضوء ، قبل دخول دورة المياه استهزاء بالعبادة وندخل دورة المياه ومن يحاول أن يقضى حاجته فعليه أن يتحمل ضرباً مميتاً ، ولكنى فى الحقيقة لم أفعل ذلك فكنت أتظاهر بفك البنطلون دون قضاء الحاجة ، ويقول الجندى : واحد ، واحد ونصف إلى أن يقول : ثلاثة ، ثم يدفع الباب والكرباج على الرأس، ويخرج كلٌّ منا إلى الحجرة المخصصة له،ويحمل بعض الإخوة مقطف كاوتشوك يملؤه ماءً وهو للشرب ، وكذلك لقضاء الحاجة . كنت كل صباح أنزل إلى دورة المياه، وكان عسكرى طيب يقف على السلم وينهانى عن النزول ، ولكنى كنت أدخل الحمام ثم أخرج،وأجد صفين من الجنود ينتظروننى لتحيتى بالضرب، فكنت أضحكهم ببعض الكلمات البسيطة،فيتركوننى بلا إيذاء ، وهكذا يوميا كنت أذهب إلى الحمام وبدون إيذاء .

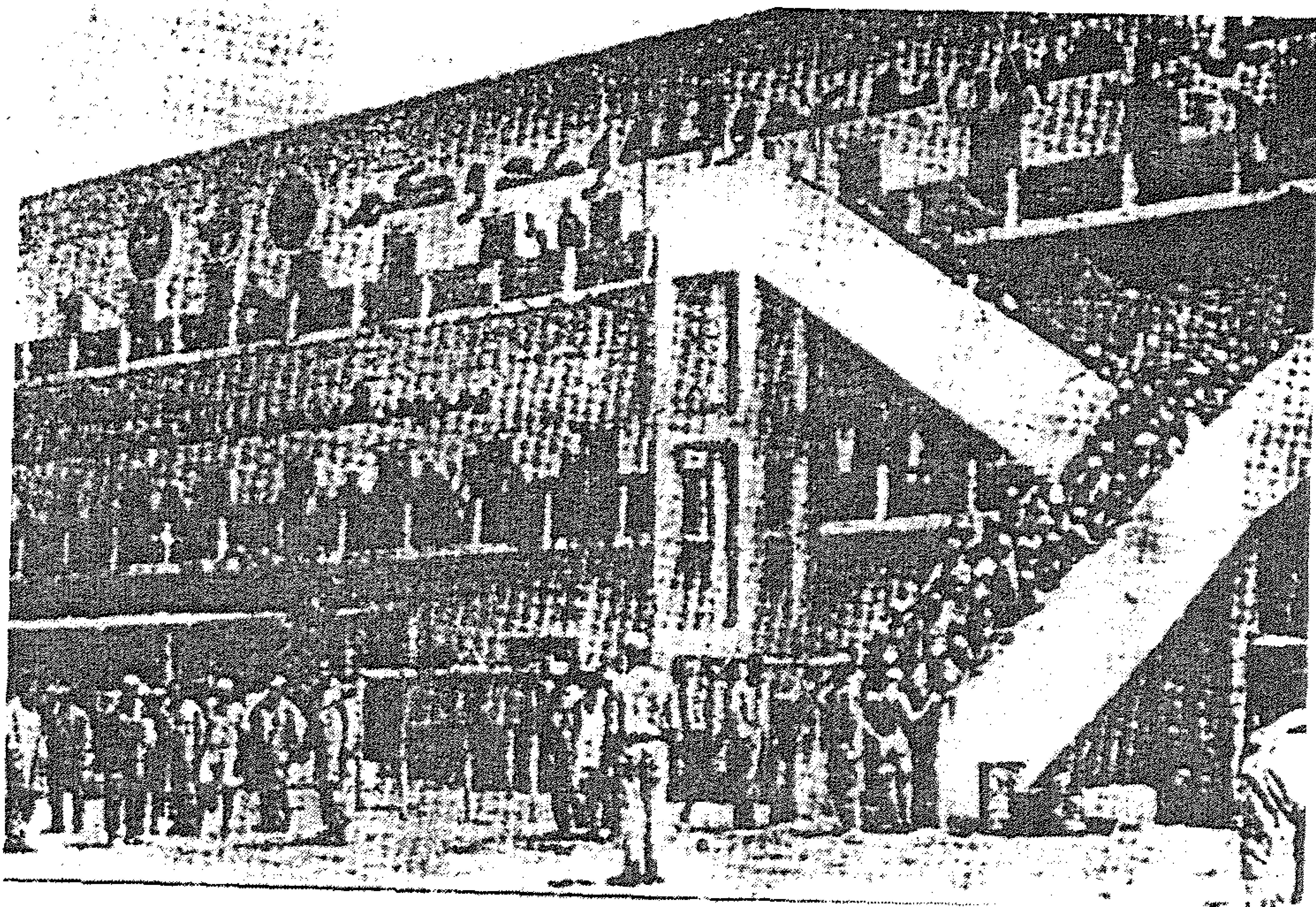
طابور الصباح والمساء :

يخرج جميع المعتقلين فى الصباح والمساء عند سماعهم صفارة للتجمع ، فنقف فى طوابير عسكرية لتأدية ما نسمعه من أوامر فيما يتعلق بالطابور،وكان الجاويش المكلف يفاجئنا بكلمة : للخلف در أو لليمين در ، وذلك لإحداث خطأ وارتباك حتى يكون هناك من الجند من يقوم بالضرب بالكرباج، وكان الأخ محمود العنانى يقف على الجانب الأيمن من الطابور ، وكاتب هذه السطور يقف على الجانب الأيسر من الطابور باعتبارى سبق لى الحرب فى فلسطين ، وفعلا لم يحدث أبداً أن حدث أى خطأ فى الطابور يبرر التدخل بالضرب إلا بعض الإخوة كبار السن، فكانوا يسقطون من التعب، فيسرع الجندى إلى ضربه، ولا يتركه حتى لو أفضى الضرب إلى موته رغم كبر سنه، فينهض ثم يلحق بالطابور الذى يستمر ثلاث ساعات ونصف صباحاً ومساءً ، وفضلا عن ذلك الذين يطلبون لاستكمال التحقيق تحت ضغط التعذيب المهول سواء بالنفخ أو تقليع الأظافر أو دهان الجسم بالشحم ثم محاولة حرقه بالنار ، أو الضرب على الجسم عاريا ، كلُّ ذلك كان يتم ، ولقد رأيت بنفسى الباشجاويش يقول : يا سلام بتخفوا بالمكركروم وكان يعجب من ذلك ، أما مسألة الأكل فاللحم كثير والخضار غير معروف نوعه ، وهو عبارة عن حشائش خضراء وكنا نسميه الخنبلوط ولا أعرف من الذى اختار هذا الاسم .

اجتماع لكل منطقة من الإخوان فى حوش السجن الحربى قبل الذهاب للمحكمة :

قبل الذهاب للمحكمة يقف جميع الإخوان فى دائرة مغلقة ، ويقف حمزة البسيونى ومعه ثلاثة من الجند ، وينادى على الجميع أن عليكم جميعا أن تقروا فى المحكمة أنكم أتيتم أفعالا ضد نظام الحكم الحاضر ، ومن يمتنع عن ذلك فسوف يلقى جحيما ، وتفوه بألفاظ الكفر وقال : لو أتى الله هنا فسوف أضعه ... إلخ .

ثم ينادى على الذى وقع عليه الاختيار فنادى على الأخ عليان ، فأمره برفع رجليه إلى أعلى وقال حكمت المحكمة بثلاث مائة كرباج،وهنا بدأ الجند الثلاثة بالضرب معا على قدمى الأخ عليان ، يقول حمزة البسيونى: واحد اثنين ثلاثة إلى عشرة ، ثم يعود من أول العدد،وهكذا وكنت أقف متألماً ، فقررت أن أطلب أن ينزل بى العقاب المقرر، ولكن الله ألهمنى بأن أقول لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين ، فإذا بحمزة البسيونى



فى السجن الحربى الكبير



الإخوان المسلمون فى السجن الحربى

يقول : أوقف الضرب ثم وجه كلامه لنا جميعا بالتنفيذ فى المحكمة والضرب مع وقف التنفيذ .

الذهاب إلى المحكمة :

ذهبت إلى المحكمة فى يناير ، وهناك وجدت هيئة المحكمة رئيسها اللواء حتاته ، ومعه ضابطان آخران من الطيران ، ومن المشاة والكراسى ليس عليها أحد إلا أمى – رحمة الله عليها – وزوجتى ومحامٍ يجلس ونودى علىّ ، هل أنت مذنب ؟ قلت : لا غير مذنب ؟ فقام هذا المحامى وقال : يا حضرات القضاة ، هذا شاب متهور ، ولا يدرك ما يقول ، وكان يمسك ذراعى اثنان من الشرطة العسكرية فطلبت من المحكمة أن أتكلم ولا يتكلم المحامى ، فقلت : إننى فعلا أنتمى لجماعة الإخوان المسلمين وأحد أفراد النظام الخاص ، وإن الرئيس عبد الناصر حل جميع الأحزاب ، وكان هو نفسه له صلة بالإخوان، والإنجليز محتلون للبلاد فهل تعيبون علينا دخولنا الإخوان ، واشتراكنا فى حرب فلسطين والقنال؟ فهل عندما يحدث خلاف بين الإخوان وبين الرئيس عبد الناصر يكون هذا الذى يحدث من التعذيب والقهر ثم المحاكمة ؟! فقال لى رئيس المحكمة : أنت حاربت فى فلسطين والقنال ، قلت : نعم ، قال : عشرة سنين سجن . وانصرفت فى صحبة الحراس إلى السجن الحربى تاركا أمى وزوجتى .

السجن الحربى رقم (٤) :

هذا السجن يودع فيه كل من تمت محاكمته ، فمكثت فترة ومثلى من إخوانى وكان الحراس يفتحون أحيانا الزنزانات بدون أن نخرج ، ويقولون حتى تروا الشمس فترة ، وهكذا إلى أن تم الترحيل تقريباً بعد النصف من يناير ١٩٥٥م ، وهناك فى حوش سجن مصر الذى ذهبت إليه قبل ذلك ، واستقبلنا اللواء إسماعيل همت مأمور السجن ، وكان يصحبنى الأستاذ جمال البنا شقيق الإمام الشهيد حسن البنا ، وذلك لزيارة السجن والسجناء للكتابة عن أحوال سجن مصر ، ولكن الحقيقة كان هناك سبب حيث تم القبض على ثلاثة من الإخوان فى جبل المقطم كانوا يقومون بالتدريب وكنت معهم إلا أننى أصبت فى قدمى ، وذلك عندما قفزت من جبل فالتوت قدمى تحتى ، وأبلغتهم بضرورة الصمت التام حيث سيتم الإفراج عنهم ، وبسرعة وأخذنا الصور للمأمور وبعض المساجين ، وأتذكر منهم الأخ كمال حلمى طالب بكلية الطب لكن فى هذه المرة

كان اللواء إسماعيل همت مجرما من الطراز الأول ، فما إن رآنا حتى أشبعنا شتما وإهانة وأحضر لنا ملابس السجن الرديئة ، وهى عادة تصرف لمن يقضى شهراً أو ثلاثة .

وفى لحظة كان ينظر بعضنا إلى بعض ضاحكين وأمرنا مرة أخرى بعد تجريدنا من الملابس تماما كما ولدتنا أمهاتنا ،وكان يوجد باشجاويش طبى للكشف ، وكنت الوحيد الذى لم يخلع الكلسون ، فقال لى هذا الباشجاويش : هل تعرف على نعمان ؟ قلت : أنا على نعمان ؟ قال : إننى أسكن مع والد زوجتك ، وهى كما تعلم حامل فماذا تسمى ؟ قلت: إن كان ولداً فيسمى أسامة، وإن كانت بنتاً فتسمى سمية، فأدخلنى الحمام ضمن إخوانى، ولم يكن أحد يلبس شيئا إلا كاتب هذه السطور، كنت أرتدى الكلسون كما ذكرت وبعد الحمام حدد لكل أربعة زنزانة بابها حديد ، والنافذة حديد بدون غلق ومكثنا أسابيع فى سجن مصر ، لا نخرج إلا لدورة المياه بطريقة مهينة ، وكان كل اثنين يقفان ساترا أمام كل أخ حتى يقضى حاجته ، وبعض المساجين يملؤون الدلاء بالماء ، ويقذفونها فى اتجاه دورة المياه لإقلاق كل من بداخل دورة المياه ، وكان بالسجن الدكتور مصطفى النحاس، وكنت أعرفه فأرسلت إليه : إننى أريد أن أحول إلى الملاحظة للعلاج ، وفعلا قام بتحويلى للملاحظة للعلاج ، فوجدت بعض الإخوة المرضى وعلى رأسهم الأستاذ عمر التلمسانى المرشد العام الثالث – رحمة الله عليه – وسألته عن موضوع الاتفاقية ، فكان رأيه مثل الذى قلته للمرشد العام الأستاذ حسن الهضيبى .

الترحيل إلى سجن المنيا :

فى سجن المنيا كان معنا الأستاذ محمود عبده قائد إحدى كتائب المتطوعين فى فلسطين، وكان قائداً فى إحدى الفترات من الحرب ، وتم تقسيم الإخوان فى حجرات فسيحة ، وكان نصيبى مع الأستاذ محمود عبده ، وعدد كبير من إخوانى موزع فى تلك الحجرات ، أذكر منهم سعيد منسى، المهندس صلاح أبو الخير ، الشيخ صالح أيوب، على حمدى ، أحمد نار ، محمود حامد ، على غانم شقيق عادل غانم الذى استشهد فى التل الكبير ، وكثيرين ، وعلى الفور تم عمل برنامج لتحفيظ القرآن وأحكامه تولاه الشيخ حسن صالح ، وإلقاء بعض المحاضرات البسيطة بما تسمح به الظروف فيما يتعلق بالمحن،وكذلك طلبة المطبخ للعمل فيه ، وهكذا مكثنا فترة من الزمن فى هذا السجن حيث وزع الإخوان على السجون الآتية : بنى سويف المنيا – أسيوط – قنا – الواحات ، وكانت الزيارات فى السجون تتم كل شهر مرة حيث يقف المسجون من داخل السجن

بحجرة الحديد ويوجد فراغ يقف فيه الحارس ، ثم يدخل السجين خلف سور من الحديد به فتحات حتى يتم إدخال أى شىء ، والزيارة لمدة عشر دقائق ، وكل ثلاثة أشهر زيارة خاصة فى مكتب الضابط وتحت إشرافه ، ويسمح له بالطعام فى داخل مكتب الضابط دون أن يأخذ شيئا للداخل حتى يحرم الإخوان من أى من هذا الطعام .

الترحيل إلى سجن بنى سويف :

تقريباً تم ترحيلنا فى آخر ١٩٥٥م – إلى سجن بنى سويف حيث حضرنا فى هذا السجن الاعتداء على مصر فى عام ١٩٥٦م ، وذلك بعد ما قام عبد الناصر بتأميم قناة السويس فقامت إنجلترا وفرنسا بالهجوم على مصر وإسرائيل بالهجوم على القوات المصرية الموجودة فى غزة وشبه جزيرة سيناء .

تأميم قناة السويس :

فى يوم ٢٥/ ٧/ ١٩٥٦م أذاع الرئيس جمال عبد الناصر إعلاناً بتأميم قناة السويس فبادر بعض الضباط والإخوان فى سجن الواحات ، وعلى رأسهم الضابط حسين محمد أحمد حمودة ، وفؤاد جاسر ، وجمال ربيع وبعض الإخوان من أعضاء مكتب الإرشاد وعلى رأسهم الدكتور خميس حميدة وكذلك بعض ضباط البحرية وباقى الإخوان الموجودين فى سجن الواحات وعددهم ٢٣٠،وكذلك الأستاذ محمود عبده وقرروا إرسال برقية لعبد الناصر بتأييدهم لهذه الخطوة ، وما يتبعها من إجراءات ، وأنهم يضعون أنفسهم تحت القيادة الميدانية للدفاع عن مصر ، وأنهم وإن كانوا فى هذا الموقف فإنه لا يحول ذلك عن تقدمهم للقتال دفاعاً عن الوطن فى سبيل الله .

ولكن أعضاء المكتب قالوا : نعم هذه خطوة طيبة ، ونحن نؤيدها بالطبع وموضوع القتال سابق لأوانه ، وإنه متوقع مائة فى المائة ، ولكن إرسال البرقية لا تعنى عند عبد الناصر غير الإذلال والخنوع ، وحتى القتال لن يسمح بأى حال من الأحوال بخروجنا من السجن ، فإن ذلك لا يعنى فى نظره الانضواء تحت هيمنته ، ولن يعود أبدا إلى بيعة العمل للإسلام التى بايع عليها وغدر بالذين ساندوه ، وكانوا معه رغم غدره ، وتحرره من البيعة لتحقيق شرع الله ، ويعلم جيداً موقف ضباط الإخوان يوم أن قامت الثورة فى حصار قصر عابدين بواسطة الضابط أبو المكارم عبد الحى ، وكذلك محاصرة قصر الملك بالإسكندرية ، بواسطة الضابط عبد المنعم عبد الرؤوف ، ولم يحل ذلك بينه وبين غدره ،

وتعذيب الإخوان وقتلهم وتشريدهم ، كل ذلك لا يمكن بأى حال أن ينساه هو، إنه رجل اختار حكم الفرد ، ولن يتنازل عنه أبدا تحت أى ظروف ، ولو كان ذلك مع زملائه الذى يعملون فى جعبته الآن ولكن بعض الضباط الذين ذكرتهم سلفاً قرروا إرسال برقية لجمال عبد الناصر بالتأييد لهذه الخطوة واستعدادهم للقتال ، وكان من رأى الدكتور خميس حميدة : إن الحاكم – وإن كان ظالماً – فلابد من التقدم للقتال ، وشد أزر الحاكم فى هذه الخطوة وهى تأميم قناة السويس ، وعلى إثر ذلك أرسلت البرقية ورد عبد الناصر بالشكر على هذه البرقية .

عود إلى سجن بنى سويف:

قبل أن نسترسل فى الاعتداء على مصر فى عام ١٩٥٦م ، نقول أولا : استقبلنا فى هذا السجن الزعيرى مأمور السجن ، وكان رجلا متخلفاً متحجراً لا يحسن التصرف ، وبدأ على الفور بتوزيعنا على جميع الزنازين فى الدور الأرضى فى عنبر رقم ١ ورقم ٢ وعددهم جميعا ٦٤ زنزانة ، فضلا عن عدد للحبس الانفرادى ، وكذلك زنزانة مبطنة بالجلد لأى حالات من الهياج العقلى لأى مسجون ، وفى اليوم التالى مباشرة بدأ العرض على مأمور السجن فى الصباح .

العرض على مأمور السجن :

كان من الضرورى خلع الحذاء والدخول على المأمور حافى القدمين لتحيته ، وتلقى التعليمات الخاصة بالسجن ، ويقف خلف كل مسجون اثنان من العسكر ، فرفض الإخوان خلع الأحذية ، وقال أحدهم : إننا لا نخلع أحذيتنا إلا لله فى الصلاة ، ولم يفلح القائم مقام الزعيرى على حمل الإخوان على ذلك فعدنا جميعاً إلى الزنازين .

المعاملة :

يصرف لكل مسجون برش وبطانية واحدة فى الصيف ، واثنتان فى الشتاء ، ويتكون الطعام من العسل الأسود صباحا ومن الفول بالسوس فى الغذاء،وفى العشاء خضار لا تعرف نوعه أبدا فإن شئت فقل أى شىء إلا كلمة خضار وقطعة من اللحم ثلاث مرات فى الأسبوع ، والفاصوليا أحياناً فى الغذاء وهى مثل الجبس.

العدوان على مصر فى عام ١٩٥٦م :

قامت الحكومة البريطانية بتقديم إنذار إلى مصر ، ثم تبعه هجوم من القوات البريطانية والفرنسية والإسرائيلية ، ووصلوا إلى بورسعيد بعد اجتياح القوات الإسرائيلية لمدينة غزة وشبه جزيرة سيناء حيث الممرات الهامة كموقع استراتيجى للدفاع عن القنال ، سوف يأتى تفصيله ، وعلى إثر ذلك قمنا نحن الإخوان فى سجن بنى سويف، بتقديم مذكرة تعنى إننا على استعداد للدفاع عن مصر ابتغاء وجه الله ، وأوضحنا أن الأفراد فى فناء والأوطان باقية مادامت السموات والأرض ونرجو أن تتاح لنا فرصة الدفاع عن وطننا ، ثم بعد ذلك العودة إلى السجن من كان منا على قيد الحياة .

معركة ١٩٥٦م :

فى ٢٩ أكتوبر مساء وقعت غارة جوية على القاهرة من بريطانيا وفرنسا ، وهنا أصدر عبد الناصر أمرا بالانسحاب من شبه جزيرة سيناء إلى غرب القناة حيث اجتاحت القوات الإسرائيلية غزة وسيناء واحتلت فرنسا وإنجلترا بورسعيد ، وانتهى العدوان بهزيمة عسكرية لمصر مع تمركز القوات الإسرائيلية فى ممر متلأ الاستراتيجى ، وعجز القوات الجوية عن القيام بأى غارة جوية لنفاد الوقود ، وذلك فى آخر ديسمبر ١٩٥٦م، فهل كان عبد الناصر يجهل أن هناك حرباً سوف تشن على الجيش المصرى فى غزة وسيناء ثم تدخل بريطانيا وفرنسا بقواتها فى الحرب ؟!

توقف القتال :

شجبت الدولتان أمريكا والاتحاد السوفيتى الاعتداء على مصر ، وكان لإنذار بولجانين رئيس الاتحاد السوفيتى بضرب لندن وباريس بالصواريخ الموجهة إذا لم توقف الدولتان عدوانهما على مصر ، وتسحب قواتها فوراً تأثيرا قويا ، واضطر الجنرال أيزنهاور رئيس الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن يضغط على فرنسا وإنجلترا وإسرائيل لوقف العدوان، والانسحاب بقواتهم من مصر حتى لا ينفذ السوفيت تهديدهم ، وعندئذ تبدأ حرب عالمية ثالثة بالقنابل الذرية ... إلخ،فهل استغل عبد الناصر هذا الموقف بذكاء وهو رجل عسكرى ودارس لتاريخ الحروب ورئيس لدولة ؟ لقد انحاز للسوفيت وبالتالى عماه الغرور عن قراءة أجندة التاريخ ، فالاتحاد السوفيتى حكم شعوبه وتلك التى كانت تسمى بأوربا الشرقية – بالحديد والنار ، وقتل الحرية فى نفوس شعوبها وابتدع نظرية

اقتصادية تتصادم مع الفطرة الإنسانية سواء من ناحية العقيدة أو تنظيم الحياة ، تلك التى تسمى بالشيوعية ، فى الوقت التى كانت أوربا وعلى رأسها فرنسا وإنجلترا وأمريكا على رأس الكل يشكلون قاعدة قوية للحرية لتنعم بها شعوبها ، ونظام اقتصادى مستقر ، بصرف النظر عن اغتصابهم لشعوب الأرض قاطبة ، واستنزاف ثرواتها ، لقد جلب عبد الناصر الهزيمة تلو الهزيمة حتى أوقع مصر والأمة العربية فى شرك ضاعت فيه حرية مصر والأمة العربية بأسرها ، وعلى رأسها فلسطين ، فضلا عن تعميق حكم الفرد والنظم الدكتاتورية فى كثير من البلاد العربية .

ملخص المذبحة :

فى طرة ١ / ٦ / ١٩٥٧م كان فى السجن مائة وسبعون شابا جمعتهم أحكام الشعب غير ألفين آخرين لحقوا بهم ، وقضوا عدة سنوات يقطعون الأحجار ، ويحملونها فى جبل طره وكان عددهم يربوا على ألفين من الضباط والمهندسين وأساتذة الجامعات ، ومن جميع فئات المجتمع ، وإذا بقائد الليمان يعلن قراراً من ليمان طرة لنزلاء الليمان .

كل مسجون أمضى بالجبل ٢٤ شهراً أن يقدم التماسا يطالب فيه بإعفائه من العمل بالجبل ليعمل بالورش فى سجن طرة ، فأجمع الإخوان على التقدم بهذه الطلبات ، وكذلك فعل ذلك المجرمون من القتلة واللصوص ، ولكن إدارة السجن رفضت فقط طلبات الإخوان ، وهنا امتنع الإخوان عن الخروج للعمل فى الجبل ، فما كان من مدير السجن إلا أن أحضر قوة من الجند المسلحين بالبنادق ، واعتلى منهم عدد للدور الرابع وبدأ ضرب الإخوان فى الدور الثالث حيث كانوا خارج الزنزانات فأسرعوا إلى الدخول وحاولوا إغلاقها ولكن الشرطة المسلحة لم تتوقف عن الضرب وتمكنت من قتل ٢٣ شهيدا ونصفهم كان من الجرحى ، وتم نقله إلى المستشفى ولكن الجنود قد انهالوا عليه بالشوم ولفظ أنفاسه من قدر الله له نهاية أجله،وقد أذاعت الإذاعات العالمية نبأ هذه المذبحة إلا مصر وصحافتها ، ولم يكن أحد يستطيع أن يفتح فمه بكلمة إلا كلمة ترضى السيد المغرور الذى سلب حرية الشعب ، وقال : خلقت فيكم العزة والكرامة ، والله يعلم وتراب مصر يشهد أنه خلق فيهم الذلة والمهانة ، هذا ملخص لتلك المذبحة وعلى هذا الأساس رأينا نحن فى سجن بنى سويف ألا نعطى أية فرصة للصدام ،علماً بأنه قد حدث ذلك فى سجن المحاريق ، ولكن الإخوان أحبطوا هذا ، وسوف يأتى بيان ذلك فى حينه .

بداية المواجهة مع مأمور السجن فى بنى سويف :

كان الإخوان فى السجن يتصرفون بشكل عادى حسب لوائح السجن إلا عدداً يتراوح بين خمسة أشخاص أو يزيدون يعلنون إضرابهم عن الطعام، وكنت ضمن هؤلاء، والحقيقة أن الأستاذ عبد العزيز عطية عضو مكتب الإرشاد عارض هذه الخطوة والحقيقة أقولها : إننى تزعمت هذه الدعوة، وقد أقرها الأستاذ ؟ وبدأنا فى كل يوم يصعد العدد الذى ذكرت، والطعام يقدم لنا وبشكل جيد يغرى لتناوله، وكان بعض إخوانى يأخذون حبوباً بسيطة من الأرز، ولكنى رفضت تماما تناول أى شىء إلا من بعض قوالب السكر كان الإخوان يهربونها، ومكثنا سبعة أيام هكذا حتى ضعفت صحتى تماماً، ونزف الدم منى عند قضاء الحاجة، وقد فوجئنا بالأمير لاى - وهو دون اللواء – قد حضر إلى السجن، وقد جمعنا جميعاً نحن المضربين عن الطعام، وقال : إنه كان ذاهباً إلى أسيوط، وقد سمع عن حالتنا فقرر المرور علينا ليحل المشكلة.

وقام بعض الإخوان أذكر منهم الأخ توفيق ثابت، وأخا لا أتذكر اسمه كان مدرساً بكلية العلوم هادئ الطباع وشرح المشكلة، وكيفية معاملة المسجونين معاملة شاذة، ونحن سجناء سياسيون، ولكنى رأيت أن أعقب على ذلك فاستأذنت الرجل وحدثته بصراحة، فقلت : نحن كما ذكر الأخ الفاضل وأخوه وأزيد : إننا أولو عقيدة ولن ينال منا أحد أبدا حتى لو أريقت دماؤنا، والمطلوب منا فقط هو الالتزام بلوائح السجون، بصرف النظر عن المعاملة الخاصة التى تتنافى مع اللوائح، ولكنى أشير أن هذه سياسة غير حكيمة، ولا يمكن أن تؤدى للحاكم ما يهدئ روعه، ونحن مستعدون لفك الإضراب بشرط عدم فرض العقوبة وهى ٦ جلدات لمثل حالتنا، ويجب النظر فى طريق جديدة للمعاملة مثل : الرياضة والتصنيع كل فى مهنته حسب لوائح السجون، ويجب أن تكون فرق بأنواعها مثل : كرة القدم – كرة اليد – تنس الطاولة – الجرى، مع التوسعة علينا فى الكانتين، وتصنيع طلبة بالمطبخ وإضافة بعض التوابل على حسابنا لتحسين الطعام، والسماح لنا بالكتب الدينية، وعدم جمع المصاحف منا، فاستحسن الرجل هذا الكلام، ووافق عليه وذلك من فضل الله علينا، وأشرت بصفة خاصة بألا يكرر مأمور السجن ما حدث، حيث تغلق الزنازين جميعها واحدة واحدة، وينهالون علينا ضرباً وأن المأمور يلقى بمستحقاتنا من الطعام فى البلاعة .

نفيت – فرصة الصدام :

بهذا – والحمد لله – انتهى الموضوع، وعدنا إلى جميع الزنازين كل حسب سكنه ، وبعد أيام قلائل حضر اللواء عثمان محرم مدير عام السجون ، ومر على جميع الإخوان ، واشتكى الجميع من معاملة مأمور السجن لهم ، وشرحوا له كل ما كان يقوم به الزعيرى، وإلقاء جميع مستحقات الطعام فى البلاعة ، واستشهد بنائبه الصاغ العرابى ، وكان متديناً فأقر بأن المأمور فعل ما قاله النزلاء ، وألقى فعلا مستحقاتهم فى البلاعة وكان يفعل ذلك يومياً ، فأمر اللواء عثمان محرم بما يلى :

١ – إحالة مأمور السجن إلى الاستدعاء .

٢ – استبدال مأمور السجن بمأمور جديد .

القائد مقام إبراهيم عزت :

تم إحالة الزعيرى مأمور السجن إلى الاستيداع ، واستبدل بالقائد مقام إبراهيم عزت مديرًا لسجن بنى سويف ، هذا الرجل قبل أن يصل أصدر أوامره لضباط السجن بتغيير نمط المعاملة، وقد سبقته سيارة محملة بالورد والزهور ، وفرش بها الإدارة والمكاتب وأماكن الدخول والزيارة وبهذا أعلن فعلا عن أخلاقه ، وكان مثالا للحلم والخلق ، وبدأ على الفور فى تحقيق كل ما ذكرناه سلفاً الرياضة بأنواعها : الجرى وكرة اليد ، كرة القدم ، تنس الطاولة ... إلخ ، وتم التصنيع سواء فى النجارة أو السمكرة أو التوسعة فى الطعام فى الكانتين ، وطلبة المطبخ ، وطابور الصباح والمساء ، وأحياناً يحضرون سينما على الحائط لعرض بعض الأفلام إلى آخر تلك الترفيهات ، وكانت الزيارة إنسانية ، فسمح لنا بإدخال الطعام الذى يأتى فى الزيارة الخاصة إلى أخذه داخل السجن ، وكان يقسم على الجميع بالتساوى دون تمييز ، علماً بأن نظام الحوالات كل الذى يأتيه نقود مثلا حوالى عشرة جنيهات شهرياً ، كانت توزع على الجميع بالتساوى بصرف النظر عن الذين لا تسمح ظروف عائلاتهم بشىء من هذا ، وبدأ فى استعراض سنوى بطابور عسكرى ، وكنت يومياً شرفاً على هذا الطابور ، والأخ توفيق ثابت ، كان يتقدمنى فى الاستعراض السنوى ، وكان معى كثير من الإخوان منهم أحمد الشراقى والحملى، وكثير من إخوان المنوفية منهم محمود حامد ، وسعد منسى ، وسعيد منسى ، وعبد الحميد ماضى ، وحسام عبد المجيد ، وحسين عبد السلام ، ويحيى النرش ، وعبد الهادى القصرى ، والأخ سعيد البواب الذى كان يتلو القرآن فيبكى سامعيه وكان طالبًا ثم مدرسًا بكلية الشريعة ،

وكذلك كلية الآداب أرجو الله أن يشفيه ومنهم من توفى ، ومنهم من هو على قيد الحياة وقد حصلوا على الدكتوراه وبكالوريوس هندسة ، وهم الآن يقومون بوظائفهم فى نطاق عقيدتهم بل ومنهم من يعمل فى مؤسسات الإخوان .

سجن الواحات :

فتح سجن الواحات فى عام ١٩٥٤م – ١٩٦٠م وكان يتكون من الخيام ، وقام الإخوان بعمل حمامات ومطابخ بمساعدة إدارة السجن ، حيث قدم كل التسهيلات فى هذا الشأن ، فقام الإخوان بزراعة أنواع من الخضراوات للطهى ، وكل ما يتعلق بالمعيشة دون تدخل من إدارة السجن ، وكذلك تفرغ الإخوان للعبادة وتلاوة القرآن ، وكل منهم يفيض بعلمه الذى علمه الله على إخوانه .

جميع أعضاء مكتب الإرشاد تقريباً كانوا فى الواحات ، وكثير من الشباب أكثرهم من النظام الخاص سواء الذين اشتركوا فى حرب فلسطين أو القنال ، أو كانوا يتزعمون الطلبة فى الجامعات أو خارجها ممن كانوا يتجولون فى المحافظات .

وفى عام ١٩٦٠م :

تم نقل الإخوان إلى سجن المحاريق ويبعد مائه كيلو عن سجن الواحات .

سجن المحاريق :

يتكون من خيام فى صحراء قاحلة وقد قامت إدارة السجن ببناء عدة عنابر تصلح للسكن : ليس فى هذه المنطقة ما يساعد على الزراعة حيث كان فى الواحات آبار متعددة تساعد على ذلك ، وكان اعتماد الإخوان على الأطعمة المجففة ، مثل : الفاصوليا ، العدس ، اللحم ... إلخ ، وفى يوم بلا مقدمات طلب من جميع النزلاء الخروج إلى أرض السجن، وتم جمع الكتب وأحرقوها والبنادق موجهة للإخوان ، وحاولوا استفزازهم غير أن الإخوان لم يعطوهم الفرصة لعلمهم بمذبحة طرة ، وكان بالمعسكر الأستاذ مصطفى مشهور والدكتور خميس حميدة ، والأستاذ محمود عبده وسيد الريس ، وكثيرون من ضباط الجيش وأساتذة الجامعات ، وقد صفى هذا السجن مرتين المرة الأولى عندما قام عدد كبير بتأييد عبد الناصر فى المناسبات الوطنية ، فحولوا جميعاً إلى سجن القناطر من جميع السجون والمرة الثانية عندما أفرج الرئيس السادات عن الباقين ممن رفضوا التأييد لعبد الناصر فى المرة الأولى وسوف يأتى بيان ذلك .

وكانت الحكومة قد بدأت فى تجميع الإخوان من جميع السجون سواء المحكوم عليهم بمدد طويلة تصل إلى خمسة وعشرين سنة ، أو أقل ، أو ممن كانت أحكامهم أقل من عشرين أو خمس عشرة سنة سواء كانوا من المؤيدين أو الرافضين ، وتجمعوا جميعاً فى سجن القناطر ، وكان ذلك عام ١٩٥٧م باستثناء بعض الإخوان الذين كانوا فى بعض السجون مثل بنى سويف ، فقد ذهبنا إلى القناطر تقريباً فى عام ١٩٥٨م حيث صفى السجن فى عام ١٩٦٤م .

سجن القناطر :

هو سجن فسيح منظم ، وبه سجن للنساء وملعب خاص ملحق بالسجن ، تزاول فيه كرة القدم ، وبعض الأنشطة الرياضية ، وفى داخل السجن ملعب خاص بكرة السلة وطابور فى الصباح ، وطابور بعد الظهر ، وكانت الحياة معقولة ، وليس هناك ما يعكر صفوها ، فنحن من جانبنا ننفذ اللوائح ، ومأمور السجن اللواء عباس قطب لا يحتك بنا، وقد رقى بعد ذلك إلى مدير عام السجون .

مفاجأة :

يبدو أن الدولة أرادت أن تذكرنا قبل أن يتم الإفراج عنا ببعض ما كانت تقوم به من مضايقات بخلاف الإيذاء البدنى ، وفجأة منعت الرياضة ، وجعلت ساعة واحدة فقط لفتح الزنازين والطابور،وهذا غير ما كان جاريا قبل ذلك،وبالتالى حرمنا بالطبع من الطابورين تماما ، وقمت بكتابة مذكرة من ثلاث صور إلى عبد الناصر ووزير الحربية ووزير الداخلية ، وقد أشرت فى هذه المذكرة إلى اشتراك مصر فى المؤتمر الدولى للسجون، وقد تحديت فيها مدير سجن القناطر ، وقلت: إنه يستغل النزلاء فى تربية الطيور ، ويقوم ببيعها أو إهدائها ، وذكرت أن هذا الرجل ينتمى إلى إحدى العائلات الإقطاعية، وأن فعله هذا لا يخدم الحكومة، ويذكرنا ما حدث قبل ذلك وفى اليوم التالى مباشرة فتحت جميع الزنازين فى وقت واحد وبعد الانتهاء من النظافة بدأ الإخوان فى النزول إلى طابور الصباح كالمعتاد ، وقد ارتديت الملابس الرياضية ، وإذا بالصول ينادى علىَّ بالاسم على مصطفى نعمان ، قلت : نعم ، قال : الموضوع كده كويس ، قلت : لا ، قال: ارتد ملابس السجن واتفضل على مدير السجن ، وكالعادة وقفت أمام المأمور ، وخلفى عدد من العساكر فى حدود ثلاثة تقريباً ، وعلى الفور أخذت وقفتى بجوار المكتب ، فقال لى : أنت

تتهمنى بالسرقة ، قلت : له : كتبت ما تفعله ، فهددنى قلت : له إننى أخرجت البارحة فى الزيارة خطاباً لأمى ، وذكرت فيه أن هناك صداما سيقع بينى وبين مدير السجن ، وأى شىء يحدث لى فعلى العائلة أن تعلم أن عباس قطب يتحمل مسؤولية أى إيذاء لى ، وعلى الفور قام الرجل وخاطبنى بلهجة طيبة ، وسألنى ما الذى يمكن أن يريحكم ، فشرحت له الموقف ، وقد تبين له أن بعض الضباط كانوا يقومون باستفزازنا ، ويعطون تقارير خاطئة ، فأمر بجمع الإخوان جميعاً فى فناء السجن ، وطلب منهم أن أى شكوى تقدم له شخصياً ، وإن منعكم الجاويش أو الصول ، فعليكم أن تأخذوا المفتاح منه ، وتفتحوا العنبر ، ويأتينى صاحب الشكوى ، وسوف يتحمل الضباط المسؤولية ، ويعتبر هذا جريمة فى داخل السجن وفعلاً انصاع الضباط للأمر .

بداية الإفراج :

بدأ الإفراج بعد ذلك ، وكان الإفراج عنى تقريباً فى مايو ١٩٦١ م بعفو صحى ، يقول العفو الصحى: إن المفرج عنه يعانى من أمراض تستدعى الإفراج عنه ، وفى حالة شفائه يتم إعادته إلى السجن لقضاء بقية العقوبة ، وهذا يعنى أن أى نشاط يتم من جانبى يعنى إعادتى إلى السجن ، وكان معى فى المجموعة الدكتور حسام عبد المجيد وكثيرون من الإخوان ، وفعلاً حدث لى الإعادة إلى السجن فى ٦/ ٩/ ١٩٦٥م ،وسوف يأتى بيان ذلك فى الوقت الذى غادر كثير من إخوانى فى شتى أنواع التخصصات إلى قطر ، وغيرها من بلاد الخليج والسعودية ، وقد دعونى إلى ذلك ، ولكنى لم أستجب لذلك .

ما بعد الإفراج :

كنت فى ليلة الإفراج قد دعوت الله تعالى أن يرزقنى بابنة أسميها عائشة ، ولم يكن لى أولاد قبل السجن إلا عادل وأسامة وفعلاً رزقنى الله عائشة، وقد اشتريت لها الملابس قبل أن تولد،وقلت لأمها: فى بطنك عائشة، وبعد ولادتها رزقنى الله بولدين هما مصطفى وهشام .

العمل عقب الإفراج عنى :

بعد أيام استدعانى المختص بالمباحث العامة ، وطلب منى عدم الاحتكاك بالإخوان ؛ لأن التقارير تقول : إنك تقابل بعض إخوانك ، فقلت له : هذا للسلام ، وانتهت المقابلة، وليس هناك ما يشوب ذلك .

العمل : كان هناك قرار جمهورى بعودة من كان يعمل لدى الدولة ، ولا يسرى هذا على القطاع الخاص على أن يكون ذلك فى مدة ثلاثين يوما ، فذهبت إلى عملى فى مصلحة النقل الميكانيكى ، فأطلعنى رئيس المكتب على أن القرار يحدد مرتبك بالذى كنت تتقاضاه قبل السجن ، وقدره جاءنى ٥ ,١٦ جنيه شهرياً ، فغادرت المكتب ، وتعاون معى الأخ فايق الهويدى وهو الآن أستاذ فى كلية الهندسة وآخر بشراء سيارة نقل ، وبدأت فى العمل عليها ، وكنت أجهل كيفية التعامل مع الناس فى هذا السبيل ، وقد جعل لى الأخ فايق الهويدى ثلث هذه السيارة تمليك على أن أسدد جزءا من مرتبى للملكية ، واستمر العمل فترة من الوقت إلا أننى رأيت تصفيته .

وقد تم ذلك واشتريت سيارة نقل مستعملة من الوكالة وبدأت العمل بها فى المون أى الرمل والزلط ، وقمت بالعمل بالمحاجر ، وقد كلفت أحد السائقين بالعمل ليلا بالمحاجر ، وأعمل نهاراً على السيارة ، وكلفت أحد إخوانى – وكان يعمل خراطاً بالعمل على السيارة التاكسى – وفجأة جاءنى سائق السيارة صباحا ، وقال لى : إن السيارة احتجزت لدى القوات المسلحة للسفر إلى اليمن ، فذهبت إلى مقر القوات الجوية الخاصة بإعداد الحملة الميكانيكية ، وفعلاً احتجزونى وبدأ العمل والإعداد للسفر ثم اختارت القيادة عشر سيارات للسفر إلى اليمن .

وفى أول ليلة فى الحديدة فى اليمن وجدت نفسى ضمن عشر سائقين فى خيمة ، وفى الصباح استدعانى قائد المعسكر ، وقال لى : إن لدى تقريراً يقول ، إنك كنت ضابطاً فى فلسطين ، وأنت من الإخوان المسلمين ، فقلت : نعم ، قال : إنك ستقيم فى خيمة أخرى، تحت إشراف ضابط وصول ، وتكون تحت إمرتى مباشرة ، كانت هناك عدة مشاكل منها ضرورة الذهاب إلى صنعاء ، وهذه الرحلة طويلة، فضلاً عن أن السيارة تدور فى جبال ملتوية عالية ، تفتقد إلى توفير الأكسوجين اللازم ، وكثير من السيارات سقطت من فوق تلك الجبال ، فرفضت الذهاب ، فهددنى بمحاكمة عسكرية ، ولكن الله سلم – ويعلم الله – كان لى موقف صلب بتوفيق الله مع هذا الضابط ، وانتهت المشكلة ، وظللت كذلك حتى عدت إلى القاهرة ومنها استأنفت عملى بالمون أى : الزلط والرمل ، ثم اشتركت مع حماة الدكتور ياسين عبد الغفار فى سيارة تاكسى ، وكان لى صلة طيبة بهم، حيث كان الأستاذ مصطفى نبيل معى فى السجن الحربى،وهو الآن صحفى ومدير مجلة الهلال،وقد عانيت كثيرا – الحمد لله على كل أمر – ثم صدر قرار باعتقالى فى ٦/ ٩/ ١٩٦٥م، وتحديدا

على جميع أفراد النظام الخاص الموجودين فى أنحاء الجمهورية ، ثـم تتابعـت الاعتقـالات على جميع الإخوان ، وقد تباهى عبد الناصر عندما خاطب ملـك السـعودية قـائلاً : إننـى قبضت على سبعة عشر ألفاً فى ليلة واحدة ، وتم اعتقـال المرحـوم الشـهيد سـيد قطـب ، وكان يصدر تباعا أجزاء من تفسير القرآن الكريم فى ظـلال القـرآن ، وكـان لـدى ثمانيـة عشر جزءا من الظلال ، وكان هناك كتاب معالم فى الطريق ، وقـد صـدر قـرار جمهـورى بحبس ٢٥ عاما لكل من يوجد عنده معالم فى الطريق ،والآن تملأ الدنيا مؤلفات الشـهيد سيد قطب وشقيقه محمد قطب كما يملأ الدنيا من علم السـلف والتـابعين والمجتهـدين ، وما كان للكلمة الطيبة والعلم النافع أن تمـوت وسـوف نـذكر فى كتابنـا لاحقـا محاكمـة الشهيد سيد قطب بإيجاز .

ربما يقول القارئ أن هناك تركيزا على النظـام الخـاص ، وأقـول نعـم : فـإننى عنـدما اطلعت عـلى كتـاب (حصـاد العمـر) للأسـتاذ صـلاح شـادى،وكذلك أسرار الضـباط الأحرار ، والإخوان المسلمين للضابط حسين محمد أحمد حمـودة ، يقـول كـل مـنهم : إن أعضاء النظام الخاص كانوا موالين للأستاذ عبد الرحمن السندى وبالتـالى لم يعتقـل أحـد منهم ، وهذا غير صحيح بالمرة إلا من الأخ عبد الـرحمن السـندى، وبعضـا ممـن سـافروا خارج البلاد بعد الإفراج عنهم ، أو اختفوا تماما عن الأنظار وكانوا قليلين جداً ،والنظـام الخاص يعنـى الجندية الصحيحة للفرد المسلم مع قدر من العلم والتضحية بالنفس وكـل ما يملك ، والسمع والطاعة فى المنشط والمكره .

القبض علىَّ فى ٦/ ٩/ ١٩٦٥م:

كان هناك صراع بين المخابرات العامة ومباحث أمن الدولة على ما يبدو ، وقد حـدث عند القبض على بواسطة مجموعة من المخـابرات ومعهـم شـخص مـن المباحـث العامـة وحاول رجال المخابرات تفتيش كل شيء ، ولكن هذا الرجل أشار عليهم بـأن المباحـث العامة لم تلاحظ عليه أى شيء ، وكان فى الكنبة حينذاك كتاب معـالم فى الطريـق وبعـض أجزاء للشهيد سيد قطب ، وهـذا فى حـد ذاتـه يـدخلنى فى قضـية الحكـم فيهـا بخمـس وعشرين سنة سجن ، وهى المدة التى أعلنت بقرار من رئيس الجمهورية على مـن يوجـد عنده كتاب معالم فى الطريق .

قسم الدقى :

دخلت قسم الدقى فوجدت عددا من إخوانى مكدسين بمعنى أن عددًا منهم يجلس القرفصاء وآخرين يقفون وهكذا كانت حياتنا ونومنا ، ولم يكن هناك أحد يسعد بنوم إلا أخ يدعى على عفيفى ، كان ينام فى دورة المياه ممددا أرجله بارتياح ، وكان الأكل قليلا بما يتفق مع هذا الحال،ثم رحلنا إلى مزرعة طرة ،ولم نتعرض لإهانة،ومكثنا فترة من الوقت مغلقة الأبواب علينا،ولا يسمح بالخروج البتة والطعام مكون من طبق صغير مش، وثلاثة أرغفة،وجردل ماء يسع ستين كوبا من الماء ،وعدد من فى العنبر فى حدود (١٢٠) فردا ، وقال لنا أحد الضباط على ما أذكر: أنتم حظكم طيب، لقد كان من قبلكم يلقى هوانا وتعذيباً .

الترحيل إلى سجن (أبو زعبل):

فى سجن (أبو زعبل) وضعنا فى عنابر صغيرة ، ويتكون السجن من دورين غير الأرضى،ويحيط بالسجن سور حديد ملتف حول جميع الحجرات من أسفل المبنى إلى أعلاه ، وكذلك سقف سجن لعنبر مع صالة ملحقة بدورة مياه تسع لمائة وعشرة أفراد ، وكانت طريقة النوم كل أربعة تعتبر مجموعة ، ينام ثلاثة على الجنب كل عكس أخيه ، والرابع يجلس ثم يوقظ الذى بعده وهكذا .

المعاملة :

عدم خروج المعتقل من العنبر إلا معصوب العينين ،والنزول على السلالم على الأيدى والركب كالحيوانات مع (المأمأة) والضرب، ولك أن تتخيل أى نوع يخطر على بالك من لجنة التعذيب، وأنت معصوب العينين ، وأحياناً مكتوف اليدين وخشية أن يعرف المعتقل اسم الذين يضربونه أو شكله وكانوا ينادون على بعضهم البعض بأسماء مسيحية حتى لا يتعرف عليهم أحد ، وعند انتهاء الاستجواب بوضع الفرد فى حوش المعتقل فى العراء دون ساتر من شمس أو مطر أو برد ، وقد يتعمدون تعذيبه بالوقوف ساعات طويلة وأيام على هذا الحال ، ثم يعاد مرة أخرى إلى عنبره ، وهكذا دواليك إلى المكاتب للاستجواب أو استكمال سؤاله أو تعذيبه ، وفرض إجابات عليه ، والإعادة مرة أخرى إلى حوش المعتقل ، وإيقاظه لحرمانه من النوم واقفاً أو جالساً ، وكثيراً ما يوقف المعتقل على الحديد الفاصل بين حوش السجن والمكاتب كالقرود ، وأحياناً يقع بعض هؤلاء من

الإرهاق أو النوم ، وهو معلق فيحضر له كلبشات ليكون فى هذه الحالة لا يستطيع الحركة إلا وقفاً لوضعه المذكور .

الطعام :

حدث عنه ولا حرج ؛ حيوانات تأكل من الكانتين من حلة بها الطعام لا أطباق ، ولا أى شىء ونوع الطعام غير معروف ، حاجة خضرة ولا يكفى الجائعين ، أما فى شهر رمضان فيصرف الفول الأسود بالسوس للإفطار والسحور قبل المغرب ، والأبواب مغلقة بالتمام والكمال .

بعض الجرائم :

وممن كان يعلق على الحديد: الدكتور أحمد الملط ، وعلى الفيومى ، وقد استشهد زكريا المشتولى فى التعذيب ، وبدر القصبى وأحمد شعلان بالسجن الحربى ، والجدير بالذكر أنهما كانا مسجونين قبل ذلك .

مرحلة جديدة فى (أبو زعبل):

تغيرت الإدارة وأتوا بضابط شرطة يدعى عبد العال سلومة ، لا أتذكر رتبته ، لم تتغير الطريقة فى السكن ، ولكن تغير الأسلوب فى المعاملة ، فأصبح الماء يأتى فى الجرادل ، ويقوم بتوزيعه طلبة الإخوان فى المطبخ ، وقطع اللحم ثلاث مرات فى الأسبوع وليس له طعم أو رائحة ، وأحياناً الباذنجان ، وكذلك الشاى مرة فى اليوم مقابل دفع ثمنه من إيصالات تدفع من الأمانات المودعة لنا بالسجن .

الضابط عبد العال سلومة :

كان فى السجن جمع من الإخوان كثير ، أذكر منهم د. حسين كمال الدين ، الأستاذ (صالح رقيق)وكثيرًا منا نحن الشباب من الإخوان على اختلاف مشاربهم ، وأذكر محمود زينهم وحسن عبد الحافظ اللذين حكم عليهما بالأشغال الشاقة المؤبدة ، وكثيرين، وكثيرين ، ولكنى أخص بالذكر أ. جمال النهرى ، وبدأ قومندان السجن عبد العال سلومة بعقد مؤتمرات يوميا يفرض فيها على كل متحدث أن يسرد تاريخ الإخوان المملوء بالأحداث التى تسببت فى كل العهود إلى زعزعة الاستقرار فى الدولة،وذلك من أجل الوصول للحكم وأنهم خلطوا الدين بالسياسة ، وبالطبع كان معظم المتكلمين من

الشخصيات المعروفة فى الإخوان ، والذى أتذكره جيداً أن الأستاذ (صالح أبـو رقيـق) ، وكذلك د. حسين كمال الدين ، والأخ جمال النهرى كانوا من المتكلمين ، وكلما حاول كل من الأستاذ صالح أو د. حسين كمال الدين أو غـيرهم أن يتحـدث عـلى سـيرة الإخـوان بشيء من الإنصاف ، بادرهم القومندان بتحويل الحديث إلى ما وقع مـن تخريـب فى كـل مسيرة حياتهم ، خاصة الثورة ، ثم طلب الأخ محمود زينهم ، وطلب منه الاعتراف بقتـل الخازندار ، فقال ما يرضيه فى هذا الشأن .

ثم طلب من أحد كبار الإخوان أن يتحدث عـن الإمـام الشـهيد وكيـف ربـى جـيلاً مخرباً، وهنا انبرى الأخ جمال النهرى ، وكان أشجع المتكلمين فقال : حسن البنـا سـأقول لك عنه فدعاه القومندان على المنصة فقال :لا شك أن هناك من العلماء مـن سـبق الإمـام الشهيد حسن البنا بالدعوة إلى الله ، مثل جمال الدين الأفغانى ، وغيرهم وسجلوا فى هـذا كتبا نشهد بصدق دعوتهم إلى الله والعودة إلى منبع الدين ولكن حسن البنا كان الوحيد فى عصره الذى أيقظ العالم من ثباتـه وبعـث فى الأمـة روح النضـال وقلـب الشـعوب عـلى الاستعمار وامتد نشاطه فى باكستان والجزائر والشام وفلسطين ، وفى كل أرض يقال فيها: لا إله إلا الله ، وربى جيلا من الشباب يفدى الدين بدمه كفلسطين والقنـال ، حتـى قبـل مجيء عبد الناصر للحكم ، بل إن الرئيس عبد الناصر نفسه بايع الإمام الشهيد وكثيرا من أعضاء الثـورة ، وقد زار الرئيس عبد الناصر قـبره، وتـم الإفـراج عـن الإخـوان الـذين تسميهم إرهابيين ، واتسم حديثه بالشجاعة والارتياح .

وكان مطلوباً أن يقوم بعض الإخوان بشرح مهمة النظام الخاص فى الجماعة ، وما جـر على الجماعة ، وكنت من المتحدثين ، ويعلم الله ماذا قلـت ، ومـا قلتـه هـو الحقيقـة التـى ترضى الله بشيء من عدم التحدى ، وأغلقت تلك المـؤتمرات ثـم بـدأ إخراجنـا يوميـاً فى طابور الصباح وطابور المساء واستمر الحال إلى أن لاح فى الأفق قرب الإفراج .

مزرعة طرة :

نقلنا مرة أخرى إلى مزرعة طرة ، ولكن مـن الواجـب عـلىَّ أن أشـير إلى أننـى رأيـت الشيخ إبراهيم عزت وفريد العراقى بـ (أبو زعبل) ، وهما يلبسان جلباباً أبـيض قصـيرا ، وكان ذلك مفاجأة لى ، فقلت للأخ فريد ، وكان يسكن بجانب بيتى فى بين السـرايـات،ما هذا ؟ وما الذى أتى بكمـا ؟ فقـال : يا أخ على لقد كونـا جماعـة التبليـغ للـدعوة إلى الله

بالحكمة والموعظة الحسنة ، فقلت له : إنك من الإخوان ، فما هو الجديد ؟! وكانت إجاباته غير دقيقة فانصرفت عنه .

نعود مرة أخرى إلى ترحيلنا فى مزرعة طرة :

لم ألحظ بعضاً من الأفراد قد نقل إلى مزرعة طرة ، وكان معتقل (أبو زعبل) يحتوى على عنابر كبيرة يوضع فيها عدد أظن لا يقل عن مائة فرد أو يزيدون ، بها دورة مياه بدون مجارى، ثم يحمل هذه الجرادل اثنان إلى دورة المياه التى هى خارج العنابر، وهذه العنابر تتكون من صفين وتم وضعنا شهرين كاملين إلا يومين لم نر فيهما الشمس ، أذكر أننى لم أشأ الخروج فترة الشهرين إلا مرة واحدة وقد ساءت صحتى بعض الشىء واحمر جسدى وأحضر لى الطبيب وأراد أن يعطينى حقنة ولكن الدم كان تقريباً غير سائل فى العروق ولم يستطع أن يسحب أى كمية من الدم فرفض الطبيب وقام أحد إخوانى بذلك وأظنه د. أحمد بشر ، وكان الغذاء طبق ملح فى أول الأمر ، ثم طبق مش ، والماء فى جردل لأن كل جردل يسع ستين كوبا من الماء ، وعلى كل فرد أن يدبر حاله من احتياجاته من هذا الماء ، بما فيه دورة المياه .

وقد اختارنى الإخوان لتوزيع الماء ، وكذلك وجبة الغذاء والعشاء ، وهى تتكون من الفول المسوس ، ثم فى العشاء من اللحم والخضار الذى أشرت إليه سابقاً ، فسمه أيها القارئ بما شئت ، ثم قامت إدارة المعتقل ، وكان القومندان مسيحياً ، ولكنه كان حسن المعاملة ، وكان يمر علينا فى الصلاة ونحن ندعو على عبد الناصر أن ينال منه كما نال منا ، وأن يجعل آخرته وأعوانه بما يشفى صدورنا ، ويقول هذا المأمور : أرجوكم ألا تدعو على ، وهأنذا أقوم بكل ما يمكن لراحتكم ، وفعلاً بدأ بإخراجنا من العنابر لنزاول الرياضة ، بل أحضر ترول عجلة جديد ، ونصبنا قضبان يسير عليها هذا الترول ، وحفرنا من أرضية الملعب لنردم أماكن فيه ، وتم تسويته كملعب نزاول فيه الرياضة .

العنابر والذين كانوا فيها :

كان به الشيخ صلاح أبو إسماعيل والشيخ كشك ، والشيخ حسن أيوب ، وكثير من الشباب منهم عبد الرحمن قاسم ، وعبد الرحمن الفيومى ، وحسن الجمل ، والحاج حسنى عبد الباقى ، وكثيرون سواء الأطباء مثل د. أحمد بشر ، د. إبراهيم الصياد والأخ حسام عبد المجيد دكتوراه الآن فى الأشعة بالسعودية بجدة ، وحسن الفيومى وكثيرون من كل

أنحاء الجمهورية وفى العنبر الملاصق لنا كان هناك كثيرون مما يسمونهم النشاط المعادى منهم عبد الرحمن الأبنودى ، وياسين سراج الدين ، واثنان من عائلة البدراوى أحدهما عديل الملك فيصل عليه رحمة الله ، وكذلك نقيب الصحفيين ونقيب المحامين ونقيب المهندسين ، وكثير من ضباط الجيش والشرطة من الإخوان ، ثم أتوا باعتقال الأستاذ المرشد السابق محمد مأمون الهضيبى وشقيقاه ، والشيخ محمد الغزالى ، وكذلك الأخ يحيى النرش ، وعبد الهادى القصرى وكثيرون يفوقون الحصر .

وسمح لنا بخطاب كل شهرين نطلب فيه الملابس دون الطعام ، وكذلك إرسال الحوالات لنا بما لا يزيد عن عشرة جنيهات للفرد ، وتم السماح لنا بشراء الكثير من احتياجاتنا من الفواكه والبصل، هذا قبل الحرمان الذى يتلخص فى كلمات بسيطة الكرات على الأرض، الفجل كان طوله من القدم إلى الركبة طعام ردىء لدرجة أنهم قاموا بمسح طبى فوجدوا نسبة كبيرة من مرضى السكر ونسبة كبيرة معرضة للسل ، وكنت ترى أستاذ الجامعة وغيره من الشخصيات يجلس القرفصاء وينقى الكرات ، وكذلك الفجل ويقوم بغسيله عوداً عوداً ،ولم نكن فى الحقيقة ساخطين بل صابرين وراضين بما أراد الله لنا ،ولكننا لم نر الأستاذ مأمون الهضيبى وكذلك الشيخ الغزالى وكانا معزولين عنا ثم تم الإفراج عن الشيخ الغزالى بعد فترة وجيزة ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [البقرة].

العمل بالمعتقل:

الأخ حسن الجمل رئيس الطُّلبة بالمخبز والمطبخ بحيث يشرف على المخبز والمطبخ ، والأخ حسن الفيومى كان يعمل بالمخبز .

كانت الحوالات (الحوالة بعشرة جنيهات) يراعى فيها احتياجات الجميع بشكل غير ملفت للنظر ، وإلا كان هناك ضرر يقع على الأخ ، باعتباره تكافلا اجتماعيا ، ويتم ذلك بتلبية احتياجات الآخر وهكذا .

لقد بدأ الذل على بعض هؤلاء الذين لم تربطهم عقيدة ، فلقد رأيت بعضاً من علية القوم يتنحى جانبا ، ويأكل بعيدا حتى عن أخيه ، ولقد دفع ذلك الإخوان أن يوفروا لهم احتياجاتهم « أكرموا عزيز قوم ذل » ولكن سراج الدين كان عزيزاً فى تصرفاته ، وقد عرض علىَّ بعد خروجى من المعتقل الذهاب إلى لندن سكرتيرًا له ، فرفضت ذلك ،

واستمر الحال بهدوء ، حتى بدأت إجراءات الإفراج عنا ، وقد أفرج عنى تقريباً فى مايو ١٩٦٧م ، وكانت هناك آية واضحة من الله : لقد اعتدى عبد الناصر على الإخوان وغدر بهم فى ١٩٥٤م ثم وقع اعتداء على مصر ١٩٥٦م، وفى ٦/ ٩/ ١٩٦٥م تم القبض على الإخوان ، فكان الرد من الله تعالى الاعتداء على مصر فى ٥ يونيو ١٩٦٧م وكانت الضربة القاضية عليه وعلى زبانية سجونه .

فقهاء السلطة :

وأتوا بالشيخ جلال سعدة والدكتور عبد العزيز كامل حيث كلفا من قبل عبد الناصر، وجلسنا - نحن المعتقلين - على الأرض ، وكان معنا الضابط عمر أمين فى البحرية المصرية وهو زوج أخت د. عبد العزيز كامل وزير الأوقاف .

وتحدث الدكتور عبد العزيز كامل عن الصبر فى البلاء والاتزان فى الفكر والحكمة فى السلوك بما لا يحقق ضرراً ولا يعود على الفرد أو المجموع بالهلاك والانحراف عن الطريق السوى ، هذا معنى ما قال ، وكان ينظر إلينا بحسرة وألم وها هو بالأمس كان بين إخوانه ، وإذا هو اليوم فى السلطة رغم أنفه .

قال الشيخ جلال أبو سعدة ما يلى قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣) ﴾ [المائدة] .

وقال : أنتم مفسدون فى الأرض ، والرئيس عبد الناصر لم يقطع أيديكم أو ينفيكم ، ولو فعل ذلك فهو حقه ، ولكن أتى بكم بعد أن قام بتأديبكم ليعلمكم كيف تعيشون ، وتتعايشون فى حدود ما شرع الله لكم من العبادة ، أما أمر الدولة فهو لا يخصكم ... إلخ.

وقد صُعقنا من هذا الشيخ الأزهرى الكذاب ، ماذا يقول لربه غدا ... ؟!

عدنا إلى العنبر كل منا فى مكان نومه ، كان حزنى على هذا المجتمع الذى صبغه عبد الناصر بالخوف والجبن والكذب ، لقد تخلى ضميره عن أبسط قواعد الرجولة عن الذين عرفهم وعرفوه فى الله ، فغدر بهم .

التأييد :

حاول عبد الناصر إغراء الإخوان ، وذلك بعد قيام عدد غير قليل من الإخوان سواء من القادة أو الشباب بإرسال برقيات فيما يتعلق بالخطوات الوطنية التى اتخذها – كما ذكرت سلفاً – فكلف بعضاً من معاونيه ، وكذلك مباحث أمن الدولة أن يدعوا الإخوان إلى أن ينسوا الماضى ، وأن الدولة تأخذ منحنى آخر نحو بناء الجيش،وتهيئة الحياة المستقرة للشعب،حتى يتفرغ لأعداء الأمة العربية وسوف يتم الإفراج عنهم تباعاً .

وعلى إثر ذلك تمت مناقشات مستفيضة بين الإخوان، وحدث ذلك فى جميع السجون، وتم تبادل خطابات بين بعض الإخوان لشرح هذا الموضوع فضلاً عن الأجهزة المختصة التى ركزت نفسها فى كافة السجون ، لتحقيق هذا الهدف وكان للإخوان عموماً رأى .

رأى الإخوان :

رأى فريق من الإخوان أن موضوع التأييد حتى بدون مناسبات وطنية ، إن كان ذلك سيفضى إلى الإفراج لا غبار عليه ، وقصة عمار بن ياسر معروفة لكل مسلم ، وقد أنزل الله تعالى قرآنا فى هذا الشأن .

﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ ﴾ [النحل : ١٠٦] غير أن عدداً من القادة وكذلك الشباب رفض تماما التأييد لهذا الهدف ، واستمروا كذلك حتى صفيت المعتقلات فى عهد عبد الناصر ، ومن بقى من إخواننا تم الإفراج عنهم فى عهد السادات.

بدأ التأييد :

كان من المؤيدين فريقان :

فريق أعلن التأييد وكان أمينا فلم يتناول أى تقرير لأى أخ سواء قام بتأييد الحكومة أو رفضه ، الثانى : قام بالتأييد ، ولكنهم كتبوا عن إخوانهم كل حركة وكل كلمة وكل سكنة وخرجوا عن لب الإيمان بل عن أبسط قواعد الأخلاق ، وأذكر أن أخًا منهم يدعى ناجى ... من إخوان الإسماعيلية دخل مستشفى السجن، وكنت حينذاك بالمستشفى ، وقد ملأ الطشت الكبير دما من قيئه وكان ينادى علىّ ويقول : يا على ، ادع لى ، وقل لإخوانك : يسامحوننى ، فقلت له : ليس لك إلا التوبة ، وأن تكف عن كتابة أى حرف عمن ذكرت ففعل ذلك .

الحصيلة النهائية بعد المحنة :

الإخوان الذين رفضوا التأييد وقضوا المدة ولم يتم الإفراج عنهم ، وجدد لهم الاعتقال إلى أن صفى المعتقل ، وبعد خروجهم انقطعت تماما صلتهم بالإخوان إلا من عزاء أو زيارات مع تمسكهم بدينهم ، ومنهم من قام بالتأييد فى المناسبات الوطنية فقط ، ولكنهم استمروا بعد الإفراج بصلتهم بالإخوان ، ولم يتأخروا عن واجب ومنهم من توفى ومنهم من هو على قيد الحياة .

أما هؤلاء الذين قاموا بدور الجواسيس فلم نرهم بعد ذلك ، ولا نحب أن نراهم .

الدروس المستفادة:

لقد مر الإخوان بفترات متلاحقة سواء فى حياة الإمام الشهيد أو المرشد الراحل الأستاذ حسن الهضيبى أو جميع من تولوا قيادة الإخوان من مرشديهم عليهم رحمة الله من انتقل إلى ربه أو من يقومون بتحمل الأمانة بين مد وجزر حسب الظروف القاسية لمتابعة جماعة الإخوان المسلمين .

التركيز على التربية :

يجب التركيز على العقيدة والتربية الصحيحة التى ربى رسول الله ﷺ أصحابه ومن بعده ربى التابعون ، ومن الضرورى أن يكونوا على جانب كبير من فقه الدين ، وأن يتعرفوا حياة البشرية سواء الضال منها ، أو الذى على هدى من الله ، وأن يتعمقوا فى التاريخ الإنسانى خاصة تاريخ الخلافة الإسلامية بمراحلها المختلفة ، والنظر بعين البصيرة إلى الخلافات المختلفة، واستلهام الطريق بما يتفق مع الأحداث المعاصرة ، ووضع أسس صحيحة للتطبيق العملى فى واقع الحياة للمسلمين وغير المسلمين مع التركيز على تعميق الحب لمن اختار تحمل عبء الرسالة ، وأن يكون التكافل خلُقهم فى كل مراحل العمر ولأولادهم من بعدهم ، وألا يعطوا فرصة للانقضاض على الدعوة ، وعلى أتباعها سواء بالتضييق أو السجن ، وأن يتحقق التكافل فى التعليم لأبنائهم كل حسب طاقته العقلية والبدنية والمالية ، إن فعلنا ذلك فلا أظن أن يكون أمرنا بيد غيرنا بل سيكون أمرنا بأيدينا إلى أن يشاء الله ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾ ﴾ [محمد] .

المعاناة :

لا يمكن أن يتصور المرء نوع الحياة التى يمكن أن يلقاها المرء ؛ فبدلاً من أن أجد ما لدى من سيارات ، إذا بى أبادر إلى بيع تلك السيارات ، وما لحق بها من مشاكل ، وكذلك بعت ثلاجة كلفيتر ، وكذلك الذهب التى كانت تلبسه ابنتى عائشة بل وبعض النحاس ، وفى هذا الجو لاقيت أخا لك صدفة ، وألقيت عليه السلام فى اليوم التالى ، مباشرة تطلبك المباحث العامة ، وقد حدث معى ذلك ولكنى واجهت ضابط المباحث ، وقلت له : إن هذا أمر غريب ، فهل تظن أن كل شىء قد انتهى بين الإخوان ، أنا أقول لك صراحة : إن الأمر كله لا يعدو محنة ، وسوف يحكم الله فى هذا الأمر ، فهددنى بالعودة إلى الاعتقال ، فقلت له : افعل إن أردت وبينى وبينك الله ، ثم صرفنى وطيب خاطرى وعندما نزلت أتجول فى الشوارع هالنى حالة اكتئاب تلف وجوه الناس ، ورأيتهم صامتين يبدو عليهم القلق وأجسامهم نحيفة ، وسألت زوجتى عن ذلك ، وهل ضعف بصرى ؟ أما إن الأمر هو كذلك ؟! فقالت : يا على ، لم يسلم من الاعتقال والسجن أية عائلة ، فلماذا لا يكون ذلك ؟

العمل بعد الإفراج :

لا أريد أن أسترسل ما الذى حدث بى وإن رويت شيئاً فالقصد منه أن يعلم المرء أن كل من يحمل أمانة الدعوة إلى الله ، فإن لها ثمناً قد أوضحها الله تعالى ، فقال سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾ [الأحزاب] وهذا يعنى أن الله تعالى كرم الإنسان بحمل هذه الأمانة حتى يكتمل أمر الله فى الأرض لعبادته والسجود له وحده ،والتسبيح له وحده سبحانه وتعالى كما يسبح الملائكة فى السموات واقفا أو ساجدا أو قائما أو طائفا بالبيت المعمور كل من فى السموات ، أما الإنسان فقد حدد الله له مهمته ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ [الذاريات] والطريق : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ

ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾ [التوبة] .

فبعد خروجى أريد أن أقول : إننى عملت فى مصنع كنت أتقاضى فيه خمسة عشر جنيهًا فى الشهر ، ثم عملت سائقا على سيارتى المرسيدس بعد استخراج رخصة لى بصعوبة شديدة ثم ملاحظ مبانٍ ، ثم مدير مزرعة عند الأخ فتحى البوز مساحتها تقريبًا خمسون فدانًا ، وقمت بتوفيق الله بعمل طيب فى تربية المواشى ، ولى دراية بهذا ، ثم مديرًا بالجمعية المصرية وعضوًا بمجلس الإدارة ومهمتها دراسة حالة الفقراء والمحتاجين من الطلاب ، وحاليًا فى (جى إم سى) نفس العمل .

والذى أريد أن أقوله: إننى والحمد لله رأيت أياما لا يمكن أن يتصورها المرء ، فمثلاً الذى كان يعمل عندى شيالاً على إحدى سيارات النقل عندما خرجت من المعتقل وجدته مقاولا يملك سيارات من النقل وله بيت يملكه وعمال ... إلخ ، وكان وفيا وزارنى وعرض على خدماته ، فشكرته ودعوت له بالتوفيق، وكان فى الحقيقة فى نفسى نوع من الألم لم يمح إلا عندما منّ الله علىّ بالحج ضيافة عليه سبحانه ، ولقد شعرت فى تلك الحجة أننى لو أعطيت الدنيا كلها ما ارتضيت بها بديلا عن الحج ، وقد أكرمنى الله بحجتين وعمرتين، والحمد لله، المهم من هذا هو أن المؤمن لا يريحه إلا رضا الله ، والاستجابة لما أمر ، ولا يقبل الله منا ولا أذى قال تعالى: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَـٰنِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الحجرات] .

بسم الله الرحمن الرحيم

محضر الجلسة لمحكمة الشعب

المنعقدة علنا فى الساعة العاشرة صباحاً بمقر قيادة الثورة فى الجزيرة يوم الثلاثاء ٩ نوفمبر ١٩٥٤ م – الموافق ١٣ ربيع الأول سنة ١٣٧٤ هـ .

المؤلفة وفقاً للأمر الصادر من مجلس قيادة الثورة تاريخ أول نوفمبر ١٩٥٤ – الموافق ٥ ربيع الأول عام ١٣٧٤ هـ بناء على المادة السابعة من الدستور المؤقت .

والمشكّلة برئاسة قائد الجناح جمال مصطفى سالم عضو مجلس قيادة الثورة وعضوية القائم مقام أنور السادات ، والبكباشى أ.ح حسين الشافعى عضوى مجلس قيادة الثورة.

وبحضور البكباشى محمد التابعى المدعى ، والأستاذ مصطفى الهلباوى رئيس نيابة أمن الدولة عضوى مكتب التحقيق والادعاء .

وتولى تسجيل المحاكمات بالاختزال الأستاذان طلعت العيان وممدوح توفيق مندوبا مصلحة الاستعلامات .

قدمت القضية رقم ١ لسنة ١٩٥٤م محكمة الشعب المتهم فيها محمود عبد اللطيف محمد .

محمود عبد اللطيف يقول : أنا مذنب :

وأخذ جمال سالم يجول بنظره ثم يعلن : فتحت الجلسة .

الادعاء : المتهم موجود ؟

نعم ، موجود والقضية جاهزة .

جمال سالم يعود لمحاكمة محمود عبد اللطيف :

يقف المتهم ويقول : أفندم .

يقول جمال سالم بالادعاءين الآتيين أنه أتى أفعالاً ضد نظام الحكم الحاضر ، وضد سلامة الوطن ، فى الداخل والخارج ، وذلك لأنه فى يوم ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤ وما قبله

بمدينتى القاهرة والإسكندرية :

أولا : اشترك مع آخرين فى تنفيذ اتفاق جنائى الغرض منه إحداث فتنه دامية لقلب نظام الحكم ، وذلك بإنشاء نظام خاص سرى مسلح للقيام باغتيالات واسعة النطاق ، وارتكاب عمليات تدمير بالغة الخطورة ، وتخريب شامل فى جميع أنحاء البلاد تمهيداً لاستيلاء الجماعة التى ينتمى إليها على مقاعد الحكم بالقوة .

ثانيا: شرع فى قتل البكباشى أركان حرب جمال عبد الناصر رئيس الحكومة تنفيذاً للاتفاق المشار إليه فى الادعاء الأول من المادتين (٢، ٣) من أمر مجلس قيادة الثورة الصادر فى أول نوفمبر ١٩٥٤م بشأن تشكيل المحكمة وإجراءاتها .

وخيم على قاعة المحكمة صمت .

ثم نادى جمال سالم ساخراً على محمود عبد اللطيف .

مذنب أو غير مذنب ؟

محمود عبد اللطيف : صمت .

جمال سالم : سمعت الكلام الذى قلته .

محمود عبد اللطيف : أيوه .

جمال سالم : فاهم الادعاء المقام عليك .

محمود عبد اللطيف : أيوه .

جمال سالم : مذنب أو غير مذنب ؟

ويقلب محمود عبد اللطيف وجهه فى الحاضرين ثم إلى جمال سالم ويقول : مذنب .

ويعيد على محمود عبد اللطيف السؤال : مذنب ؟

محمود عبد اللطيف : أيوه .

وتحدث فى المحكمة ضجة حقيقية ويقلب الجميع وجهه هنا وهناك ، ويتبادل جمال سالم النظر مع المدعى العام ويبادر المدعى العام بالادعاء المقام عليه إذا كان لدى المتهم محام .

فقال : مفيش محام ، ثم يقول : أمر تشكيل المحكمة لا يحتم وجود محام ، والقضية جاهزة والشهود موجودون ومستعدون مع أن أغلب الموجودين من صنائع الحكومة

والمخبرين ، إلا أنهم استنكروا بنظراتهم تلك المهزلة التى لا تتوافر فيها أبسط حقوق الإنسان ، ومن ثم فلا ضرورة للمرافعة : محام ، مرافعة ، شهود ، هيئة المحكمة نفسها ، لا تعرف شيئاً عن القانون إن كان هناك قانون .

جمال سالم ينظر إلى المتهم ويقول : مش عايز حد يدافع عنك ؟

محمود عبد اللطيف : عاوز محام .

جمال سالم ساخراً : عاوز مين ؟

محمود عبد اللطيف : المحامى محمود سليمان غنام .

جمال سالم : إذا كان محمود سليمان غنام ما يرضاش ؟

محمود عبد اللطيف : فتحى سلامة .

جمال سالم : إذا كان فتحى سلامة : ما يرضاش ؟

محمود عبد اللطيف يبقى : مكرم عبيد .

جمال سالم : إذا كان مكرم عبيد ما يرضاش ؟

محمود عبد اللطيف : احتار فى الاجابة ، ثم قال : يبقى أى واحد تختاره المحكمة .

التفت جمال سالم إلى البكباشى محمد التابعى المدعى ، وقال : اتصل بالمحامين دول على الترتيب حسب طلب المتهم ، وإذا ما كانش ولا واحد منهم يرضى الحضور ، ينتدب أى واحد تانى .

البكباشى التابعى : حاضر يا أفندم .

جمال سالم تؤجل الجلسة ٤٨ ساعة على أن تعود للانعقاد فى الساعة العاشرة من صباح الخميس ١٥ ربيع الأول عام ١٣٧٤ هـ ، الموافق ١١ نوفمبر ١٩٥٤م .

انعقدت المحكمة فى التاريخ المحدد وزاد عليها إبراهيم فكرى أحمد فوده كمندوب لمصلحة الاستعلامات بتاريخ ١١ نوفمبر ١٩٥٤م فى الساعة العاشرة والدقيقة العشرين صباحاً بنفس المقر مجلس قيادة الثورة بالجزيرة .

أعلن جمال سالم .. فتحت الجلسة : المتهم موجود .

المدعى : نعم موجود .

جاهزين.

نعم جاهزين .

والتفت جمال سالم إلى المتهم : سمعت الادعاء اللى عليك ؟

محمود عبد اللطيف بهدوء : أيوه .

قال جمال سالم : قلت : إنك مذنب ؟

أجاب محمود عبد اللطيف: نعم مذنب .

قال جمال سالم : إيه أقوالك ؟

ونظر المتهم ولم يرد بينما واصل جمال سالم كلامه له : السيد حماده الناحل رايح يترافع عنك ثم التفت جمال سالم إلى المحامى حماده الناحل ، وقال المحكمة : تشكر السيد حماده الناحل لتطوعه بالدفاع عنك .

ورد المحامى وقال: وأنا بدورى أشكر المحكمة على هذه الثقة وأدعو الله أن يمنحنى القدرة على أداء دورى ويوفقنى فى مهمتى .

وساد القاعة صمت ثم قال جمال سالم للمتهم محمود عبد اللطيف: قول أقوالك للمحكمة .

وسكت المتهم .

قال مخاطباً المتهم : تتكلم أنت أو السيد المحامى يتكلم عنك .

قال محمود عبد اللطيف : السيد المحامى : نظر المحامى وهو يعلم أن الحكم مقدر سلفاً وما هى إلا تمثيلية سوف يجرى تحقيقها ، فقال : أفتكر نؤخر مناقشة المتهم ونسمع أقوال الشهود .

قال رئيس النيابة : المتهم قال فى التحقيق كل حاجة .

قال جمال سالم : يقول إيه أقواله قدامنا .

ونظر المحامى ناحية رئيس النيابة ما فيش مانع : يقول : وبرضه نناقشه تانى .

فقال رئيس النيابة بإصرار : المتهم قال كل حاجة فى التحقيق ، واعترف بارتكاب الحادث ، وقال عن المحرضين له ، وعن طريق التدبير وكل التفصيلات .

عبد اللطيف :

أدرك المحامى أنه لا فائدة وهم بالجلوس ، وفاجأه جمال سالم يخاطب المتهم : قول

أقوالك ؟

واحتار محمود عبد اللطيف قليلاً ثم قال : من مدة وأنا فى الإخوان من سنة ١٩٤٢م ، ومن مدة أربعة شهور فقط انضممت للمنظمة السرية ، ودى مكونة من ثلاثة أشخاص محمود عبد اللطيف وهنداوى دوير وسعد حجاج .

وسكت المتهم ويبدو له أنه خدع حيث طال صمته ، وهو يستعرض الرحلة ومخاطرها وما بها من غموض ، وما حدث له من ضرب مبرح ، وما دار معه فى قصر عابدين وشعر بالضياع فى تمثيلية ، اكتملت خيوطها ، وكان هو الضحية الأولى ، ويبدو أن جمال سالم قد شعر بما يضطرب فى نفس محمود عبد اللطيف فنظر إليه مشجعاً ، وقال له : على صوتك شوية يا محمود ، واتكلم على مهلك وخليك هادئ وهز رأسه مشجعاً له أن يواصل الحديث بلا خوف ، واطمأن محمود عبد اللطيف وواصل حديثه قائلاً :

أنا فى الإخوان من ١٩٤٢م وأعاد ما ذكره من انضمامه للخلية السرية منذ أربعة شهور فقط ، وذكر نفس الأشخاص : هنداوى دوير وسعد حجاج ، وفى الأربعة شهور كنا نجتمع ساعة فى بيت هنداوى دوير كل يوم اثنين وندرس السيرة والجهاد ، وحفظ بعض آيات من القرآن الكريم .

وسكت محمود عبد اللطيف ثم نظر جمال سالم إلى أنور السادات وحسين الشافعى وتبادل معهم النظرات .

ثم واصل محمود عبد اللطيف حديثه الذى اختلط فيه الحق بالباطل والواقع بالخيال ، وقال قبل الحادث بأسبوع واحد كان هنداوى دوير قال لنا على حكاية الاتفاقية وأن الرئيس جمال عبد الناصر وقع الاتفاقية ودى غلط وخيانة فى حق الوطن .

وسكت محمود عبد اللطيف وحماده الناحل ، ينظر إليه متعجباً ، وجمال سالم ينظر إليه متحفزاً ،والادعاء متململاً وبدا أن هذا هو كل شىء ، ولكن التفاتة من محمود عبد اللطيف إلى المحكمة جعلته يواصل حديثه .

واتفقنا إحنا الثلاثة أن اللى تتاح له فرصة ينفذ الاغتيال - القاعة صمت تام - وبعدين هنداوى دوير جاب لى المسدس قبل الحادث بيومين ، وقال لى : المسدس بتاع سعد حجاج مجاش فنفذ أنت الخطة ، وبعدين قبل الحادث بيومين قرأت أن الرئيس سيذهب إلى الإسكندرية لحضور المهرجانات الشعبية ، فرحت لهنداوى الساعة عشرة ونصف ليلاً ، وأبلغته فقال لى : على بركة الله مفيش مانع (هذه الأقوال من المضبطة

الرسمية) .

قبل الحادث بيومين هنداوى أحضر المسدس ، وقبل الحادث بيومين قرأ محمود عبد اللطيف فى الجريدة سفر جمال عبد الناصر إلى الإسكندرية ، هذه الاعترافات كلها فى فقرة واحدة رغم ما قيل فيها من عدم الاتساق والاضطراب ، والله وحده يعلم ما فى الضمائر .

ثم يقول محمود عبد اللطيف ومررت على سعد حجاج فى الصباح ، فقلت له بالأمر ، فأبدى تأسفه لعدم إحضار المسدس بتاعه علشان يجى معايا .

ثم سافرت إلى الإسكندرية فى قطار الساعة ٩ يصل الساعة الواحدة ، ثم ذهبت إلى محرم بك واتمشيت شويه ، ودخلت مطعم وتغديت وبعدين رحت اللوكاندة (دار السعادة) ، وأخذت حجرة خاصة ، وغيرت ملابسى وفى الساعة أربعة وربع نزلت إلى ميدان المحطة، وجدت جماعة متظاهرين رايحين المنشية ، فمشيت وراهم وبعدما وصلت الميدان وقفت ولما جه الريس وهو بيكلم كلمته ، أطلقت عليه طلقات من المسدس ، بعد كده الناس قبضوا على ، ورحت البوليس الحربى فى الإسكندرية ، وقلت الأقوال أمام النائب العام وهو اللى كتب المحضر .

وهنا قال جمال سالم موجهاً كلامه إلى رئيس النيابة : عايز تسأله ؟

وانتبه المدعى العام إلى سؤال رئيس المحكمة ، وقال : أيوه .

والتفت المدعى العام إلى محمود عبد اللطيف ، وكان متوتراً ، وقال له الشعبة بتاعتك فين ؟ أجاب فى إمبابة ، بتقول : إنكم كنتم تجتمعون فى الشعبة تذاكرون القرآن والسيرة والجهاد فى سبيل الله ، إيه المقصود بالجهاد فى سبيل الله ؟ يرد محمود عبد اللطيف،محاربة أعداء الإسلام والحرية من دول ، كنا بنفسرهم أنهم الإنجليز واليهود،ومن يقف فى سبيل الدعوة الإسلامية،وبعدين جت حكاية الاتفاقية .

وقبل الحادث بأسبوع واحد اجتمعنا وتكلمنا فيها إحنا الثلاثة وأقرينا أن الاتفاقية فيها خيانة للبلاد،وأنها بخست حق البلاد، وأعطت الإنجليز كل الحقوق فى البلد،وعلى هذا الأساس بنينا حكمنا.

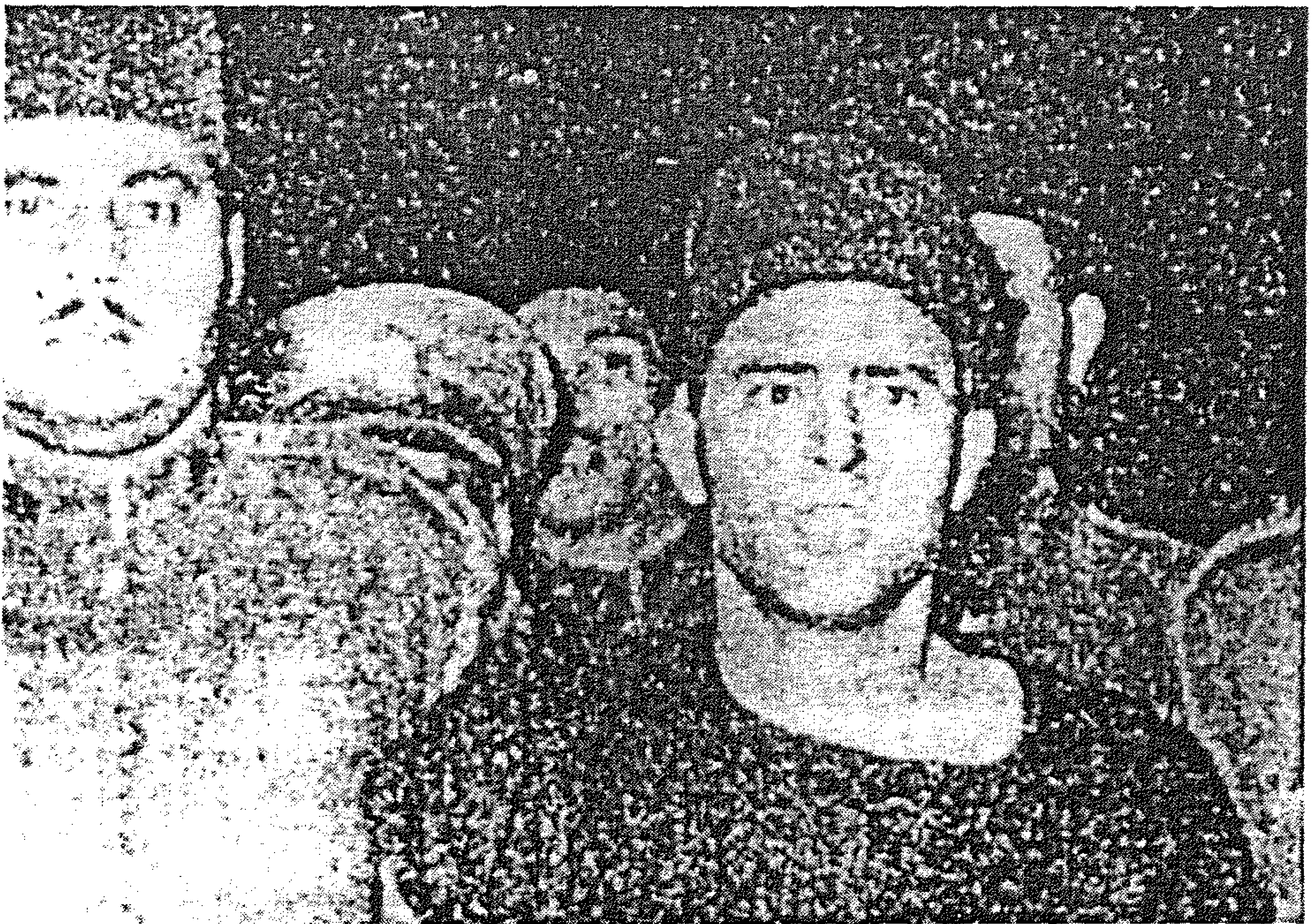
ويسأله المدعى : أنت قريت الاتفاقية،نعم قريت الاتفاقية وقريت بعض الملاحق ؟

ويعود المدعى العام ويقول : فهمتها ؟ !

وواضح جداً النضج السياسى الذى بدا فى حديث محمود عبد اللطيف.



صورة للأستاذ إبراهيم الطيب قبل تنفيذ حكم الإعدام بدقيقتين



صورة للأستاذ هنداوى دوير قبل تنفيذ حكم الإعدام بدقيقتين

ويواصل حديثه قائلاً: أنا قرأت فى الجرائد أنها استبدلت بالخمسمائة مليون جنيه ديون لمصر بمبلغ ٣٢ مليون جنيه ثمن أسلاك وكابلات فى القنال .

وتبادل كل من فى القاعة النظر تعجباً ودهشة لهذا السمكرى الذى يتكلم فى هذه الأمور الدقيقة التى ينبغى ألا تتاح لمثله معرفتها .

ويرد المدعى: الاستبدال ده كان مذكوراً صراحة فى الملاحق التى وفرتها جريدة الأخبار ، وقال ما ذكره سلفاً إضافة لبعض المنشآت فى القتال .

وتدخل جمال سالم : فقال : يا محمود فيه حاجه تانية مزعلاك فى الاتفاقية ؟

قال : أيوه فيه حاجة تانية ، وهى : ما كانش ضرورى الاتفاقية لأن وجودهم فى مصر بعد سنة ١٩٥٦م حيبقى غير شرعى ، وهيطلعوا من نفسهم خصوصاً ، وأن أساليب الحرب اتغيرت ، والنظم بتاعت الحرب : دلوقت القوات بدل ما تكون مجموعة فى حتة واحدة نلقى عليهم قنبلة يدوية فهم كانوا هيفرقوا قواتهم خوفاً من القنابل اليدوية .

وهنا انفجر جمال سالم غاضباً،وقال له مزمجراً : يعنى أنت كمان جنرال وتفهم فى الشؤون العسكرية كويس .

ونظر محمود عبد اللطيف حائراً إلى جمال سالم ، وإلى الدفاع وإلى النيابة وإلى النظارة ويصمت ولا يجد ما يقوله إلا ما ذكر حسب ما تعلمه فى مدرسة الإخوان المسلمين ، ويصمت تماماً .

وقام رئيس النيابة لينقذ الموقف ، وقال : رأيك إيه لو ما اتعملتش الاتفاقية كان الإنجليز هيخرجوا إزاى من القنال ، رأيك إيه كمواطن أو أخ من الإخوان ؟

ويتجاهل رئيس النيابة كل العروض التى عرضتها بريطانيا ورفضتها جميع الحكومات، وقد أعلن النحاس باشا إلغاء المعاهدة ، ولم يكن هناك غير مطلب واحد وهو الجلاء عن مصر ، والذى أوشك أن يكون فى عام ١٩٥٦م ، وأصبح لا مفر من الجلاء ، والبحث عن طريقة كريمة لتنفذ هذا ، وإلا واجهوا مقاومة عنيفة من الشعب والحكومة تجبرهم فى النهاية على الانسحاب مستذلين ويجرون ذيول الخيبة والهزيمة .

الجهاد هو الطريق إلى الجلاء :

وقال المدعى العام : وبتدعوا الجهاد.

قال المتهم محمود عبد اللطيف : خروج الإنجليز يحتاج إلى الجهاد ، والجهاد جربناه قبل كده ، وفى كتائب الجامعة ولما راح الإخوان القنال انزعج الإنجليز من الكتائب ، وقالوا : إنهم مستعدون للجلاء بشرط أن توقف حرب العصابات .

وعاد الذهول إلى المحكمة : لهذا الذى لم يتلق قدراً من التعليم كافيا إذ هو يتحدث بوعى سياسى عال يشير إلى خيانة الحكومة فى هذه الاتفاقية التى أبرمتها مع قوات الاحتلال التى أوشكت أن تغادر مصر ، وقد أثبتت الوثائق الإنجليزية والأمريكية هذه الحقائق عندما نشرت بعد ذلك .

وهنا أراد رئيس النيابة أن يحرج المتهم ، وأن يظهر له جهله وضحالته أمام الموجودين، وأن يغير الموضوع، فقال : أنت قلت إنك قريت معاهدة ١٩٣٦م تقدر تقول لنا : إيه هى ؟

فأجاب بتثاقل : هى كانت جعلت للإنجليز كل حق فى البلد ، يستعملوا كل حاجة بالثمن مثل السكة الحديد والتموين ، وأى حاجة فى المطارات والمواصلات كل ده بالفلوس من أجل ذلك كانت الديون على بريطانيا لمصر من استعمالها لما ذكرت .

وأسقط فى يد رئيس النيابة وعاد يسأل : رأيك إن معاهدة ١٩٣٦م أحسن أو الاتفاقية أحسن ؟ .

قال محمود عبد اللطيف : معاهدة ١٩٣٦م انتهت .

وهنا ظهر لكل من يسمع فى المحكمة أن السمكرى أكثر وعياً وعلماً بالسياسة ومشكلات مصر من كل الموجودين .

وهنا انفجر جمال سالم وقال : بلاش مناقشة المعاهدات ، إحنا نناقش فيها عبد الحميد بدوى وبنأخذ رأيه فى الموضوع – عبد الحميد بدوى أحد كبار المحامين الدوليين المصريين آنذاك – وسكت الجميع ، ثم سأل رئيس النيابة المتهم قال : أنت دراستك إيه ؟

أنا درست الابتدائية أربع سنين فى القسم الليلى ، ورسبت فيها ، وكنت دارساً قبل كده بالمدرسة الأولية .

وقال رئيس النيابة للمتهم : فهمت إيه الفكرة من النظام الخاص السرى ؟

الفكرة هى الجهاد فى سبيل الله ودراسة القرآن الكريم والسيرة ، ده اللى فهمته .

الغرض منه إيه ؟

محاربة أعداء الإسلام وأعداء الدعوة .

المدعى : مين أعداء الدعوة الإسلامية ؟

رد محمود عبد اللطيف : أعداء الدعوة الإسلامية كل من يحارب الإسلام .

وأعيد السؤال : مين ؟

أجاب محمود عبد اللطيف : اللى يقف فى طريق الدعوه الإسلامية .

صمت فى القاعة وترقب .

ثم قال المدعى : أنت قلت : إن قبل الحادث بيومين هنداوى جابلك مسدس ، منين جابه ؟

قال : ما قالش منين جابه ، هو قال لى :

استعد وما قالش منين جابه .

ما اداكش طلقات ١٥ طلقة ما قالش منين جابهم .

لا مقالش.

ما اداكش فلوس .

ادانى اثنين جنيه عشان أصرف منهم .

نحن الآن أمام محاكمة مثيرة : هل محمود عبد اللطيف خدع ؟

وهل هنداوى دوير قد كلف تحت ضغط من الحكومة بالقيام بهذه التمثيلية ؟

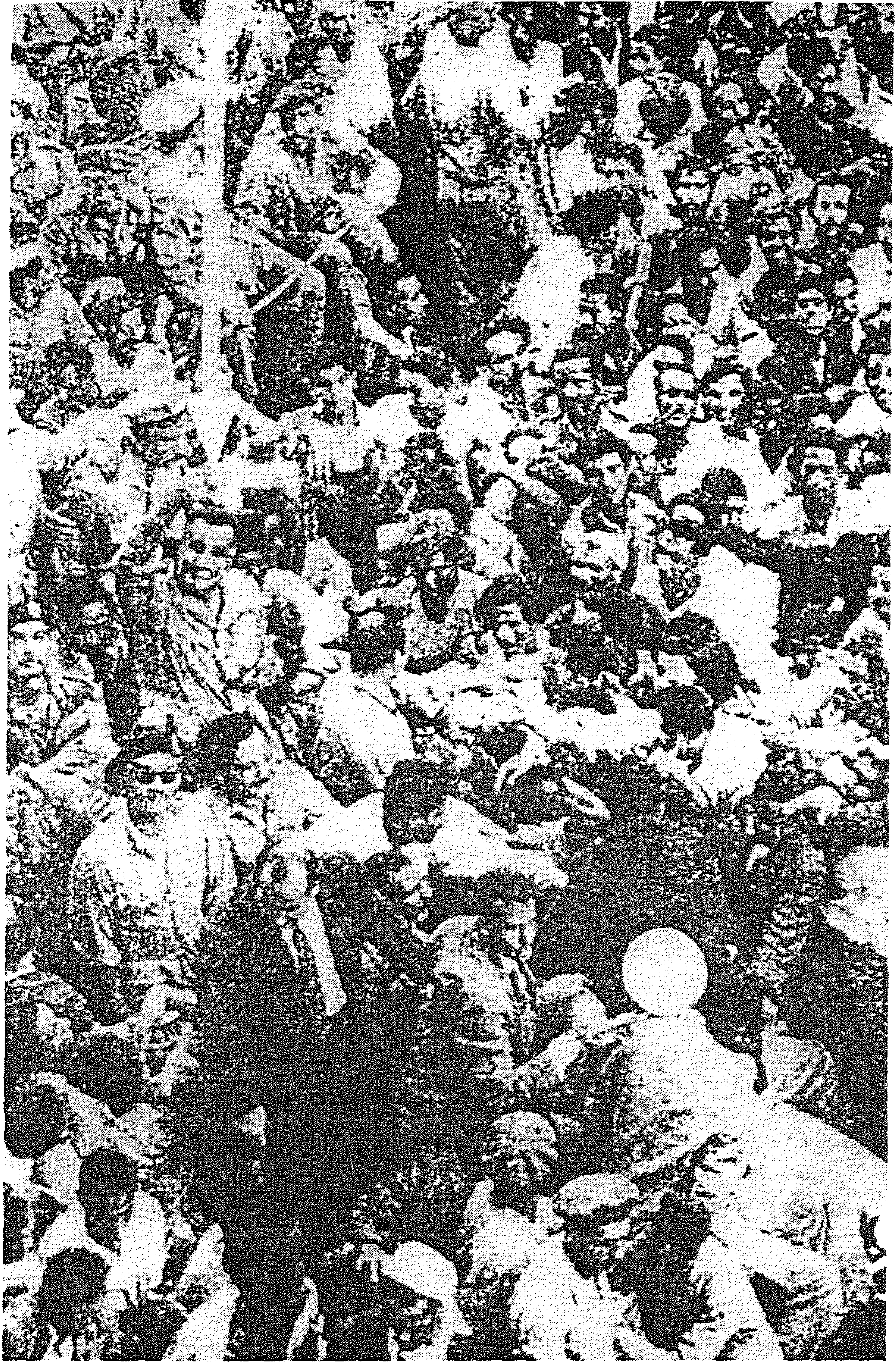
وماذا كان الجو العام بين الإخوان وبين الحكومة ؟

وما هى شخصية محمود عبد اللطيف ؟

أولاً : محمود عبد اللطيف : هو عضو فى جماعة الإخوان المسلمين وكذلك عضو فى النظام الخاص ، وقد حارب فى فلسطين وحارب فى القنال ضد الإنجليز مع لإخوان ، وعلى جانب كبير من الوعى السياسى والفهم الدينى ويدرك جيداً معنى أعداء الإسلام .

تعليق :

كيف يتسنى لمحمود عبد اللطيف الجلوس فى الصفوف الأولى بل فى الصف الأول للمنصة التى يقف عليها الرئيس جمال عبد الناصر ، ومعلوم أن أى حاكم فى العالم محاط



استقبال جمال عبد الناصر بميدان باب الحديد بالقاهرة
بعد عودته من حادث المنشية

بهالة من المخابرات والبوليس السرى ، بل وجمهرة كبيرة من الأتباع ولا يمكن أن يتسلل فرد مسلح ويخترق ذلك السياج المسلح ويجلس فى الصف الأول فى مؤتمر عام فى المنشية يوم ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤م ، وعندما يقف عبد الناصر ليلقى خطابه يقف محمود عبد اللطيف ويصوب مسدسه إلى الرئيس ، ويطلق تلك الرصاصات المزعومة دون أن يمسك به أحد ... ؟!

إننى أتذكر فى تلك الأيام أنه بعد إطلاق الرصاصات أو بمعنى أدق فشنك (أى غلاف مجوف به بارود لا يمكن أن يؤدى إلى أى شىء غير الصوت فقط) ، وعند حدوث ذلك جلس عبد الناصر مباشرة تحت المنضدة التى كان يلقى منها الخطاب ، فإذا بلون أحمر يبرز من سترته فيقول أحد الجالسين : الدم ياريس ، فيقول له : لا هذا قلم أحمر قد كسر ، فخرج منه اللون عند انحنائى ، ومن أراد التأكد من ذلك عليه أن يرجع إلى الجرائد فى ذاك التاريخ – وهى مازالت فى دار الوثائق – بل إن أحد الضباط روى بعد ذلك أن الرئيس عبد الناصر كان يرتدى سترة فى الصدر تحول دون اختراق الرصاص ، وهذا معلوم لدى الناس خاصة حكام العالم الثالث ومنهم مصر العربية ومعلوم عن الإخوان تاريخياً الدقة فى التنفيذ وحدث ذلك فى فلسطين ، وفى القنال ... إلخ .

وصحيح أنه كان هناك بوادر للصدام ، وكانت هنالك حقيقة لدى الإخوان ، وهو أن عبد الناصر قد حنث بعهده مع الإخوان ، واستطاع فى تاريخ انضمامه لخلية الضباط فى الجيش التى سميت فيما بعد بالضباط الأحرار ، استطاع أن يخدعهم ويخترق صفوفهم ، لينفذ مأربه فى حكم مطلق كما هو مبين فى تاريخ حكمه كله بل بطش بزملائه بشكل أو بآخر سواء بالقتل أو الاعتقال أو التنحية والإقامة الجبرية .

والصحيح أيضاً أنه كان هناك تربص لأعضاء مجلس الثورة ومراقبة تحركاتهم وأذكر أننى سمعت الشهيد يوسف طلعت يقول لجمال سالم فى المحكمة : إننى فوجئت بهذا التصرف، وقلت هم رايحين يموتوا فرخة ، رداً على سؤال من جمال سالم هل كنتم ناويين على قتل أحد ؟ قال يوسف طلعت : نعم كنا عازمين على قتل ستة أعضاء .. الوحشين وأنت منهم ، أتذكر جيداً أننى كنت وعدداً من الإخوان فى شقة فى العجوزة منهم فتحى البوز وحسن الجمل وعلى صديق لمراقبة أعضاء مجلس الثورة فى الجزيرة ، وكان يتردد علينا المرحوم حسين شعبان الذى استشهد فى التعذيب ، ثم أبلغنا قرار مجلس قيادة

الثورة، بإلغاء القرار الأول بحل جماعة الإخوان المسلمين ومن أراد التأكد من ذلك فليرجع إلى دار الوثائق المصرية فى باب الخلق بالقاهرة .

عودة إلى المحاكمة :

المحامى: حمادة الناحل أدرك أن تلك المحاكمة لا يتوفر فيها أساساً أسلوب القضاء ولا النواحى القانونية،فسيل من الشتائم تنهال من فم جمال سالم على من يريد من المتهمين ونظرات هنا وهناك صارمة مهددة ومتوعدة لمن يخرج عن النص لتلك التمثيلية .

قال حمادة الناحل موجهاً كلامه إلى رئيس المحكمة: هل يسمح لى رئيس المحكمة برجاء ؟

قال : اتفضل .

قال : إننى أمام شخصية غريبة وأرى تحويل محمود عبد اللطيف إلى الطبيب الشرعى ، ويعطينا تقريراً فى ٤٨ ساعة ، وهذا لن يعطل المحاكمة فإننى الآن أمام شخص مجنون لا يمكن الاطمئنان إلى تصرفه ، ولا أظن أنه سيكون هناك جدل بينى وبين الادعاء ؛ لأنه لن يعطل نظر القضية ، وأرجو أن تقدروا هذا الطلب . وبدأ القلق على وجوه أعضاء المحاكمة فهم يعرفون أن الأماكن المعدة للتعذيب سواء السجن الحربى أو قصر عابدين حيث البوليس الحربى أو مجلس الثورة كلها أماكن آمنة ، فلماذا إذًا الذهاب به إلى الطبيب الشرعى ؟ صحيح أنه يمكن الذهاب بالمتهم وبصحبته صول ، وسيجد عند الطبيب الشرعى الأوامر جاهزة من وزير الصحة باللازم ، ولكن ماذا سيكون لو حدث والطبيب غامر بمستقبله هنا ستكون الطامة الكبرى للمحاكمة جميعها .

ويخبط جمال سالم بقلمه على المنصة مستنفراً الادعاء الذى فهم الإشارة ، فيقول النائب العام : الادعاء يعترض على هذا الطلب ، ويبتسم جمال سالم مستريحاً .

وكيل النائب العام : لقد تكلم المتهم طويلاً فى التحقيقات كما تكلم اليوم ، وقبل ذلك أمام حضراتكم تفصيلياً بأنه ارتكب الحادث ، وبيت النية منذ أسبوع كامل على ارتكاب الحادث ، ويقول : لعل الدفاع يهدف من وراء ذلك إلى استعمال الرأفة مع المتهم، أم إنه يقول : إنه مجنون فلا يقبل سماع هذا على الإطلاق .

ولكن الدفاع لم ييأس ، وطلب من المحكمة مرة أخرى أنه يريد عرضه على الطبيب الشرعى حتى من الناحية التاريخية لهذه المحاكمة ، التى لن تعطل سير المحاكمة بل يرجو

عرضه على الطبيب الشرعى بعد نظر القضية .

ويتبادل جمال سالم النظر مع عضوى اليمين واليسار أنور السادات وحسين الشافعى ثم يقول والمحكمة تعترض على عرض المتهم على الطبيب الشرعى ، وانتهى هذا الدور فى محاكمة محمود عبد اللطيف وتم استدعاء هنداوى دوير؛ ليسمع رأيه فى الصراع بين الحكومة والإخوان .

هنداوى دوير ورأيه فى الصراع بين الحكومة والإخوان :

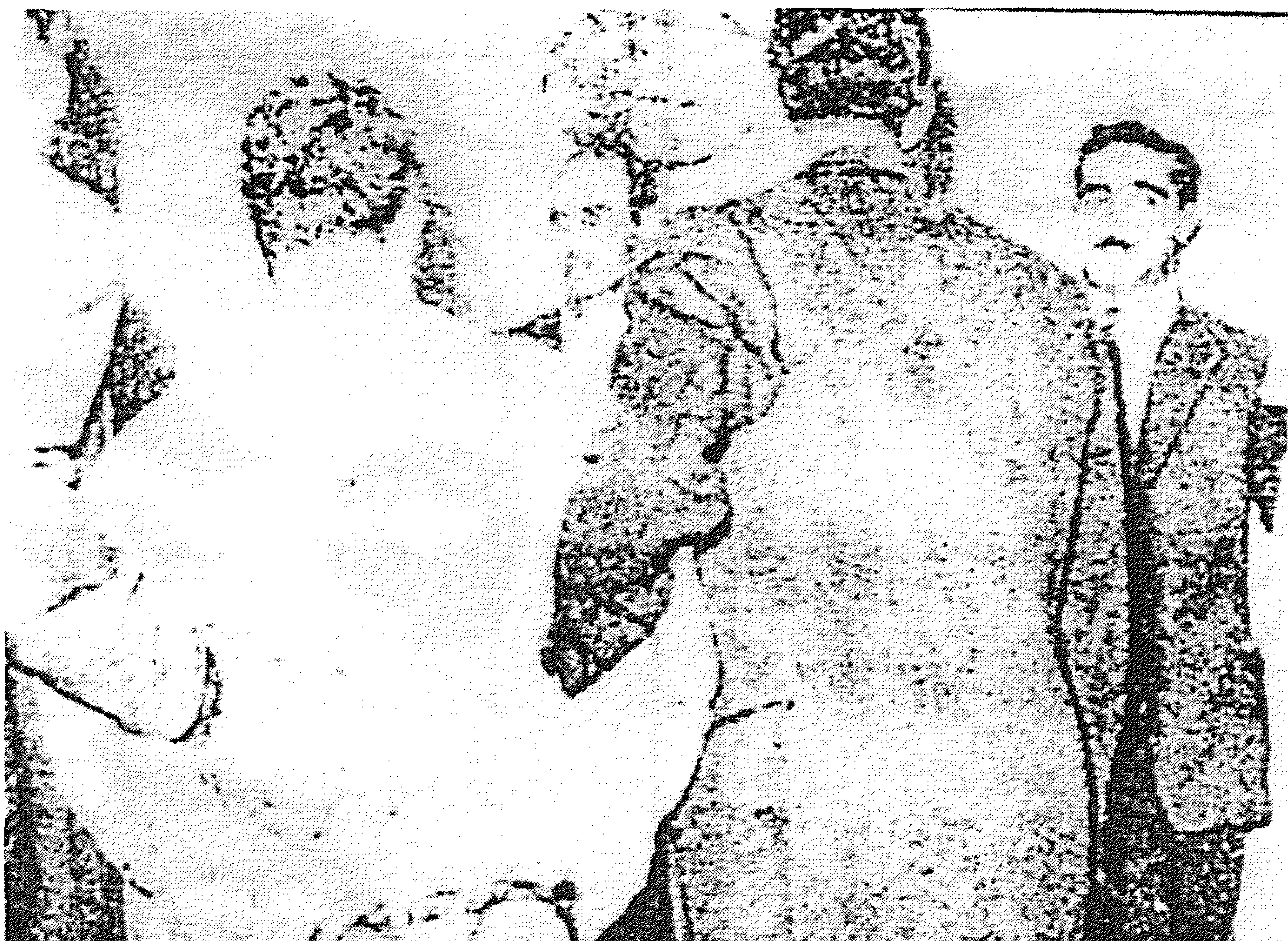
وبعد أن حلف هنداوى دوير اليمين ، قال جمال سالم : إيه اللى تعرفه عن موضوع التهمة بتاعت محمود عبد اللطيف فى تعديه على الرئيس جمال ، وواصل حديثه مهدئاً له وبلهجة رقيقة ، نرجوك أن تكون هادئاً ، وإذا كنت عايز كوباية ميه ، وأشار جمال سالم فأسرع من يلبى الطلب بإحضار كوباً من الماء .

تسمح لى أن أتكلم فى الموضوع على طول وقال له جمال سالم : اتكلم زى ما أنت عايز اتكلم على راحتك ، وبدأ هنداوى دوير يتكلم فقال : فى الأشهر الأخيرة منذ خمسة شهور أو أقل أو بعد مارس ، انقسم أعضاء الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين إلى ثلاثة أقسام .

أحدها وعلى رأسهم الأستاذ البهى الخولى يؤيد الثورة ، ويرى ضرورة تأييد الإخوان للثورة ، وفريق آخر وقف موقفا حياديا أو على الأقل موقفا مائعاً لم يحدد موقفه بالضبط ، وكان على رأس الفريق الدكتور خميس حميدة.

الفريق الثالث : كان يرى أن الثورة تسير فى طريق يعارض الاتجاه الإسلامى ، وسكت هنداوى دوير قليلاً متردداً ، فنظر إليه جمال سالم نظرة صارمة : فقال هنداوى دوير : على أثر الخلاف الشديد للهيئة التأسيسية كأعضاء فقد احترامها فى نفوس الإخوان ومكتب الإرشاد لم يستطع أن يقوم بمهمته فى توجيه الإخوان ، وبذلك فقد احترامه فعلاً فى نفوس الإخوان حتى أصبحت التعليمات التى تصدر منه لا تلقى تأييداً من الإخوان إزاء هذا .

رُؤى تعديل الهيئة التأسيسية ، وتغييرها إلى وضع آخر تستقيم عليه الأمور ؛ لأنه سيطر على الدعوة بعض أفراد غير رسميين يعنى أفراد ليس لهم الصفة الرسمية مثل الأستاذ إبراهيم الطيب وبعض الأجهزة الإدارية فى الإخوان المسلمين التى أصبحت تقريباً معطلة ، ماعدا الجهاز الخاص الجهاز السرى للإخوان وكان يسيطر على الموقف ،



يوسف طلعت فى طريقه إلى التحقيق مكبلة يداه وراء ظهره بقيد حديدى



صورة الأستاذ يوسف طلعت قبل تنفيذ حكم الإعدام بدقيقتين

وكان المسؤول عنه فى القاهرة إبراهيم الطيب ويصدر تعليماته على جميع الجهاز السرى فى القاهرة ، وكنت أنا مسؤولا عن الجهاز السرى فى إمبابة .

هكذا كان يسرد هنداوى دوير قصته وكأنها قد لقنت له ؛ إذ كيف تنهار جماعة بأكملها وتتفكك تلقائياً كل أجهزتها الإدارية والتربوية والتعبوية وهى عميقة الجذور فى المجتمع المصرى بل وفى العالم الإسلامى ، وإنما هى التمثيلية، والدور الخيالى الذى قام به هنداوى دوير تحت ضغط الإرهاب مع وعد بالنجاة من تلك التمثيلية . ما هى وجهة نظر هنداوى دوير ؟

يستشف من حديثه أنه كان انعكاسا لخلاف بينه وبين ما يجرى فى الساحة الإخوانية إما بدافع الخوف عن رأيه الحقيقى ؛حتى لا يكون ذلك حجة عليه ، ويؤخذ بأقواله للمحاسبة .

وهو يرى أن هناك صداماً محتماً بين الإخوان وبين عبد الناصر ، وبحكم الاختراق الذى حصل من عبد الناصر فى الجماعة سواء كان ذلك كعضو فى خلية عسكرية للجماعة مع تطورها ، والتى أخذت شكلاً مختلفاً سيأتى تفصيلاً لاحقا إن شاء الله .

رأى هنداوى دوير أن يلعب دوراً لعله رأى فيه أن ذلك يخدم الجماعة ، خاصة وأن المرشد العام كان يرى عدم الإقدام على شىء من ذلك تحت أى ظرف ، وكذلك رأى أنه قد يكون هذا الاتجاه له انعكاساته على الجماعة .

الأحداث كانت تبدى أن عبد الناصر مصمم على إنهاء وجود جماعة الإخوان المسلمين .

ومن هنا قام بتلك التمثيلية التى تتنافى مع العقيدة ، وهى أن الإخوان المسلمين لم يأتوا بدين جديد بل هو الإسلام يحملونه ويجددون أمره بين المسلمين بالحكمة والموعظة الحسنة ، وتكوين العقيدة الصحيحة فى الجميع ، وتكوين من اختار التضحية بدمه فى سبيل الله ليكون اللبنة الأولى فى بناء الجندية للدفاع عن دين الله وليس للاعتداء .

ومن هنا كان مسلك هنداوى دوير يتنافى مع ما يعلمه ، وقام بهذه التمثيلية التى أودت به إلى الخيانة فى حمل أمانة هذا الدين مما شوه سيرته ، وعرض الجماعة جميعها للخطر وسوء الفهم .

وقال هنداوى دوير : وبعد الاتفاق على المعاهدة الذى وقع بالحروف الأولى قام

الإخوان بطبع منشورات تفند المعاهدة بتفاصيلها الأساسية بعنوان (الاتفاقية لن تمر) .

ومعنى ذلك : أن الإخوان جعلوا أنفسهم المعارض الأساسى لهذه الاتفاقية ، وسوف يأتى ذلك فى الخطابات التى أرسلت إلى عبد الناصر فى هذا الخصوص ، وبدأ فى توزيع المنشورات على جميع الإخوان فى القطر بل ومنها إلى سوريا ،علماً بأن تلك المنشورات كانت فى حوزة كاتب هذه السطور، وكان يأتينى حسين شعبان ، فيأخذ حاجته منها ، وهى فى مكان أمين بعيداً عن المراقبة (فكيف يتفق هذا مع قول هنداوى دوير الذى ادعى فيها أن الإخوان منقسمون ، ولم يعد هناك سيطرة إدارية على الجماعة إلا من النظام الخاص) .

عودة إلى المحاكمة :

ويكمل هنداوى دوير كلامه قائلاً :

لقد قابلت إبراهيم الطيب وذلك بعد توقف توزيع المنشورات وأخبرنى أن هناك خطة عسكرية لمواجهة الحكومة إذا أصرت على الصدام مع الإخوان.

قلت له : إن ذلك خطراً ، ولن نجنى ثمرة ، فقال : هذا الأمر يحققه واقع سلوك عبد الناصر مع الجماعة .

تعليق :

كان هنداوى دوير من المتحمسين جداً لاغتيال عبد الناصر ، وكان ينادى باغتياله على أساس أنه خرج على النظام الخاص ، وقانون النظام الخاص يخلى سبيله ويعنى ذلك الموت، وكان يتسم بالشجاعة لدرجة أنه كان من حراس بيت المرشد عندما وقعت الفتنة، وذلك بمطالبة المرشد بالتنحى ، وذلك بعد رأى المرشد حل النظام الخاص ، واستبداله بآخر كنظام علنى حيث إذا كانت الضرورة فى الماضى تحتم وجوده فلا ضرورة الآن لوجوده سراً مع تطوره والتقائه بتنظيم ضباط الجيش والبوليس على حد سواء .

عودة إلى المحاكمة :

وقال هنداوى دوير : لقد شرحت سلفاً ما قمت به من هذه الأمور فى موضوع محمود عبد اللطيف ، وفعلاً أعطانى الأستاذ إبراهيم الطيب المسدس ، وقمت بدورى لتسليمه لمحمود عبد اللطيف ، وعلمت أن الخطة تقضى باغتيال عدد من أعضاء مجلس الثورة أو اعتقالهم حيث بيتوا النية على حكم استبدادى يتنافى كلية مع العهد الذى بيننا وبينهم على

تحقيق الإسلام حكماً .

ثم يواصل كلامه فيقول : يا سيدى الرئيس ، أقولها لوجه الحق ولوجه الله : لقد زارنى الأستاذ محمود الحواتكى،والأستاذ عبد الفتاح القرشى فى البيت الساعة التاسعة.. وقالوا لى : إنه بلغنا أن النظام السرى قرر أن يتجه اتجاهاً إرهابياً ، وأن الحواتكى علم أن المرشد العام غير موافق على هذا الاتجاه ، وإنه قال بالتحديد : إنه برىء من دم عبد الناصر إذا قتل .

ولعل هذا من أسباب سحب مضابط محكمة الشعب من الأسواق بعد ذلك ؛ لأن قراءتها تبين بوضوح التآمر وتحدد أبعاده .

وواصل هنداوى دوير كلامه فقال : جاءنى إبراهيم الطيب يوم الثلاثاء ، وأتى لى باللغم والطبنجة ، وقال : اعرض أحدهما على محمد على نصيرى فرفض أن يأخذ اللغم ، وقال إبراهيم الطيب : إن العسكريين قالوا : كويس كده ، وإننا ليس لنا الاعتراض على الناحية الفنية .

وكنت فى المحكمة أقوم بعملى ، وبعد الانتهاء من العمل اتجهت إلى البيت ، وقد قال لى إبراهيم الطيب : لا تحدث الأستاذ عبد العزيز كامل فى هذا الموضوع ، لأن له رأيا معارضاً فى هذا الموضوع،ثم جلست فى مكتبى بالمنزل،وفعلاً حضر الأستاذ عبد العزيز كامل ، وكان معى إبراهيم الطيب وقال عبد العزيز كامل :

يجى إبراهيم يتغدى معايا . فقال إبراهيم : أنا هاتغدى هنا ، فقال : عبد العزيز ابعت للحاجة والدته ترسل لنا شوية حاجات ، وكان عبد العزيز كامل يسكن فى نفس البناية ثم انصرفت ، وانصرف عبد العزيز كامل ، وفى الطريق سمعت الإذاعة تذيع نبأ الاعتداء على الرئيس عبد الناصر ، وفتحت المحكمة صدرها رغم ما فى كلامه من تناقض وقال: حمدت الله أن الرئيس لم يصب ونجى بحمد الله ، ثم أخذت الست بتاعتى الساعة ٩، ونزلنا بسرعة وأخذت قطار من الجيزة الساعة ١٠ ، ورروحتها المنيا ورجعت صباحاً ، ونزلت واتجهت إلى إمبابة وسلمت نفسى للبوليس .

وقد حدثت مشادة بين حماده الناحل وبين هنداوى دوير بسبب موضوع محمود عبد اللطيف الذى يقبع فى قفص الاتهام مستسلماً ضعيفا مسكينا أسيراً محاطا بالذئاب .

ثم أعلن جمال سالم رفع الجلسة .

رفعت الجلسة فى الساعة الحادية عشرة والدقيقة الخامسة والعشرين ، وأعيدت فى الساعة الثانية عشرة ظهراً ، ويبدو أن هنداوى دوير استدعى للداخل حيث خلت القاعة منه ، وتم ما تم من حديث خرج بعدها هنداوى دوير عند عودة الجلسة، فقال المدعى : هو كان خلص كلامه ، فنظر إليه جمال سالم مغتاظاً ثم وجه كلامه إلى هنداوى دوير ، فقال فيه : حاجه عاوز تقولها .

فقال : نعم الأستاذ حمادة الناحل قال لى : إنك محام ، فكيف هذا ؟

فقال جمال سالم : خلاص يا هنداوى أنا رديت عليه .

وقال هنداوى : الإنسان لا يصح أن يجهز على جريح ولم يكن يليق به أن يطعننى وأنا فى هذا الموقف وبينى وبينه خصومه ؛ لأنه يحضر ضدى فى قضايا خاصة ، وأنهى الموقف جمال سالم فقال : خلاص يا هنداوى ، وهدأت نفسه .

قال : أيوه يا أفندم ، مسألة النظام السرى فى الإخوان المسلمين النظام السرى هذا تكون من أيام حسن البنا — الله يرحمه — وأنشئ هذا النظام أصلاً لمحاربة الإنجليز ، ولمحاربة الملك السابق ، وكان على رأسة الأستاذ البنا كمشرف مسؤول باعتباره المرشد العام ، وكان يرأسه فى ذاك الوقت الأستاذ عبد الرحمن السندى .

وقد اشترك هذا النظام فى حرب فلسطين ، والطلائع الأولى فى حرب فلسطين كانت من الإخوان ومن النظام الخاص بالذات، وكان يختار أفراده من المخلصين المؤمنين المضحين بأرواحهم وأموالهم فى سبيل الله ، وذلك لتحرير البلاد العربية والإسلامية من الاستعمار الأجنبى .

هذه هى فكرة النظام الخاص ، وأساس هذه الفكرة لا غبار عليها لأن المسلم يجب أن يجهز تجهيزاً إسلامياً كاملاً ، فقد قال رسول الله ﷺ : « من لم يغز ولم تحدثه نفسه بالغزو مات ميتة جاهلية » كما قال : « ارموا واركبوا ولأن ترموا خيرًا من أن تركبوا » وطبعاً الدولة تحارب التسلح ، فكان لابد من التخفى ، وكما ذكرت : لقد اشترك هذا النظام الخاص فى معركة فلسطين والقنال ، وعمر شاهين والمنسى وغيرهما من الشهداء ، كانوا من أعضاء النظام الخاص ، وبعد أن انتقل البنا إلى رحمة الله استمر السندى فى رئاسة النظام الخاص ، وكان مكوناً من عدة جماعات .

الجماعة مكونة من عدة أشخاص على رأسهم واحد ، والشعبة بها عدة جماعات ،



محمود عبد اللطيف أثناء المحاكمة بعد شفائه من الضرب



صورة لمحمود عبد اللطيف بعد أن ضرب ضرباً مبرحاً من البوليس الحربى ، نقلاً عن مجلة فرنسية

وتتدرج فى نظام هرمى يرأسه عبد الرحمن السندى ، ومعظم هذا النظام فى القاهرة وقد توجد مراكز إدارية ليس فيها نظام خاص خاصة أسوان ، وذلك لأنها بعيدة ولم يتيسر لها فهم أغراضه ، ولما انتقل البنا إلى رحمة الله ، وجاء الأستاذ الهضيبى واختير مرشداً عاماً ، وأحب أن أقرر هنا كيف اختير مرشداً عاماً .

الهيئة التأسيسية (من كلام هنداوى دوير) :

الأستاذ البنا ترك مائة شخص أو أكثر كلهم فى حجم بعض ، ولا يدينون لأحد بالولاء والأستاذ البنا كان غاوى باترينات (كلام متناقض كيف ربى هذا الجيل ويوقظ الوعى الإسلامى وكون بفضل الله عدداً لا يستهان به يحملون أرواحهم على أيديهم ، كيف يتفق هذا مع قول هنداوى دوير .. كلمة باترينات) .

وقال جمال سالم : كان غاوى إيه يا هنداوى.. باترينات يعنى يبقى المحل فى الظاهر ، والبترينة فى شارع فؤاد ، ومعنى ذلك أنه كان يضم إلى الهيئة التأسيسية أناساً لا صلة لهم بالإخوان المسلمين (هل هذا معقول ؟ !) .

لم يكن للهيئة التأسيسية طابع القوة ، وكانت يجتمع بهم ويقرر ما يشاء ، فلما مات برزت وأخذت طابع التوجيه ، وهم لا يلتقون على شخص منهم (كيف هذا ؟) .

اختلفوا ولم يتفقوا على شخص منهم فرئى اختيار أحد الناس المقربين من الإخوان وله اتجاه إسلامى [فرشح المستشار حسن الهضيبى] وانتخب انتخابا على ما أعلم .

وبدأ الصراع بين الهضيبى وبين عبد الرحمن السندى ؛ لأن الهضيبى أول ما جاء أعلن أن هذا الاتجاه خطأ ، وأعلن أن قتل الخازندار قتل غير إسلامى ، وأن قاتله يدخل النار ، ولهذا بدأ الصراع بينهما ، وانتهى بفصل عبد الرحمن السندى ، وبعض زملائه من الإخوان المسلمين ، واستمر الحال على ما هو عليه ، وقيل : إنهم جابوا قيادة أخرى لهذا النظام ، قيادة جديدة للنظام ، وبدأت تتصل بالإخوان ، وبعدين وقعت الأحداث وهرب عبد المنعم عبد الرؤوف.

المحكمة وتزييف الحقائق:

وهذا يؤكده رفع الجلسة واختفاء هنداوى دوير من قاعة المحكمة وأنه أمليت عليه شروط وقواعد عامة ليقوم بسردها ، ولكن من ناحية التطبيق فإن جمال سالم لم يمكنه أن يرتب طريقة الحديث فى هذه القضية المعقدة .

وذكر الأستاذ أحمد رائف فى كتاب (سراديب الشيطان) ، فيقول : أثناء التحقيق فى عام ١٩٦٥م، قال لى فؤاد علّام ضابط أمن دولة : ضع هذا الاسم فى قائمة التنظيم ، أو على رأسه أفضل ، فقلت له : يستحيل من الناحية الفنية لعدم وجود هذا الشخص أصلاً فى القاهرة أثناء التحقيق ، فيقول : اتصرف وضعه حيث نشاء ، وعلى هذا يبدو فى القضية غياب عناصر تربط القضية ويبدو التنافر فى مضمونها .

ومن هنا جرى سرد الشاهد هنداوى دوير للقضية متناقضاً فى أحيان كثيرة ، ومترابطاً فى أحيان أخرى؛ليخدم عملية الإخراج لتلك التمثيلية الدموية التى أعدها رجال الثورة.

قال جمال سالم لهنداوى دوير متسائلاً : وبعدين هرب عبد المنعم عبد الرؤوف ومين ده عبد المنعم عبد الرؤوف ؟ وكأنه نكرة وهو الذى حاصر الملك فى قصره ، بل كان يتوقف نجاح الثورة أصلاً على هذه الخطوة الأخيرة التى نبه فيها عبد المنعم عبد الرؤوف جمال عبد الناصر بضرورة استعمال القوة والتلويح بها وإلا فشلت الثورة ، وانقلب الأمر ضدهم وسيأتى بيان ذلك فى علاقة الثورة بالإخوان .

عبد المنعم عبد الرؤوف ده ضابط فى الجيش كان بيحاكم ، وهرب فرأت قيادة النظام السرى ، أن تستعين به لمعلوماته العسكرية ، ولقد قابلته واستضفته ثلاثة أيام ، وكان إبراهيم يحضر ويقعد معاه ، وعلى ذلك طرأ تعديل جديد على النظام السرى ، ونظم جماعات كل جماعة من سبعة أفراد ، وكل أربع جماعات تكون فصيلة ، وهذه الفصيلة تسلح بالأسلحة من قنابل وطبنجات .

هنداوى دوير يكمل كلامه قائلاً :

وقد سبق وأدليت بأقوالى فى التحقيق ، ونظر إليه جمال سالم بصرامة ، فقال : نرجع بقى للخطة العامة .. فى مسألة المعاهدة : قيل بعد الاتفاقية : إن الثورة تتجه بالبلاد بعيداً عن الإسلام ، ولابد أن نجيب حكومة أخرى تتجه نحو الإسلام ولا يحكم الإخوان لسببين :

الأول : أن بعض الإخوان لا يمثلون الإسلام .

والسبب الثانى : أن البلاد غير مستعدة لتقبل النظم الإسلامية ككل لا يتجزأ ، ويحسن أن نسير بالتدريج حتى تستقر الصورة واضحة ، وتحويل الناس رويداً رويداً إلى التطبيق الكلى للإسلام .

وعلى هذا الأساس رتبت الخطة على أن يعتدى على جمال عبد الناصر وأعضاء مجلس قيادة الثورة والضباط الآخرين ويتم اعتقالهم ، وإبراهيم الطيب قال : إن هناك اتصالاً بين محمد نجيب على أساس أن يهدئ الناس إذا حدثت اضطرابات .

وقد طلب الرئيس محمد نجيب من المرشد العام بعد عودته من سوريا بالتليفون ، ولكن المرشد كان نائماً ، فقال : أرجو أن يتصل بى بعد الاستيقاظ من النوم ضروريا ، وارتاح جمال سالم لهذه الشهادة لربطها بالقضية ،وكانت الفرصة الوحيدة التى أتاحت لرجال الثورة اعتقال محمد نجيب ثلاثين عاماً بطريقة حقيرة .

فرح جمال سالم بهذه النتيجة ، وكان غارقاً فى أحلامه ، فكان يرى هو الأول والآخر فى هذه الثورة ، وسوف يتخلص من جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر فهو الذى طرد الملك فى تخيله هذا،ورسم لنفسه صورة وردية، ولكن بعد فترة رأوه الناس يجلس فى السيدة نفيسة، ويقرأ القرآن.

والتفت المدعى العام وسأل هنداوى دوير : وماذا بعد ؟ كان الإخوان قرروا أن يقوموا بثوره شعبية تتبعها تنظيمات مسلحة للسيطرة على الموقف والإذاعة ، ونظر جمال سالم إلى المدعى وقال متسائلاً : هنداوى وبعدين ؟ الذى أعرفه أن الخطة توضع فى النظام السرى أولاً والمفروض أن يصادق عليها ، وأنا أعرف المسؤول عن قيادة النظام ، والمسؤول يعرف الذى يليه وأعرف أن صلاح شادى مسؤول عن الضباط فى البوليس،وحلقة اتصال بالجيش ، ويوسف طلعت فى القسم المدنى ، والخطة توضع فى القيادة ، وتعرض على المرشد العام ليقرها أولاً فإن أقرها تنزل للتنفيذ .

إبراهيم الطيب أمام محكمة الشعب :

لقد قال هنداوى دوير : إن الأستاذ إبراهيم الطيب هو الذى كان يأتى بالأوامر،وهى سلسلة ، والمرشد العام على علم بها ، وقد اتهم بهذا وعذب تعذيباً شديداً ؛ ليعترف بما سرده هنداوى دوير عنه ، وعن واقعة الاغتيال ، ولكنه لم يفعل قط ، ووقف بشجاعة أمام جمال سالم ، فقال له : مش عارف إيه اللى عملك محاميا ، ورد إبراهيم الطيب: اللى عملنى محاميا ليسانس الحقوق الذى حصلت عليه ، ولكن أنا الذى لا أعرف من الذى عملك قاضيا ، فعاد يومها إلى السجن الحربى ، وضرب ضرباً شديداً وكسرت ذراعه ، وتركت دون جبيرة أو علاج ، وكان يعلقها فى عنقه على مرأى من المحكمة ، وأهمل

وتركوه هكذا حتى يتم إعدامه فلا داعى لمضيعة الوقت والمال ، لقد غاب الجانب الإنسانى الذى أفل مع شروق شمس ٢٣ يوليو .

نعم إنه كان يتحمل مسؤولية النظام عن القاهرة ، وقد قابلته شخصياً فى ميدان محمد فريد ، وسلمته مكتوباً يوضح الموقف بشكل عام ، وما يجب عليه مواجهته ، ولقد استمع إلى الشرح وقرأ المكتوب ثم استأذنته فى سحبه،وكنا نحن الإخوان متعودين أن نقدم النصائح أو المشورة مع التزامنا بالسمع والطاعة ، فقال لى : يا على ، العمل سيكون بإذن الله بما يحقق الأمن والأمان للجميع فى ظل ما تعلمنا من ديننا الحنيف .

كان إبراهيم الطيب عاقلاً وواعياً ، وكان يريد أن تجتاز الجماعة تلك المحنة دون خسائر كثيرة ، وكان يقوم بكل أمانة بتنفيذ التعليمات التى تأتى إليه من يوسف طلعت الذى يمثل المرشد العام للإخوان فى هذا الخصوص .

لقد اتهم أنه هو الذى سلم المسدس الذى تغير مرتين،والذى زعموا أنه استخدم فى محاولة اغتيال عبد الناصر ، ولم يكن هذا صحيحاً ورغم ما لقيه من تعذيب وهول إلا أنه تحدث بشجاعة ، وبين أن هذا محض اختلاق وضلال ، ولعلنا لو ألقينا نظرة على شهادته فى قضية محمود عبد اللطيف ، لتبين لنا أمور كثيرة تساعدنا على فهم القضية .

لقد شهد فى قضية محمود عبد اللطيف عددٌ من الأفراد لم يتكلموا إلا كلمات قليلة وكانوا جميعاً يتكلمون فى موضوع آخر بعيداً عن محاولة اغتيال عبد الناصر فى المنشية ، لأنهم أساساً لم يسألوا عن هذا الحادث ، واستقدمت المحكمة وناقشت شهوداً كثيرين لا علاقة لهم بحادث المنشية .

وبعد خمس جلسات ، انعقدت علنا فى الساعة الخامسة والدقيقة الخامسة مساء السبت ١٣ نوفمبر عام ١٩٥٤م الموافق ١٧ ربيع الأول ١٣٧٤هـ والمؤلفة وفقاً للأمر الصادر بتاريخ أول نوفمبر برئاسة قائد الجناح جمال سالم ،وعضوية كل من أنور السادات قائم مقام والبكباشى (أ.ح) حسين الشافعى .

وبحضور المدعى : البكباشى محمد التابعى .

والأستاذ : رئيس النيابة .

وتسجل المحاكمات بالاختزال .

قدمت القضية رقم (١) لسنة ١٩٥٤م محكمة الشعب المتهم فيها محمود عبد اللطيف محمد .

حضر المتهم واستمعت المحكمة إلى شهادة صلاح الدين أبو الخير ، ومن شهادته تأكد أن لا علاقة له بموضوع المحاكمة .

سألته المحكمة صراحة : هل تعرف محمود عبد اللطيف ؟

قال : لا .

الشاهد اللى بعده ، عبد العزيز أحمد حسن: هل تعرف محمود عبد اللطيف ؟

قال : لا .

ثم سألت الأستاذ حسين أبو سالم مأمور ضرائب بالمنصورة : هل تعرف محمود عبد اللطيف ؟

قال : لا . وليست لى أية صلة تنظيمية به .

وعاد جمال سالم يسأل: انظر إليه يمكن تكون رأيته ، ونظر الشاهد بإمعان ، وقال : لا.

فرفعت الجلسة ولم يتمكنوا من سماع إبراهيم الطيب لتأخر الوقت .

انعقدت الجلسة السادسة يوم الاثنين ١٥ نوفمبر ١٩٥٤م بنفس التشكيل،وتخلف الأستاذ رمسيس عبد الشهيد من مصلحة الاستعلامات.

وحضر الشهود : إسماعيل عارف رزق ، ثم حلمى عبد السلام شاهد الإثبات ضد محمود عبد اللطيف ولم يسأل عن الحادث لا من قريب ولا من بعيد ، وجميعهم لا يعرفون محمود عبد اللطيف وأجابوا جميعاً بكلمة لا .

ثم جاء إبراهيم الطيب حضر الشاهد ؟ نعم ممثل الادعاء البكباشى سامى جاد الحق ، والأستاذ عبد الرحمن صالح ووقف إبراهيم الطيب أمام المحكمة .

جمال سالم : اسمك إيه ؟

إبراهيم الطيب .

جمال سالم : بتشتغل إيه ؟

إبراهيم الطيب : محام .

جمال سالم : عمرك كام سنة ؟

إبراهيم الطيب : ٣٢ سنة.

جمال سالم : ده مصحف مش كده ؟

إبراهيم الطيب: أيوه .

جمال سالم: قـل : والله العظيم أقول الحق ولا شيء غير الحق ، والله على ما أقول شهيد (أقسم الشاهد اليمين) .

ووقف إبراهيم الطيب بثبات وبتحد أمام جمال سالم الـذى تجـرد مـن الـدين والخلـق والشهامة والمروءة ، ومات بداخله الضمير ، فالتفت إلى المدعى العام ، فقال وكيل النائب العام : إنت عضو فى جماعة الإخوان ؟

إبراهيم الطيب : أيوه .

من إمتى ؟

من ١٩٤٥ م .

وكيل النائب العام : وظللت عضواً فيها حتى الآن ؟

إبراهيم الطيب : أيوه .

وكيل النائب العام ، قل لنا مركزك فى جماعة الإخوان فى السنوات الأخيرة .

إبراهيم الطيب : التنظيم والتكوين .

وكيل النائب العام : متى عينت رئيساً للقسم الخاص فى القاهرة ؟

إبراهيم الطيب : حوالى ١٩٥٤م .

وكيل النائب العام . هل كانت الرياسة مطلقة لك ؟

إبراهيم الطيـب : لا ، كان هناك مجلس عالٍ وقيادات أخرى .

وكيل النائب العام: اشرح للمحكمة ، وفصل .

والتفت شارحاً لهيئة المحكمـة والادعـاء ، المجلـس كـان يختص بمسـائل عامـة فى التنظيم ، ويتكون من أفراد منهم الشيخ فرغلى والدكتور خميس حميدة ، ويوسف طلعت، والرائد صلاح شادى .

وكيل النائب العام : وبس ؟

إبراهيم الطيب : وعبد المنعم عبد الرؤوف كان عن قسم الجيش .

وهل المجلس الأعلى له ؟

فقال إبراهيم الطيب : الرئيس الأعلى هو المرشد العام ؟

من رئيسك ؟

رئيسى المباشر : يوسف طلعت عن القسم المدنى .

وقال النائب العام : القاهرة منطقة كبيرة وطبعاً قسمتها إلى مناطق ؟

فقال إبراهيم الطيب : إلى عشرة أقسام .

وعاد يسأل مضطرباً مع هذا الذى كسر ذراعه فى السجن الحربى ويقف أمامهم بتحدى فقال له :

هل نظمت الجهاز فى المناطق العشر ؟

قال : نعم كل هذه الأقسام منظمة فيها الجهاز .

يلاحظ هنا بل فى القضية عموماً اضطراب فى الأسئلة وتكرير السؤال ، وتفصيله بما يخرج عن كل معنى إلا معنى واحداً هو التخويف والتعذيب لتنفيذ حكم الإعدام ظناً من رجال الثورة أن هذا يقضى على جماعة الإخوان ، ونسوا أو تناسوا أن العقيدة لا تموت حتى يموت من يحملونها ، ويضحون فى سبيلها بالدم ، ولكن هو التاريخ كل التاريخ ، ولسوف ترى الأجيال نصر الله للحق ينصر من يشاء بها يشاء ، ولينصرن الله من ينصره إن الله قوى عزيز .

كانت آثار التعذيب واضحة عليه يراها المحامون والصحفيون وكل الحاضرين ، ولكنه تكلم بشجاعة أربكت المحكمة وتوابعها فى أسئلة لا معنى لها إلا ما ذكرت .

وكيل النائب العام : اشرح للمحكمة كل ما يتعلق بالجهاز من ناحية الأقسام والعدد وطرق التموين والتجهيز والتسليح .

قال : إبراهيم الطيب : رئيس المنطقة يتبعه عدد من نواب الشعب ، وكل منطقة لها رئيس يبقوا عشرة يجتمعوا مع بعض ، ولهم ضابط اتصال بينهم وبين القاهرة ، وكل قائد منطقة له قائد فصيلة معه هو المختص بالمسائل الفنية أو العسكرية ، أما قائد المنطقة فيختص بالشؤون الإدارية .

وكيل النائب العام : بم تختص الفصيلة ؟

إبراهيم الطيب :بالمسائل الفنية أو العسكرية ، أما قائد المنطقة فيختص بالشؤون

الإدارية .

وكيل النائب العام : مم تتكون الفصيلة ؟

إبراهيم الطيب : تتكون من أربع مجموعات كل مجموعة سبعة ، وقائد الفصيلة وقائد ثان أو وكيل له ، وفيه ضباط اتصال مختصون بالشؤون الفنية، يتبعون يوسف طلعت، وضباط الاتصال الإداريون منهم : محمد عبد المعز ، والأستاذ حسين شعبان ، أما ضباط الاتصال الفنيون: فمنهم إسماعيل عارف،ومهدى عاكف، ودول يتبعون يوسف طلعت؛ لأنه مختص بالمسائل الفنية .

وكيل النائب العام : والتسلح ؟

إبراهيم الطيب : كان معهوداً به لأشخاص متخصصين فى الناحية الفنية مثل سيد الريس وفؤاد مكاوى .

وكيل النائب العام : تسليح الفصيلة إزاى ؟

إبراهيم الطيب : ما اعرفش لأن دى تفاصيل فنية .

وهنا : تدخل جمال سالم رئيس المحكمة فقال : من أين تستورد تلك الأسلحة ؟

فقال إبراهيم الطيب : ما اعرفش ده من اختصاص القسم الفنى وأنا اختصاصى أنسب الأفراد لأنسب الجماعات .

وعاد النائب العام : إيه اللى بتراعوه فى الاختيار ؟

إبراهيم الطيب : يراعى كثيرٌ من الاعتبارات الروحية والثقافية والبدنية إلى جانب التدريب .

وكيل النائب العام : بتقول إن مسائل السلاح مختص بها ناس فنيون ولا تتدخل فيها؟!

إبراهيم الطيب : أى تدخل لى فى هذه الناحية كان بتكليف من يوسف طلعت لأكلف سيد الريس بجرد المخازن .

وكيل النائب العام : أن يقدم لك كشفًا بنتيجة الجرد ؟

إبراهيم الطيب : لا ، ده من اختصاص يوسف طلعت .

وكيل النائب العام : لماذا كلفت أنت بأن تقول لسيد الريس : إن يوسف طلعت يأمره

بكذا ؟

إبراهيم الطيب : علشان أوصل سيد الريس بالإخوان فى المناطق .

وكيل النائب العام : المنطق يقول : إنك اللى كلفته ، فمن المعقول أن يخبرك بالنتيجة .

وهنا التفت إبراهيم الطيب ، ولم يرد عليه وعاد بوجهه ناحية جمال سالم ، الذى بدا عليه الضبط ؛ وقال : مش شرط يقول الشاهد : إنه مسؤول عن الجهاز الإدارى، فالقسم الإدارى مهمته أن يوصل الرجل الفنى بالمسؤولين ، والنتيجة الفنية مالوش دعوة بها بينما علق إبراهيم الطيب قائلاً : أيوه .

وكيل النائب العام : كان هناك تدبير لإحداث حركة مسلحة .

جمال سالم (مغتاظ) قال : يبقى كده فيه حاجة ما هو الغرض من إنشاء الجهاز السرى ؟!

قال إبراهيم الطيب : هو بعض المسائل الداخلية والخارجية ، وحماية الدعوة الإسلامية فى الداخل والخارج ؛ فى الداخل باعتبار أن التدريب فرض عين على كل مسلم، أما الناحية الخارجية فلأن بلاد المسلمين منكوبة بحكم المستعمر فى الشرق والغرب ، والإخوان يستعدون لتقديم الجنود إذا ما حصل أى حاجة ، فيقدمون رجالاً مدربين مجهزين لتونس والجزائر أو فى مصر أو فى أى بلد آخر .

وانبهر كل من فى القاعة بذلك الشاب الذى يتكلم بثقة وشجاعة ، ويعرض مفاهيم جديدة على المحكمة الحضور .

وقال جمال سالم موجهاً سؤاله : اشرح لنا الوضع إزاى يكون فى مصر ، كيف يؤدى النظام الغرض من تكوينه فى مصر ؟

إبراهيم الطيب : فيما يتعلق بمصر. لا شك أنه إلى قبل الاتفاقية كان يوجد جنود احتلال قبل الحركة ، وبعد الحركة ، كانوا متحكمين فى أرزاق المصريين ، وفى جزء من بلادهم .

وخاف جمال سالم من الاستطراد فقال : ما فيش داعى نشرح الكلام ده ؛ لأننا فاهمينه باعتبارنا مواطنين ، ما هو الداعى لسرية الجهاز مادامت الحكومة القائمة على البلاد تقاوم الإنجليز .

ونسى جمال سالم أن الثورة كانت تنسق مع الإخوان قبل قيامها وبعدها ؛ واشترك

حسن التهامى وصلاح هدايت وكمال رفعت مع صلاح شادى فى موضوع تفجير سفينة ولولا هذا النظام لما قامت الثورة .

ومن المعروف أن محمود عبد اللطيف قد حارب فى فلسطين وأسر ثم أفرج عنه ، وقيل: إن عبد الناصر عرض على محمود عبد اللطيف أن يعمل فى ميس الضباط الإنجليز، ويضع لهم السم فرفض ، وقال : إن هذه الطريقة منافية للإسلام فالمسلم يقاتل فيقتل أو يقتل ، أما الغدر فليس من شيم الرجال .

وقال إبراهيم الطيب : مسألة النظام السرى : لم يكن بالسرية المفهومة فى وضعه الجديد بدليل أن المناطق فى القاهرة والأقاليم كان النظام السرى موجوداً فيها ، والجميع يعلمون عنه ، ولم تكن له صفه السرية .

جمال سالم : أنت مش مسميه النظام السرى ؟ إبراهيم الطيب : أيوه ، النظام بس ولكن السرية هنا تعنى الحركة والتكتيك .

جمال سالم : أنت أقريت أن النظام مسلح ، ومنقسم إلى جماعات وفصائل ، وله ضباط اتصال ، وله تسليح وتدريب ، وبه فنيون للكشف على الأسلحة ، وبه قسم مدنى ، على رأسه يوسف طلعت ، فهل هناك ما يستدعى وجود أسلحة ؟ أنت تعلم الأسلحة ، وقمت بتوصيل سيد الريس لجرد مخازن الأسلحة فى المناطق ، والكشف على الأسلحة وأنت رجل محام ، فهل قوانين البلاد تسمح بحمل السلاح ؟

إبراهيم الطيب : لا تسمح .

جمال سالم: كيف توجد مخازن أسلحة، وتنظيم مسلح داخل البلاد بدون علم الحكومة؟

تعليق :

كانت هذه الأسلحة يسرقها الضباط من الجيش الإنجليزى ، ويعطونها للإخوان بالنقود ، ومن ضمن المشكلات التى كانت بين الإخوان وجمال عبد الناصر أثناء فترة الوقود التى كانت بين الإخوان وعبد الناصر أن عبد الناصر ، قال : إن فلانا يشيع عنى أننى أخذت ألفين وأربعمائة جنيه ثم أسلحة قبل الثورة ، وقامت الثورة ولم أسلم الأسلحة ولا النقود ، وهذا غير صحيح ، فقد سلمت بعض هذه الأسلحة قبل الثورة ، ودفعنا جزءاً من الثمن لأمناء المخازن فى الجيش كالعادة والمبلغ الذى تبقى تم تسليمه إلى

الأخ فلان ، وحكاية الأسلحة التى كانت فى بيت جمال عبد الناصر وغيره من الضباط يوم حريق القاهرة ، واستنجد بمنير دله وصلاح شادى وحسن عشماوى ، لنقلها إلى عزبة العشماوى خوفاً من التفتيش ، وقام هو بإعداد المخزن بنفسه ثم يأتى ويقول: كشف مخازن السلاح عند الإخوان ثم علق إبراهيم الطيب فى نهاية الحديث ساخراً :لا شك أن فيما يتعلق بالسلاح ، فوضعه معارض للقانون .

جمال سالم : وهل ده يبقى سرى ولا علنى ؟

إبراهيم الطيب : التشكيل علنى والسلاح سرى ؟

جمال سالم : لماذا كونت هذا النظام من قائد الفصيلة ، وقائد فصيلة ثان فرئاسة للمنطقة فرئاسة للقاهرة بمجلس أعلى ؟ ما الداعى إلى تكوين جماعات من سبعة أفراد إن لهذا ارتباطًا بالتكوين المسلح ؟!

إبراهيم الطيب : إن مهمتى كانت فيما يتعلق بالتكوين والتنظيم ولا علاقة لى بالتسليح .

واعتدل جمال سالم ، وقال : إذا طلبت منك إنك تجيب لى واحد أؤجره للقتل ، ما هى مسؤوليتك ؟!

إبراهيم الطيب : لا أوافق .

جمال سالم : وإذا وافقت ؟!

إبراهيم الطيب : غلط .

جمال سالم : ما هى مسؤوليتك فى القانون ؟

يعتبر فاعلا أصليا أصلى .

ونظر جمال سالم إليه ، وقال : كيف تسمح لنفسك إذن بتنظيم نظام وتسليح بواسطة غيرك ، وأنت راجل تزاول مهنة المحاماة فى البلاد ؟

ورد إبراهيم الطيب بصلابة وقال: الذى فهمته أن النظام قد تستفيد به سائر البلاد العربية والإسلامية الأخرى ، ولا شك أن البلاد محتاجة إلى رجال مسلحين مدربين .

ونظر إليه جمال سالم ثم أردف قائلا : إن التنظيم ينافى قوانين البلاد .

ورد إبراهيم الطيب : قلت : إن مهمتى التشكيل بس لا أكثر .

وقال جمال سالم : انتهينا إنك بهذا تعتبر فاعلاً .

إبراهيم الطيب : أيوه .

قال جمال سالم: إنـك اعترفـت بـما اعترفـت بـه،وقلت: إنـك محـام، وإن هـذا منـافٍ للقوانين، ومخالف وتعتبر بهذا فاعلا .

قال إبراهيم الطيب : صح .

وابتسم جمال سالم ، وقال : قول لنا بقى الغرض الشرعى ، قـال إبـراهيم الطيـب : لم أفهم أنه لغرض غير شرعى .

وتعجب كل من بالقاعة على رجل قدم كشاهد وبادٍ عليـه آثـار التعـذيب والإرهـاق ويعامل على أنه متهم .

وقال جمال سالم : قلت : إن الغرض هو حماية الدعوة فى مصر وفى غير مصر .

إبراهيم الطيب : أيوه .

جمال سالم : قول لنا حماية الدعوة فى مصر يكون إزاى ؟

فقال الشاهد : فيه جنود احتلال ، وقال جمال سالم هائجاً : جنود الاحـتلال الحكومـة تحاربهم علانية ، وفيه جيش بتصرف عليه الحكومة ملايين وطيـارات ومـدافع ٦ بوصـة ودبابات ، فهل التنظيم بتاعك قوته كقوة الجيش ؟! إذا كنـت مخلصـاً ، وعـاوز تسـاهم ؛ ساهم بنفسك ، وباب التطوع مفتوح فى القوات المسلحة .

إبراهيم الطيب : فيما يتعلق بالتطوع ، الإخوان اشتركوا فى حرب فلسطين ، وما صـلة الإخوان بالقنال ليست عنا ببعيدة ، فهم تقدموا لسائر منظمات الحرس الوطنى .

جمال سالم : إذن ما الداعى إلى إقامة النظام والإبقاء عليه بعد وجود الحرس الوطنى؟!

إبراهيم الطيب : علمنا أن الحكومة كانت تشجع التسلح للمقاومة فى القنال .

جمال سالم : علمت من مين ؟

الشاهد : علمت من يوسف طلعت .

جمال سالم : ألم تعلم بما طلبته الحكومة من المرشد فى مايو ؟ إبراهيم الطيب : معرفش .

جمال سالم – غاضباً : إيه الله ما تعرفوش ، هـو أنـا لسـه قلـت حاجـة علشـان تقـول معرفش ؟

إبراهيم الطيب : ما عرفش الحكومة قالت للمرشد إيه .

وأعاد جمال سالم تكرار الأسئلة السابقة ، ورد إبراهيم الطيب بالنفى لعدم معرفته بها قبل للمرشد .

جمال سالم : ألم يقل لك يوسف طلعت : إن الحكومة فى مايو ١٩٥٣م طلبت من المرشد العام ثلاث مسائل ؟

إبراهيم الطيب : لا ، إيه همه .

طلبت الحكومة من المرشد ثلاث مسائل :

الأولى : عدم التدخل فى القوات المسلحة بضم أفراد منها إلى جماعة الإخوان المسلمين فى تشكيلات ؛ حتى لا تتكون فى داخل القوات المسلحة قوتان يكون المصير النهائى لها حرباً أهلية بين القوات المسلحة .

المسألة الثانية : نفس الطلب لقوات الأمن .

ثالثاً : حل الجهاز ، وتسليم جميع الأسلحة بتاعته لسبب ما هو السبب ؟! السبب هو أن السرية معناها أن هناك سياسة أخرى غير العلانية تبطنها الجماعة ، فإذا كان عندكم سياسة ثانية غير العلنية قول لنا إيه هى لأنه مفيش سرية فى الدين ولا الدعوة ؟

إبراهيم الطيب : لم أبلغ بهذا . جمال سالم :أمال بلغت بإيه ؟

إبراهيم الطيب : يوسف طلعت قال : إن الحكومة تشجع الفدائيين فى القنال .

جمال سالم : ناقشته فى كلامه ؟

إبراهيم الطيب : لا .

جمال سالم : لما لم تناقشه ؟

قال إبراهيم الطيب : معلومات أكيدة .

جمال سالم : إيه وجه التأكيد فيها : أقسم ؟

إبراهيم الطيب : ذكر لى وقائع أنا متأكد منها .

جمال سالم : ما هى هذه الوقائع ؟

إبراهيم الطيب : هو قال : إن الحكومة الحاضرة يسرت للفدائيين الحصول على الأسلحة لمهاجمة الإنجليز ، حتى يشعروا أنهم فى وطن لا يستطيع أهله أن يصبروا على وجود متطفلين أو مستعمرين له .

جمال سالم : عظيم ، إذا كانت الحكومة بتجيب متطوعين سراً ، وتعد لهم الخطط وتمدهم بالسلاح ، فما هو الداعى لوجود الجهاز السرى ؟ وماذا يعمل فى القاهرة ؟!

تعليق :

كان جمال سالم يكابر ويكذب على الناس ، والقاضى الكاذب أكثر شراً من القاضى الظالم وكان جمال سالم الاثنين معاً .

من المعلوم أنه كان هناك تنسيق بين الإخوان والحكومة بعد الانقلاب مباشرة لإقلاق الانجليز ، تمهيداً لمفاوضات الجلاء ، ولم يكن هناك فى مصر على الإطلاق جهة غير الإخوان الذى تربى فيها عبد الناصر ، وعاهد على نصرة الإسلام وتحرير البلاد أولا ، ثم السير قدما لتحقيق هدف الإسلام فى هذه المرحلة ، وهو تحرير أرض المسلمين ، وإقامة شرع الله وجميع ضباط الحركة الذى كانوا فى التنظيم يعلمون ذلك .

والجهاز السرى الذى يتحدث عنه جمال سالم ، هو الذى حقق الحماية الداخلية لمصر أثناء عملية الانقلاب ، وكاتب هذه السطور كان أحد الذين بلغوا بأمر القيام بتلك المهمة مع إخوانه ، وكذلك طريق السويس ، ولقد تأخرت الثورة يوماً ، لماذا ؟ هل كان الإخوان يشتركون مع الجيش فى خطط الانقلاب والسيطرة على الإذاعة أم ماذا ؟

الإجابة : كان يدرس ما هو مطلوب من الإخوان لحماية المنشآت والسفارات والوقوف فى طريق السويس لعرقلة تقدم الإنجليز فى حالة حدوث ذلك ، وكان يستفسر من الإخوان عن الإمكانات المتاحة ، ومدى احتمالات النجاح ، ولما تأكد من وجود كل هذا ، وافق المرشد وكان عندئذ بالإسكندرية للتمويه ، فرئيس محكمة الشعب يتحدث عن أشياء يعلمها جيداً .

ولقد عقد اجتماع حضره الصاغ كمال الدين حسين وآخرون من ضباط الجيش ، واجتمعوا ، والإخوان ، وتداولوا فى كيفية الاستعداد والتسليح والتدريب فى حالة مقاومة الإنجليز لهذه الحركة من الجيش والشعب .

ورغم كل ذلك عاد جمال سالم للشاهد يناقشه مناقشة المتهم ويعيد عليه نفس الأسئلة، وإبراهيم الطيب يجيب نفس الإجابات سالفة الذكر .

يقول جمال سالم لإبراهيم الطيب : يوسف طلعت ذكر لك الكلام ده ؟

إبراهيم الطيب : أيوه .

هكـذا استمر جمال سالم فى حواره الذى لا يمكن أن ينطق به قاض بل هو متآمر على قضية ، على دعوة . على أناس يعلم جيداً أنهم نذروا حياتهم لله ، وظناً منه أنه بهذا يستطيع قتلهم وتشريدهم وتعذيبهم هو وزمرة رجال الثورة الذى غدروا وضلوا طريقهم ، ولم يستطيعوا أن يغيروا جماعة الإخوان المسلمين لا هم ولا أحد من بعدهم ماداموا متمسكين بتبليغ الدعـوة بالحكمـة والموعظـة الحسنة ، والاستعداد لبذل الروح والمال فى سبيلها ، ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [إبراهيم] .

استمر الحوار بين رئيس محكمة الشعب والمدعى وكيل النائب العـام مـن جهـة وبـين الشاهد إبراهيم الطيب فى صورة أسئلة من جهة أخرى .

يسأل المدعى العام ويتدخل جمال سالم كثيراً فى الأسئلة .

النائب العام موجهاً كلامه إلى الشاهد إبراهيم الطيـب : قـل لنـا : متـى بـدأ التنظـيم السرى ؟ ثم ما السبب فى حله قبل مارس ثم إعادة تنظيمه مرة أخـرى ؟ وكيـف حصـل على السلاح ؟ وما المساعدات التى قدمت من الحكومة ؟ ولماذا الاستمرار فيه علماً بأن ما ذكرته عن الصاغ كمال الدين حسين عضو مجلس قيادة الثورة من أنه تم التنسيق بينه وبين الإخوان ، وهم قد طلبوا منه طلبات كل هذا لم يحدث ، وقد رفض أى شكل من أشـكال التعاون خارج نطاق الحكومة ، فما هى إجابتك ؟

قال إبراهيم الطيب : كل ما ذكر سلفاً عن هذه الأمور صحيح ، ويغنـى عـن التكـرار والحكومة تعلم ذلك .

تعليق : أنور السادات ومايو ١٩٧١م :

حدث شىء مثل ذلك ففى مايو ١٩٧١م عندما خرجت عليـه الدولـة كلهـا بجميـع أجهزتها : المخابرات ، المباحث ، الاتحاد الاشتراكى ، الإعـلام ، الجيش وتغلـب علـيهم ووضعهم فى السجون، فلو حدث العكس وتغلبوا هم عليه وطـردوه لحـاكموا كـل مـن يتعاون معه أو يتصل به .

فالشرعية هنا لا تستمد مـن دين أو شرع أو انتخاب حر أو مؤسسات أو دستور قويم أو أى شـىء مما جرى عليـه العـرف فى العـالم ، ولكــن الشرعيــة فى مصر وبـلاد العـالم الثالث ، تستمد من القـوة والبطـش والكيد ويتقبلهـا الناس راضين أو مكرهين .

محمد نجيب وعلاقته بالإخوان :

هذا الرجل فاز فى انتخابات نادى الضباط بالمركز الأول لقوة شخصيته وسلوكه الإنسانى البناء ، ولولاه كعامل مهم مع تنسيق الإخوان والضباط الأحرار ، ما نجحت الثورة ، فمن يمكن أن يكون قائداً لهذه الحركة فى الانقلاب غير هذا الضابط اللواء محمد نجيب الذى اشترك فى حرب فلسطين ، وأصيب فيها ، صحيح أنه لم يكن يعلم ذلك التنسيق بين الجيش والإخوان ، ولكنه كان يعلم أن هناك تنظيمات فى الجيش تسمى الضباط الأحرار ، فليس هناك مانع أساساً أن يتصل محمد نجيب بالإخوان أو يتصلوا به، فقد اتصل بهم الصاغ كمال الدين حسين بل وآخرون قبل الثورة وبعدها ، وفى هذا لا يعدو اتصال محمد نجيب خروجاً على المألوف باعتباره رئيساً للجمهورية ، وكذلك الإخوان بحكم علاقتهم بجميع الضباط الذين ساعدهم الإخوان للقيام بهذه الحركة .

أحمد أنور ومحمد نجيب :

يقول المهندس حلمى عبد المجيد : عندما اعتقلت فى أبريل ١٩٥٤م وأودعت سجن الأجانب ، حاولت أن أضفى جواً من المرح على من قابلنى فإذا بى أقابل بوجوم شديد ، وقال لى واحد ممن أعرفهم : لا داعى لهذا المرح .

وسألته : لماذا ؟ قال لى : منذ قليل ضرب الأستاذ عبد القادر عودة ، وأحمد حسين زعيم مصر الفتاة ، ضربهما أحمد أنور قائد البوليس الحربى . وماذا فعلا ؟ رد أحمد حسين السباب أفظع منه ،وسكت عبد القادر عودة ، ولم يرد وقد نبه على المعتقلين بأن أحمد أنور سيحضر فى المساء ويجتمع بالمعتقلين ، وانتظروه ، وجاء وجلس معهم وقال : المشكلة بيننا وبين حسن الهضيبى وده رجل مش كويس ، وعاوز يبوظ الجماعة ، ولازم تشيلوه ، وهنا تكونوا فاهمين واجبكم .

ورد عليه الدكتور محمد فريد – من الشرقية ، وعضو الهيئة التأسيسية لجماعة الإخوان:

أنت تقول كلاماً عن المرشد العام للإخوان ، وهو ليس بعيداً عنك فأرسل إلى من يأتى به من السجن الحربى ، وقل أمامه هذا الكلام ، ودعنا نسمع رده عليه ، فإن لم يستطع الرد فنحن معكم ولن نخالفكم فى شىء .

ثم حول أحمد أنور الكلام فى موضوع آخر : طيب أنت ما لكم كده متحمسون لمحمد نجيب، وأرسل سيلاً من الشتائم للرجل الغائب الحاضر ، وهو رئيس الجمهورية ، فقال

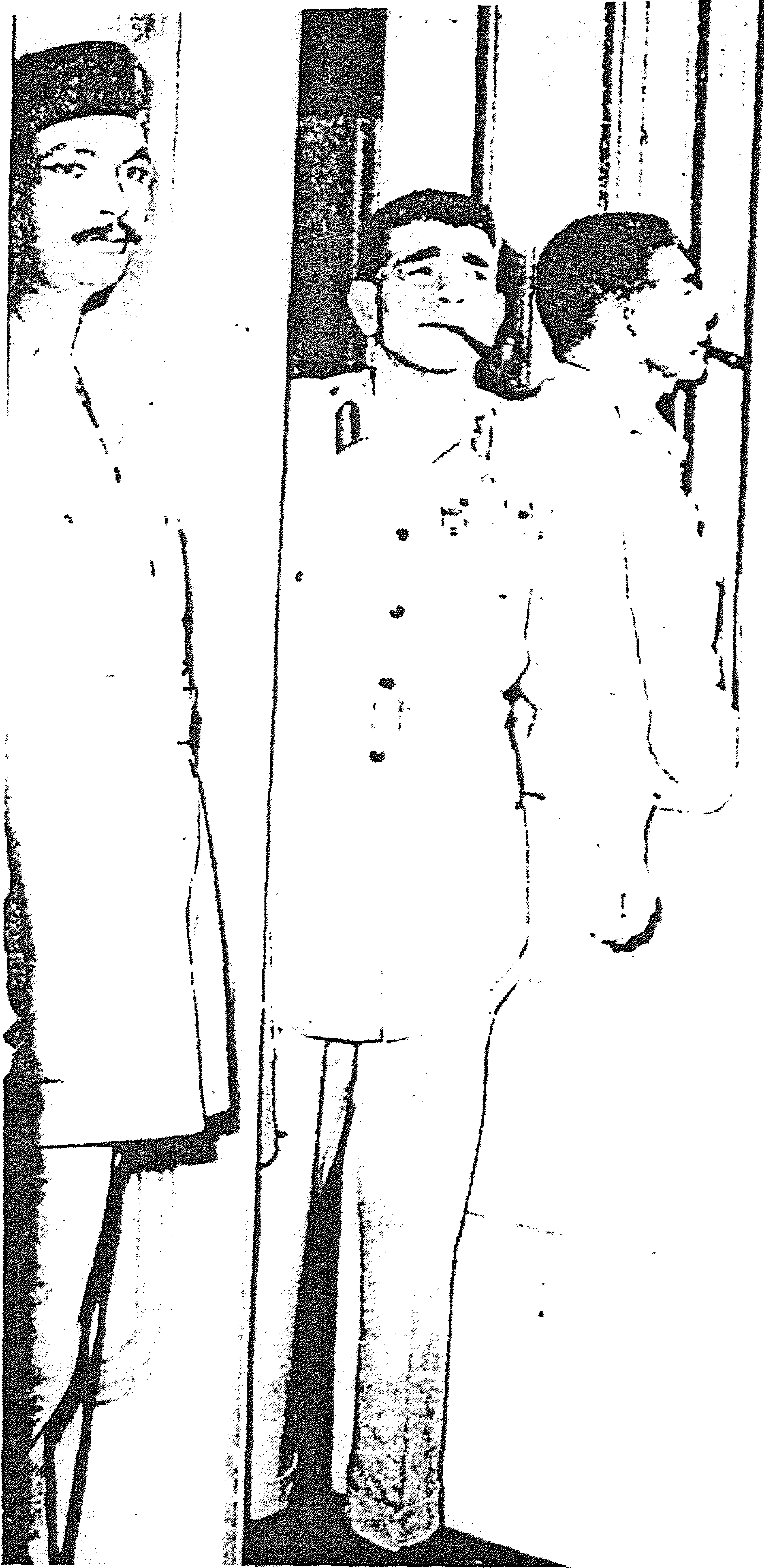
أحد الحاضرين : هو على كل حال رئيس جمهورية مصر ، قال أحمد أنور: أنتم عارفين هـو رجع إزاى بعدما استقال ، قال أحـد المعتقلـين : قامـت المظـاهرات مـن أجـل عودتـه ، وسـلاح الفرسـان ومظـاهرات بالسودان ، وابتسـم أحمد أنور ، ورغـم كـل هذا رفـض العودة، وأخذته فى مكان مهجور وقدمت له ورقة يعلن فيها الموافقة على سحب استقالته والعودة إلى رئاسة الجمهورية فـرفض ابن (العاهرة ...) وأنا أحايله علشان ما يحصـلش حاجة،ولكنه أصر على الرفض، وعندها قلت : مبدهاش،وانبرى أحمد أنور يقول: وضبته وأعطيته علقة لم يأخـذ مثلها من قبل ، كان يتوسل إلى ويبكى ، وأنا أضربه ، ويقـول لى : سأوقع على القرار ، وبعدين الضباط اللى معايا خافوا لاموته من الضرب ، فمنعـونى ولم أتركه حتى سف التراب من الأرض ، ورجعناه البيت علشـان يغـير بدلتـه وعـاد رئيساً للجمهورية ، وعلى كل حال احنا بنرتب لخلعه وعاوزينكم معانا فى المسألة دى .

تعليق :

هكذا فى هذا الوقت تحكم البلاد هل هذا هو جزاء الرجل ؟ أترك القارئ يسـتنتج إلى أى مدى ديست الحرمات وأهدرت كرامة الإنسان من رئيس الجمهورية إلى رشـاد مهنـا إلى بعضهم البعض ؟ لماذا كل هذا ؟ هل هذا يوصل إلى حكـم وبنـاء دولـة وبنـاء جـيش وتحرير شعب ؟ !

لقد نكبت مصر بحكم فاق حكم الفراعنة – أستغفر الله – بل فرعون مصر الأكبر عقد مؤتمراً مـن السحرة ليرى ما عند النبى موسى ، وتوعد بالتهديد لموسى والمنح للسحرة الذين اكتشفوا الحق ، وأعلنوا إيمانهم برب موسى وهارون : ﴿ قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ﴾ [طه : ٧٢] ، وذلك رغم تهديد فرعون بقطع أرجلهم من خـلاف، فلم يأبهوا بذلك إن أمر عبد الناصر لعجب ، فرغم أنه كان مدرساً فى كلية أركان حرب، ودارساً للتاريخ إلا أنه لم يفهم – كما يبدو من سلـوكه – العنصر الدموى فى التغيير،ولذا استحل كل شىء بلا وازع من ضمير ولا خلق ،وسنرى فى الحلقات القادمة – إن شاء الله – ما فعله بأصحابه حتى الذين تعاونوا معه .

يقول الشاهد إبراهيم الطيب ، فى إجابته على سؤال جمال سالم : ما علاقة الإخوان بمحمد نجيب ؟



محمد نجيب يلقى آخر نظرة على مكتبه عند تحديد إقامته

قال : إن يوسف طلعت أخبره أن هناك اتصالاً بين الإخوان ومحمد نجيب .

جمال سالم : مَنْ مِن الإخوان ؟

إبراهيم الطيب : لم يحدد لى ولكنى أعتقد أنها اللجنة العليا للنظام .

جمال سالم: مكونة من مين ؟

إبراهيم الطيب: المرشد وفرغلى والأشخاص الآخرون اللى ذكرتهم ، وأعتقد أن الاتصال يتم مباشرة أو بطريق غير مباشر عن طريق أفراد ، ويكلفون بذلك .

جمال سالم ، زى يوسف طلعت ؟ ، لم يقل ؟

إبراهيم الطيب : لا ، جمال سالم : يظهر أن الأمر سر ويتعجب : هذا يحدث ورئيس الجمهورية مازال فى مكتبه ويسمع تلك المسرحية ؟!

جمال سالم : الاتصال كان بينكم وبين محمد نجيب على أساس إيه ؟

إبراهيم الطيب : على أساس العودة بالبلاد إلى الحياة الطبيعية ؟ وعلى أساس ضرورة إيجاد برلمان منتخب شعبياً ، وبعيدا عن المؤثرات الحزبية والشوائب الحزبية التى كانت تتصل بالبرلمانات السابقة ، ومن ناحية أخرى إطلاق الحريات بكافة أنواعها ، وخصوصاً حرية الصحافة وإبداء الرأى والإفراج عن جميع المعتقلين ؛ فيتحقق الهدوء ، وهذا هو مطلب الشعب .

جمال سالم : كيف كان اتصال الإخوان بالثورة عند بدء الثورة باعتبارك شخصاً مهماً؟!

الشاهـد : لم تكن هذه المسألة من اختصاصى ، ولا يجب أن أسأل فى مسائل تعتبر سياسة عليا .

وعاد جمال سالم يكرر الأسئلة ، وقال : مجلس قيادة الثورة فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢م كان هناك اتصال بينه وبين الإخوان المسلمين أم لا ؟

إبراهيم الطيب : هذا معلوم لكم ، فكان الدكتور حسين كمال الدين وصلاح شادى وآخرون سواء من الضباط مثل أبو المكارم عبد الحى وعبد المنعم عبد الرؤوف وغيرهم .

جمال سالم : جميل ، كانوا يتصلون علشان إيه ؟

إبراهيم الطيب : للتعاون بين جماعة الإخوان وقواتها الشعبية ، وبين مجلس قيادة الثورة فى ذلك الوقت، باعتبار أن الإخوان منتشـرون فى جميع القطر المصرى ، ويقدمون

مساعداتهم لمجلس قيادة الثورة ؛ حتى يكون الشعب كله صفاً واحداً ، ويكون كذلك صفاً واحداً للعمل على ترسيخ الاستقرار والسير بالبلاد قدماً نحو ما تعاهدنا عليه ، وأوله جلاء المستعمر دون قيد أو شرط .

قال جمال سالم : باعتبارك من الصف الثانى فى الإخوان ؟ قال : إبراهيم الطيب : من الصف الثالث ، يكمل جمال سالم : ألا تعلم السياسة العامة للإخوان بالنسبة للثورة ؟

إبراهيم الطيب : الذى فهمته من الإخوان المسلمين أن هذه السياسة تتلخص فى ضرورة التعاون التام مع رجال الحكم ، جمال سالم : ده كلام عام ، قل لنا فى أى اتجاه يكون التعاون ؟

الشاهد : فى كل شىء بدون أى تفصيل أو تقيد ، وبالطبع على نحو ما متفق عليه ، والشىء الوحيد الذى فهمته هو أن يصعد بقدر الإمكان النمو الإسلامى الذى يرضى عنه الشعب المسلم ويتدرج .

جمال سالم : وما هو موضوع البرلمان ؟

إبراهيم الطيب : مجلس الثورة بدأ العهد بما أعلنه أن الجيش يحمى الدستور ؛ لذلك كان الجميع يترقب وجود حياة برلمانية يسندها الشعب ، ويشرف عليها مجلس قيادة الثورة .

جمال سالم : ألم يقل لك يوسف طلعت أن لجنة الاتصال بقيادة الثورة ذهبت بعد الثورة مباشرة من يوليو إلى آخر أغسطس وهى تذهب يومياً إلى كوبرى القبة فى القيادة ، وتلح فى طلب يتعلق بالإخوان ؟

إبراهيم الطيب : لا أعلم .

جمال سالم :كيف لا تعلم وأنت فى الصف الثالث ، يمكن سياسة الإخوان توجه فى القيادة العليا بدون أخذ الرأى ؟

إبراهيم الطيب : التفاهم فى الهيئة التأسيسية ومكتب الإرشاد .

جمال سالم : تمثل إيه الهيئة التأسيسية ؟

إبراهيم الطيب : مجموعة الإخوان ؟

جمال سالم : وكل واحد غيرهم محظور عليه الكلام .

إبراهيم الطيب : لما يكون فيه كلام سرى ؟

وهنا توجه جمال سالم للحاضرين فـى القاعـة مـن صحافة ومراسلين أجانب وقال : يا جماعـة ، لجنة الإخوان قعدت من ٢٤ يوليو إلى آخر أغسطس ١٩٥٢م تطالب بشىء واحد ، هو أن يكون الحكم عسكريا مطلقاً بدون دستور وبدون برلمان لمدة لا تقل عن عشر سنوات ، وكانت الحكاية إننا كنا مختلفين معاهم ؛ لأننا معتقدون تمام الاعتقاد من يوم ٢٤ يوليو أننا نسلم البلاد للبرلمان ، لذلك طلبنا من الأحزاب تطهير نفسها ، وطلبنا من علـى ماهر أن يصدر بياناً بذلك ، وأصدر بيانه فى سبتمبر ، وكانت الأزمة حادة بيننا وبينه ، وبناء عليه استقال فى ٧ سبتمبر ، والسبب فى هذه الأزمة اتفقنا معه أن يصدر بياناً بأن الانتخابات ستكون فى أوائل ١٩٥٣م ، وطلع البيان يومها الساعة ١١ ، وأذيع فى الراديو ولم يتعرض البيـان للانتخابات التى ستتم فى فبراير ١٩٥٣م ، وعليه اجتمع مجلس قيادة الثورة ، وأصدر بياناً الساعة ٢ صباحاً بضرورة إجراء الانتخابات فى فبراير ١٩٥٣م.

جمال سالم إلى إبراهيم الطيب : كنت فين سيادتك باعتبارك محامياً ومن الصف الثالث فى الإخوان المسلمين ، ولا تعرف أى شىء من السياسة العليا للإخوان المسلمين التى ظلت من يوليـو إلى آخر أغسطس تلح فى طلب أن يكون الحكم عسكرياً لمدة عشر سنوات . إبراهيم الطيب: هذا لم يصل إلى علمى، وقد ذكرت لكم تفاصيل كثيرة ، وأنتم أدرى بها .

تعليق :

إن إبراهيم الطيب وقف أمام حقيقة مؤداها : هو أن هناك مشاركة فعلية فى العمل ، واتفاقاً يحكمه عهد قبل الثورة ، وبعدها وتأسيساً لعمل مشترك يحكمه الضمير ، ويطلع عليه الله فلم يتصور أحد من الإخوان ممن كانوا فى صلب الحركة سواء كانوا مدنيين أو عسكريين أو من رجال الشرطة ، لم يتصور أحد أن يكون هناك غدر لا يحكمه أبسط قواعد الرجولة ، فضلاً عن المخاطر التى تحيط بالأمة ، ولعل الإخوان كانوا ينظرون لتلك المتناقضات التى تحدث سواء قبل الثورة أو بعدها على أنها سحابة سوف تنقشع ، ولم يتصوروها خداعاً ، خاصة وأن الإخوان يريدون التدرج نحو الحكم الإسلامى ، وبالتالى لن يكونوا فى السلطة الحاكمة إلا فى بعض الوزارات البسيطة بعد فترة حتى يبنى الشعب بناية جديدة ، تؤهلة لتحمل تكاليف الدين والتضحية فى سبيله ؛ حتى يمكن

مواجهة الاستعمار فى الداخل والخارج .

جمال سالم : هل كان هناك حكم برلمانى سليم فى جماعة الإخوان ؟ لما يكون واحد فى الصف الثالث فى جماعة تأسيسية تمثل البرلمان ترسم سياسة بدون أن تأخذ رأيك ؟

إبراهيم الطيب : هذه المسائل تناقش فى الهيئة التأسيسية وأنا لست عضواً فيها .

جمال سالم ينظر إلى الحضور ، فيقول : جمعية الإخوان المسلمين فى كل أعمالها سرية ، ده حكمه إيه ؟

ملحوظة : طلب الإخوان فترة انتقال ثلاث سنوات بدستور مؤقت يمهد لحكم إسلامى، قال عبد الناصر : سأحكم البلد ١٥ سنة بدون دستور .

إبراهيم الطيب : جايز المسائل اللى فيها مسائل لا يصح أن تنشر وأنا أعرف ذلك .

جمال سالم : أنت فى الصف الثالث ، ومسؤول عن الجهاز السرى وتنظيماته ؟ إبراهيم الطيب : فى القاهرة فقط ، وقبلها كنت عضواً فى القسم القانونى بالمركز العام للإخوان المسلمين .

جمال سالم : جمعية الإخوان المسلمين لا ترجع إلى مستشارها القانونى فى هذه المسائل؟

إبراهيم الطيب : الأستاذ عبد القادر عودة كان اختصاصياً فى المسائل القضائية واللوائح ، هذه مسائل عليا يختص بها غيرى .

الإخوان المسلمون والوصاية على الثورة :

جمال سالم ينظر فى القاعة ، وقد ملئت بالصحفيين ، ورجال البوليس الحربى ، وبعض رجال المباحث ورجال النيابة العسكرية ، والجميع لا يمكن أن يخرجوا عن تلكم الواقع المرير خاصة الصحفيين فقال : لماذا لا تسمح لنفسك أن تناقش أو تفاوض السياسة العليا للإخوان وتسمح أن تناقش سياسة الـ ٢٢ مليون ؟

إبراهيم الطيب : هذه مسائل لم تعرض على وأنا لست عضواً فى الهيئة التأسيسية.

جمال سالم : إذن لماذا تساعد فى حملة الدعاية التى قامت بها جمعية الإخوان ضد الاتفاقية ، وهى سياسة عليا فى الدولة ولم تعرض عليك ؟

إبراهيم الطيب : الذى أعلمه أن مكتب الإرشاد تقدم ببيان قانون إلى الرئيس جمال عبد الناصر يذكر فيه الانتقادات القانونية للاتفاقية .

جمال سالم : كيف تحل لجمعية الإخوان ما لا تحله لنفسك ؟

إبراهيم الطيب : هذه المسألة تتصل بى فعلاً ، وكل مواطن له حرية التعبير .

جمال سالم : هل عرضت الاتفاقية على الإخوان ؟

إبراهيم الطيب : عرضت على الشعب فى الجرائد .

جمال سالم : هل عرضت على الجمعية كجمعية ؟

إبراهيم الطيب : لم أعلم أن هذا حصل .

جمال سالم : كم جمعية توجد فى القطر المصرى ؟

إبراهيم الطيب : ما فيش .

جمال سالم : والشبان المسلمون ؟

إبراهيم الطيب : غير سياسية .

جمال سالم : والإخوان ؟

إبراهيم الطيب : سياسية ، والسياسة جزء من الدين .

جمال سالم : مع أنها منحلة ؟! ليه الحكومة تحل الأحزاب ، وتبقى على جمعية الإخوان المسلمين مع أنها سياسية وحزبية ؟

إبراهيم الطيب : هذا سر لا أعلمه ، وابتسم إبراهيم الطيب ساخراً من السؤال .

جمال سالم : دى كلها أسرار على الصف الثالث ، فما بالك بالصف الرابع والخامس ؟ ونظر لمحمود عبد اللطيف بازدراء واحتقار .

قال إبراهيم الطيب : أقرر ما أعلمه .

ونظر جمال سالم إلى إبراهيم الطيب ، وقال : قل لى : الإخوان يمثلون كم من الأعضاء فى البرلمان ؟

قال الشاهد : هم جزء من الشعب .

جمال سالم : يمثلوا قد إيه ؟

إبراهيم الطيب : بالتفصيل ما أعرفش .

جمال سالم : قولها بالتقريب .

إبراهيم الطيب : لا أعرف .

جمال سالم : ١٥ مليوناً ؟

إبراهيم الطيب : ما تجيش .

جمال سالم : ١٤,٥ مليوناً حوالى كده ؟

وظل إبراهيم الطيب صامتا ، ولم يرد عليه ، وجمال سالم ينظر إليه ويحدق فيه ، ولا يتكلمان ويغطى القاعة صمت تام .

المدعى العام لإبراهيم الطيب : قل لنا الخطة التى كنتم عايزين تنفذوها ؟

إبراهيم الطيب : كانت على أساس أن النظام مقصود به ، وقاطعه المدعى : أنا أقول تنفيذ الخطة ، القصة تكلمنا فيه كثيراً .

إبراهيم الطيب : فيما يتعلق بالتنفيذ ، لم تتعد مرحلة الإعداد وكان إبراهيم الطيب يدرك أن هذا مقصود ومعلوم ، وهو القضاء على الإخوان المسلمين ، وذلك بتعذيبهم وقتلهم وتشريدهم ، وأن المعركة بين الإخوان وبين هؤلاء المارقين وإن هى إلا أيام حتى يلقى الله شهيداً هو ومن قدر له ، وأنه كان يراعى فى إجاباته الحقائق لعله بذلك يخفف عن المعذبين فى السجن الحربى والمعتقلات .

وقاطع المدعى العام صمت إبراهيم الطيب ، وهو يستعرض الأحداث فى نفسه ، فقال له : اشرح للمحكمة الخطوات .

فقال إبراهيم الطيب : الذى حدث أننا أخذنا فى الإعداد والتكوين بعد مارس ١٩٥٤م ، وظل هذا الإعداد من الناحية التنفيذية ، ومن ناحية تجميع الأفراد ، وإعدادهم الإعداد الروحى والثقافى ، وهنا قاطعه جمال سالم قائلاً : الثقافى يدخل فيه المنشورات من الجهاز الإدارى ؟

قال إبراهيم الطيب : دى مسائل دعاية .

قال جمال سالم : ثقافة ، وتعليم ، ووعى ، وإدراك ، وناحية إدارية تتبع الجهاز الإدارى، قل لنا : إيه المنشورات التى كانت توزعها الأقسام .

الشاهد : مخصص لها مركز دعاية فى المركز العام .

جمال سالم : وتوزع عن طريق مين ؟

إبراهيم الطيب : توزع عن طريق رؤساء المناطق ، جمال سالم : مين يوزعها للمناطق ؟

إبراهيم الطيب : توزع بأحد أمرين : إما عن طريق رئيس الجهاز الخاص أو رئيس مكتب إدارى القاهرة .

جمال سالم : والضباط الإداريون كانوا عشان إيه ؟

إبراهيم الطيب :لتوصيل هذه المنشورات من رئيس مكتب إدارى القاهرة لرؤساء المناطق مباشرة .

جمال سالم : زى مين ؟

إبراهيم الطيب : محمد عبد المعز وحسين شعبان .

جمال سالم : ظاهر كلامك أن محمد عبد العزيز وحسين شعبان ضباط اتصال إداريون يعملون بينك وبين المناطق .

إبراهيم الطيب : وفى نفس الوقت كان يحدث أن رئيس إدارى القاهرة إذا أراد الاتصال برؤساء المناطق له الحرية فى ذلك ، فكان يعطى ما يريده إلى رؤساء المناطق مباشرة .

جمال سالم: قل لنا إيه الإعداد وكيف تم ذلك؟ وما صلة الإخوان بالثورة قبلها وبعدها ؟

ووجد إبراهيم الطيب - وكأن الكلام يدور فى حلقة مفرغة - أن الكلام بهذه الصورة لا يجدى ، فحوَّل الحديث إلى أن قال : الإخوان حرصوا ألا يظن الأمريكان أن الثورة من صنع الإخوان المسلمين أو على الأقل يشاركون فيها ومع اعتقادهم أن المخابرات الأمريكية كانت على علم بأن هناك اتصالاً ما ، إلا أن الإخوان أخذوا دورهم الشعبى ، وذلك فى تقديم النصح للحكومة والعون الشعبى ، خاصة وأن الأمريكان كانوا يعلمون أن هناك تشكيلات عسكرية للإخوان ، وقد حاربت فى فلسطين والقنال وهذا لا يعطى شبهة حرج للحكومة .

جمال سالم : بيان للتناصح ، فسر لنا يا ناصح تبقى إيه النصيحة ؟

إبراهيم الطيب : مصالح البلاد .

جمال سالم : والثورة مش عايزه مصالح البلاد .

تعليق :

وعجب الجميع من هذه المغالطات ، فجمال سالم نفسه وعضوا اليمين واليسار أنور السادات وحسين الشافعى يعرفون كل هذا ، فما هذه المهاترات ؟ وقد بلغ الإعياء منتهاه على إبراهيم الطيب الذى حرم حتى من كوب الماء .

جمال سالم : المهم التنظيم وقوات شعبية لا أكثر ، دى أحسن من القوات المسلحة ؟! القوات المسلحة مستوردة من باريس ... ؟ .

إبراهيم الطيب : لا .. هى من الشعب .

جمال سالم : قل لنا ما هى الخطوات التى يقدمها الإخوان للثورة ؟

إبراهيم الطيب : دى مسائل كان يحددها أعضاء مجلس القيادة بالمشاركة مع الإخوان .

جمال سالم :اشتراك جماعة الإخوان ،تريد اشتراك وفرض وصايتها على الثورة !! علشان كده تطلب فى يوليو وأغسطس ١٩٥٢م أن القيادة تفضل حاكمة البلد عشر سنين على الأقل ، وتطالب سراً فى الوقت نفسه أن تكون القيادة تحت وصايتها ، تقوم يبقى الحكم فى أيديهم من تحت الستار ، ولما عارضت القيادة ذلك حدث خلاف .

وظل الحوار أسئلة من رئيس محكمة الشعب، ثم يوجه جمال سالم كلامه لمن فى القاعة: أهم دول الإخوان ! برلمان وحريات ونقد للاتفاقية ،وكأن لم يكن فى البلد غيرهم ؟! وفى الحقيقة هم عاوزين الوصاية على الثورة ؟ طيب لماذا لم يتنظروا لسنة ١٩٥٦م بدل ما يعملوا جهازًا سريًا ويستمروا فى طبع المنشورات وتأليب الرأى العام لماذا كل هذا ؟

فلم يجب إبراهيم الطيب .

الإخوان ومحمد نجيب :

وجه جمال سالم السؤال إلى إبراهيم الطيب : متى كان الاتصال الذى وقع أو تم بين رجال جمعية الإخوان على المستوى العالى قوى والرئيس السابق محمد نجيب – متناسياً أن الرئيس محمد نجيب مازال فى مكتبه رئيساً للجمهورية ؟

إبراهيم الطيب : تحديد الوقت لا أعلمه .

يعنى متى بالتقريب ؟ قال لى يوسف طلعت : كان هناك اتصال بين الإخوان ومحمد نجيب ربما بعد مارس .

الإخوان المسلمون والمنشورات :

ماذا كان المأرب والغرض من المنشورات ؟ وماذا كنت تنتظر أن تحدث بين صفوف الشعب ؟ كنت تنتظر إيه باعتبارك محاميا ومن الصف الثالث ؟ كان فيه هتلر – وهبس – وجورنج – وباجرونج ؟ والتفت إلى إبراهيم الطيب ، بعدما التفت إلى عضوى اليمين

واليسار ، وقال : كنت مجرد فرد فى الهيئة ؟!

وواصل حديثه : ماذا كنت تتوقع أن يتم فى هذه البلاد بمثل هذه الحملات اللى هى مخالفة للمطالبات السرية اللى كنتم بتطالبوا بها ؟!

إبراهيم الطيب : الذى أعلمه أن الإخوان لم يكونوا سريين فى التعبير عن آرائهم ، ولكنهم تقدموا بمذكرة مسهبة إلى السيد الرئيس ، وذكروا اعتراضاتهم على الاتفاقية .

جمال سالم : ولما يكون بينك وبين الرئيس موضوع تقوم تقدمه فى المنشورات ؟!

إبراهيم الطيب : أنا أتكلم عن المسائل العلنية اللى حصلت مش المنشورات .

جمال سالم : أنا أتكلم عن الخطاب الذى أرسل إلى رئيس الحكومة ، وفى نفس الوقت أرسل معه منشورات ، وفى نفس الوقت وقبل أن يصل إلى الرئيس وصل إلى السفارات الأجنبية، وفى الوقت نفسه وصل إلى جميع الجرائد المحلية والأجنبية وجميع مراسلى الصحف ، لما أريد لواحد نصيحة وأتكلم معاه فى مسائل تخص مصالح البلاد العليا : حريات البلاد ، أقوم أبعث منها نسخاً لكل الناس ، يعنى قصدى منها إيه .. ؟!

إبراهيم الطيب : نسخاً أنا قلت : إن الدعاية كان مخصصًا لها مكان فى المركز العام .

جمال سالم : كمواطن تعتقد إيه .. ؟!

الشاهد : أعتقد إذا كان الكلام – والله أعلم – سليمًا ومطابقًا للواقع يبقى صحيحًا ، وإذا كان غلطا لا شك غلط .

جمال سالم يثور : يعنى أنتم عاوزين تعملوا بلبلة بين الناس وبين الحكومة وبينكم ، علشان يحدث تصادم وتقاتل ويحدث انقسامات وحزازات وضغائن فى النفوس ، وهذه الأشياء تكون نتيجتها إيه ... ؟!

ويواصل حديثه : فيقول : أنت راجل صاحب دعوة ، أنت بتعلم الناس الدعوة الإسلامية ،لازم تكون راجل فلسفى ، لابد أن تنزل لأعماق الناس : توجد إيه دى ؟! ألا يحدث ارتطام ؟! يحصل فرقة ، والفرقة توجد إيه ... ؟! وما رأيك إذا كان هناك أجنبى راسخ على قلب هذا البلد ؟! إيه اللى يحصل لابد أن يتدخل .

تعليق :

هكذا جرى الاستجواب ، ويعلم جمال سالم أن إبراهيم الطيب يضرب ويعذب كلما تكلم بجرأة ، ويصدق أمام هذا الذى نصبوه قاضياً ؛ ليتحكم هو ومن يوجهونه وعلى

رأسهم جمال عبد الناصر ياله من هول ! والأمة تتدحرج نحو مصير مجهول ربما يأكل الأخضر واليابس .

جمال سالم يعود للتكرار : كيف تسمح لنفسك أن تشترك فى جماعة تكون هذه سياستها باعتبارك مواطنا درست الحقوق ، والبلد صرفت عليك ؟!

إبراهيم الطيب : الإخوان كانوا يتوقعون أن القوات الإنجليزية يمكن تتدخل فى أى وقت إذا لم يحصل اتفاق بينهم ؛ ولذلك كانوا من أول الأمر ، وتعهدوا - كما تعلم الحكومة - بمقامتهم ، وإجراء حرب العصابات معهم ، وكانوا يرابطون على طريق القاهرة السويس فجر ٢٣ يوليو ١٩٥٢م ؛ لعرقلة أى تقدم إلى القاهرة وكانوا قد أعدوا بعض الفرق لتخوض حرباً شعبية معهم ، وقد تم ذلك بالتفاهم والتنبيه مع حكومة الانقلاب بمعرفة جمال عبد الناصر وكمال الدين حسين .

ثم موضوع الحوار الذى دار مع إيفانز المستشار الشرقى للسفارة البريطانية ، وأهميته فى تقوية الجانب المصرى فى مفاوضات الجلاء ، وكيف تم بمعرفة كل من جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ، والذى كانت نتيجته مثل تلك الأسلحة التى كانت مخبأة فى بيت عبد الناصر ثم نقلها الإخوان فى سياراتهم يوم ٢٦ يناير ١٩٥٢م خوفاً من التفتيش بمعرفة المستشار منير دله وحسن عشماوى إلى عزبة والده فى الشرقية ، واشترك جمال عبد الناصر بنفسه فى إعداد مخزن جيد لها لا يسمح بفسادها ، وعندما قامت الثورة ، وسألوه هل أخذ هذه الأسلحة ، قال لهم : دعوها يمكن ننتفع بها يوما ما ، وفهم الإخوان أنه يقصدهم أما هو فقد كان يقصد نفسه ، فبعد الحل الأول فى يناير ١٩٥٤م نزلت الصحف تعلن عن ضبط أسلحة ضخمة للإخوان المسلمين ، وهكذا انتفع بها .

وعاد جمال سالم سائلا : قل لنا : ماذا يعنى مقابلة الإخوان لمستر إيفانز ، لقد تعلمنا من الإنجليز لمدة ٧٢ سنة ومن الذى قرأناه عن الهند ، ألا يمكن أن تكون وسائل الإنجليز معروفة ؟ .

إبراهيم الطيب : اللف والدوران .

وعاد جمال سالم بطرق مملة يكرر الأسئلة : منين علمت ؟! من حسين كمال الدين أم يوسف طلعت ؟

إبراهيم الطيب : نعم ، جمال سالم : يكونش حسين كمال الدين ربنا بتاعك ، وألا تعتقد مثل المسيحية الإله الرب هو الابن والابن هو الرب ، ما يكونش الإله الأكبر

والإله الأصغر عندك ؟!

إبراهيم الطيب : الذى ذكره لى المرشد فى اجتماع ، أنه كان يعلم حقيقة نوايا الإنجليز، ولذلك كان الاستعداد قائماً .

جمال سالم : عاوز يحطهم تحت وصايته !

جمال سالم : رد ياللا بتشتغل فى مكتب عبد القادر عودة ! رد ياللا بتترافع أمام المحاكم بالإسلام ، رد يا راجل ياللى فاهم الإسلام وقائم بدعوته ، رد ياللا بتعلم محمود عبد اللطيف الإسلام ؟! .

إبراهيم الطيب : ده اللى فهمته يا سعادة الرئيس من الكلام الذى قيل لى .

(سعادة الرئيس) : ما أحلى الصبر !! سوف أفرغ من الإخوان ، ثم أبحث كيف أنتهى من أولئك الأغبياء الذين صنعوا هذا المولد ، وزوروا التاريخ ، فمن يدرى أين يكون موقعك غداً ؟!

وهدأ جمال سالم تماماً ولم ينطق بكلمة .

سعادة الرئيس كلمة قالها إبراهيم الطيب ، وجد لها معنى لدى جمال سالم الذى كان قريبًا من قيادة الثورة .

جمال سالم - سائلا إبراهيم الطيب : لماذا اختبأت عندما ضرب محمود عبد اللطيف الرئيس جمال عبد الناصر وكل ما قيل على لسانك من كلام ... ؟ !

قال إبراهيم الطيب : أنا اختبأت يوم تحديد إقامة عبد القادر عودة .

ومالك وما له ؟!

زميلى فى المكتب .

يمكن موضوعه لا يخصك . بحسب علمى .

مش جايز فيه حاجة مش بحسب علمك ؟! .

الشاهد : طبعاً طالما حددت إقامته يمكن اعتقاله فى أى وقت .

بتستخبى خايف من إيه ؟! من الاغتيال ؟!

مش عاوز اعتقال ؟ .

وهل يعتقلونك إذا كنت ما عملتش حاجة ؟

اعتقلت كثيراً ، والإخوان بيختبئوا ولم يعتقلوا ؟!

جمال سالم : رد اللى على رأسه بطحة يحسس بها ، وأنت إيه البطحة اللى على رأسك ، (هل هذا أسلوب يتحدث به القضاة ؟!) .

إبراهيم الطيب : عبد القادر عودة حددت إقامته .

جمال سالم : إيه الخطة أو التنظيمات التى وضعت فى المكتب ؛ وأصدرت للجهاز الخاص ... ؟

الشاهد : يوسف طلعت أبلغنى بالخطة .

جمال سالم : اذكر لى الخطة بالتفصيل .

إبراهيم الطيب : علمت أن الاتصالات بين الإخوان ومحمد نجيب قائمة ، ومحمد نجيب لديه وحدات كثيرة فى الجيش تؤيده .

وظل جمال سالم يدور فى حلقة مفرغة ويردد ما قاله من قبل من أسئلة وقال : أجب عن السؤال ؟ .

محمد نجيب نعم له وحدات كثيرة فى الجيش تؤيده ، وهو تقدم بمطالب على أساس الحريات وإيجاد برلمان منتخب .

وهكذا دارت الأسئلة ، وإبراهيم الطيب يجيب نفس الإجابات السابقة .

إبراهيم الطيب : إطلاق حريات – إيجاد برلمان منتخب وإن عجز الناس عن الحصول على هذين المطلبين فسوف يأتى يوماً من ينتزعها انتزاعاً .

جمال سالم : بالذمة والشرف ، محمد نجيب طالب بإطلاق الحريات ؟ والجمعية التأسيسية طالبت بها يوم إيه ...؟ طالب بها يوم ٢٢ فبراير أو ٢٣ فبراير ١٩٥٤؟ أو طالب بها يوم أن وقف بميدان الجمهورية فى الشرفة ، وكان بجانبه عبد القادر عودة ، وكان فى صبيحة يوم ٢٨ فبراير ، وقال للناس الواقفين دون الرجوع إلى مجلس قيادة الثورة : أنا أعيد والهيئة لكم الجمعية التأسيسية: هل ذكر هذا الكلام يوم ٢٣ فبراير١٩٥٤ ؟ أو بعد عودته فى ٢٨ فبراير ١٩٥٤م .

إبراهيم الطيب : لا من ٢٨ فبراير ١٩٥٤م – ثم وجه جمال سالم إلى مندوب مصلحة الاستعلامات ، وقال له : اكتب هذا بالحرف الكبير وحط تحتها خطين .

عاد جمال سالم لتكرار الأسئلة عن النظام السرى ومكتب الإرشاد والهيئة التأسيسية

والمكاتب الإدارية والمناطق والشعب ، ويوجه الكلام لإبراهيم الطيب : وهل كان هناك تعديل لتلك التشكيلات حتى يمكن أن يكون نظامكم نظاماً برلمانياً ؟ أم أنكم تفرضون آراءكم وتتخذون من تلك التنظيمات وعاء للعمل ؟ وإيه موضوع الجهاز السرى الذى أنشأه المسؤولون أمثال حسن الهضيبى باسم الجماعة على النظام العسكرى ؟! وعن كونه مسلحًا بأسلحة طويلة المدى قتالة فتاكة أتوماتيكية وكذا متفجرات ؟! على العموم تحت مسؤولية مين ؟! وهل الاستمرار فى الخطأ يعفى المستمر من الخطأ ، لا ما يعفهوش .. والنظام قائم قبل الهضيبى ؟!

جمال سالم : قلت لك : إن جمعية الإخوان نافقت ؛ لأنها فى وجه منها ديكتاتورية وفى داخليتها لا تتبع النصوص للقوانين الموجـودة عندها ، ولا تنص فى هذه القوانين عما هو موجود تحت يدها ، وبالوجه الآخر تلتفت إلى الشعب وتنادى بحريات وانتخابات حرة وبرلمانات وفى الوقت اللى هى مش واضعة أسسًا لهذه البرلمانات ، بل الأسس التى وضعتها ضد ما تنادى به ، ما هو المقصود من هذا ؟ وكيف تحلل هذا ... ؟!

إبراهيم الطيب: لا أحلل أى وضع يمتهن كرامة أو حرية الشعب بأى حال من الأحوال ؟ وإنما نحن باستمرار نجهز أنفسنا لأى وضع نظيف أو سليم واحنا ولا شك .

قاطعه جمال سالم : نرجع تانى للقصة، وإزاى البرلمان بيجى؟ تعرف أنا أحب أقولك إيه..؟ الجماعة ما عرفتش تأخذ الثورة تحت وصايتها،وحبت تدهول الشعب ، تيجى وزارة برياسة محمد نجيب، وتبقى تحت جناحها وتشغلها عشر سنوات بأصابعها كما تطلب زى الحكومات الأخرى السابقة – الوفد السعديون.. سراج الدين .. إلخ ، إيه رأيك ؟

إبراهيم الطيب : كانت الخطة على أساس أن القوات الموالية للرئيس محمد نجيب مع القوات الشعبية يقومان معاً بعد المطالبة بهذه المطالب ، فإذا قامت هذه الحركة وحصل اعتداءات عليها ، فإن هذه القوات ترد على هذه الاعتداءات بكافة السبل ؟

جمال سالم : إزاى ؟ اغتيالات اغتيالات مين ؟ من أعضاء مجلس القيادة ؟

اتكلم بالأسماء ؟

إبراهيم الطيب :منهم جمال عبد الناصر وأسماء أخرى . قول أسماء مين أحسن من جمال عبد الناصر . اللى علمتـه اغتيال المجلس كلـه . إذا حصل اعتداء وضرب الكل ؟ ماعدا أفرادًا معينين للرد على الحركة .. يعنى الإخوان عاوزين يعملوا انقلابًا مسلحًا.

كان المقصود الحركة المسلمة تأتى من الجيش !

المدعى العام : وإيه حكاية الحزام الناسف ؟

إبراهيم الطيب : أنا كنت مودى حزام الديناميت لهنداوى كان المقصود به حصول مثل هذا الاعتداء فيه ناس معارضون مؤيدون .

وقال المدعى العام : يلبسه الشخص وأكمل له إبراهيم الطيب للتفجير ، ولكن هذا يحدث أثناء إعداد الخطة كما ذكرت ، وهو إذا لم يتم التفاهم على إعطاء الحريات للشعب وتكوين برلمان ووضع الدستور بالعودة إلى الحرية ، وبما يكفل الدستور عدم تعارضه مع أحكام الشريعة ، وذلك بالاتجاه رويداً رويداً نحو مجتمع مسلم يتمتع فيه كل المواطنين بالحرية فى التعبير والعبادة ، فإذا تعارض هذا مع الثورة فى خطتها التى بدت ، فإن الإخوان والرئيس محمد نجيب سوف يقومان بما لديهم من قوات شعبية وقوات من الجيش ، ويستعملون كافة السبل مع الأخذ فى الاعتبار البعد عن أن تكون دموية ؛ أى أن هنا أعمالاً فردية كما ذكرت سلفاً سواء بالاغتيالات أو الحزام الناسف حتى لا تحدث مواجهة شاملة إلا إذا اضطررنا إلى ذلك .

ونظر جمال سالم إلى من فى القاعة ، وقال : قولوا رأيكم بصراحة ، فقام أحد المخبرين ، وقال : نجيب الحزام الناسف ونفجره فيه ، وحصل همهمات فى القاعة .

لقد اتخذ جمال سالم من المحكمة سوقاً للنخاسة وهو يتبادل الأسئلة مع المدعى العام .. ووكيل النائب العام .

إبراهيم الطيب : والحزام الناسف والانقلابات وحرب أهلية بين جيش الإخوان وجيش محمد نجيب ، وبقية الجيش الذى يقف مع جمال عبد الناصر من جهة أخرى وأخيراً يستنطقه أن يشرح للمحكمة عن رد الفعل الذى يتوقعه وكيف يتصرفون ، إلى آخر هذه المهزلة التى لم يتوفر فيها أساس احترام للمحكمة أو استحياء مما تنقله وسائل الإعلام الأجنبية عما انحدرت إليه حقوق الإنسان وحقوق الوطن على حد سواء .

وقال لإبراهيم الطيب : يا سلام على هدوءك ، قل لنا يا سيدى : كيف يكون التصرف وكيف تديرون البلد ؟

إبراهيم : احتراماً للمحكمة .

فقال : احتراماً للمحكمة !! أيوه ، أهلاً وسهلاً يا سيدى تشكر، على العين والرأس

احترامك للمحكمة ، وتعالت الضحكات فى الصالة ، إنها مهزلة مات فيها الضمير ، ومات فيهم كل شيء إلا شيئاً واحداً هو وجودهم ومسخ هوية الشعب .

منشور محمد نجيب يوزعه الإخوان :

قام وكيل النائب العام ليسأل وهى أسئلة كثيرة كيف وصل منشور محمد نجيب ؟! ومن الذى طبعه ؟ وكيف تم توزيعه ؟ وما هى العوامل الأساسية التى أصبحت موضع اتفاق بين محمد نجيب والإخوان وبين معارضيه من رجال الثورة ؟! ولماذا لجأ محمد نجيب إلى المنشورات وهو رئيس الجمهورية ؟ قل لنا إجابات عن تلك الأسئلة .

وكانت الأسئلة من وكيل النائب العام ، وجمال سالم ، يوجه كل منهما سؤاله إلى إبراهيم الطيب ، ولا يعطيانه فرصة للرد ، وأخيراً سكتا ، وقال جمال سالم : أجب عن الأسئلة ، هذا ملخص ما طرح من أسئلة ، وهى أسئلة كثيرة مملة ، ولكن لا تخرج عما ذكرت .

قال إبراهيم الطيب : بالنسبة للمنشور أعطانى الأستاذ عبد القادر عودة منشوراً مكتوبا بالقلم الرصاص، يتحدث فيه عن الاتفاقية،وسألنى هل ممكن طبعه ؟ قلت: نعم، قال : أين ؟ قال : لدينا ماكينة رويتو فى حوزة الأستاذ محمد عبد العزيز نصار ، وكذلك لدى النظام الخاص آلات للطبع ،وتم طبع المنشور، ووزع على جميع المناطق الإدارية فى أنحاء الجمهورية ، وبالتالى وصل إلى جميع المناطق واستلمها كل فرد من أفراد الإخوان ، أما ما تحتويه تلك الاتفاقية ففيها نقاط كثيرة أهمها أنها كانت تنصب بالذات حول التحالف مع تركيا ، واعتبار الاعتداء عليها يبيح للقوات الإنجليزية أن تدخل الأراضى المصرية ، وتستغل الموانئ والمطارات وما شابه ذلك ، ومن ناحية أخرى وجود خطر الحرب يبيح للقوات الإنجليزية استعمال كافة طاقات البلد حالة الحرب هذه أو مواجهتها إذا ما وقعت فى الوقت الذى كانت فيه القوات البريطانية ستجلو عن مصر فى عام ١٩٥٦م بمقتضى انتهاء المعاهدة ، فلم يفهم الإخوان معنى لهذا إلا التعجل فى الأمر مقروناً بأن الجلاء تحقق فى ظل رجال الثورة ، لكنها فى الحقيقة مغامرة غير مفهومة ؛ هذه أهم عناصر الاتفاقية وأشياء أخرى تفصيلية أرسلها المرشد العام تفصيلاً إلى مجلس قيادة الثورة والجميع يعلمون ذلك .

جمال سالم : لماذا يلجأ الرئيس محمد نجيب إلى طبع منشور إبراهيم الطيب ؟

- هذا يدل على أنه لم يسمح له بإبداء الرأى على المستوى القيادى ، أو على مستوى

قيادات القوات المسلحة ، وبالتالى لجأ إلى الناحية الشعبية ، وفى الحقيقة هى الأساس إذ إن الشعب والقوات المسلحة وحدهم الذين سيدفعون الثمن باهظاً من دمائهم وأموالهم .

أنت سمعت كلام عودة ، وأنت محامٍ ، وتأخذ كلامه قضية مسلمة بدون الرجوع إلى الأصل ، وأنت لم تقرأ الاتفاقية .

إبراهيم الطيب : سبق أن قلت قرأت الاتفاقية .

والله أنا أعتقد أنى سأترك رأى المحاماة فيك لأهل المحاماة ، وسأترك رأى المواطنين فيك لرأى المواطنين ، وسأترك رأى المسلمين فيك كمسلم للمسلمين .

وكان إبراهيم الطيب لا يملك غير الإجابة عن الأسئلة وكثيراً ما تكرر لإجهاده ولتنهار نفسيته ، وهذا لم يحدث أبداً ؛ لأن الله يثبت الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا ، ويوم يقوم الأشهاد ، هذا فضلاً عن أن الشاهد ملزم بالإجابة بحكم قانون المحكمة .

عبد المنعم عبد الرؤوف :

رئيس النيابة : أنت تعرف عبد المنعم عبد الرؤوف ؟

إبراهيم الطيب : أيوه .

منذ متى ؟

قابلته بالمركز العام ، وأراد إبراهيم الطيب يوفر الأسئلة .. متى ؟.. وعشان إيه ؟ إلخ، فقال : فى أثناء حركة الجيش فى يوليو ١٩٥٢م ، وعلمت أنه قبض عليه ، وأنه كان معتقلاً وبعدما هرب من السجن قابلته فى المركز العام .

رئيس النيابة: إزاى يختبئ فيه .

أنا فعلاً وديته لمكان فى شبرا عند واحد اسمه أحمد عيد ، ولا أعرف الشارع – استقر عنده مدة طويلة ، وبعدين راح إمبابة عند هنداوى دوير ، وكان راح عند مصطفى الوردانى ، وكان يعيش معاهم ثم فى معسكر كرداسة وهرب بعد ذلك .

رئيس النيابة : يدرب الإخوان ؟!

إبراهيم الطيب : يدربهم على التكتيك ؟ كل الإخوان ولا الجهاز الخاص ؟

إبراهيم الطيب : لا ؟! رؤساء الفصائل .

لقد بدا التعب على جمال سالم وعضوى اليمين واليسار والمدعى العام ، فأعلن رئيس المحكمة رفع الجلسة ، رفعت الجلسة فى تمام الساعة الثالثة والنصف عصراً ، ليتناولوا الغذاء الساخن ، ويتناول المتهمون غذاءهم فى السجن الحربى من التعذيب والغذاء الذى لا يعرف له طعم ولا لون إلا أنه أخضر ، ولله فى خلقه شؤون .

ولكن جمال سالم قبل أن يرفع الجلسة توجه إلى محمود عبد اللطيف ، وقال له : شوف يا غلبان ، رؤساؤك ضللوك ، هذا يعطيك طبنجة ، وهذا يقول لك : اقتل عبد الناصر .

وحاول عبد اللطيف يتكلم ، ولكن جمال سالم ، قال ! اقعد يا غلبان ، وجلس محمود عبد اللطيف .

جمال سالم : ترفع الجلسة على أن تعود إلى الانعقاد فى الساعة السادسة من مساء اليوم ١٥ نوفمبر ١٩٥٤م ، ويستدعى هنداوى دوير فى هذه الجلسة .

ومن المعلوم أن إبراهيم الطيب لم يعط محمود عبد اللطيف مسدساً ، ولم يأمره بقتل عبد الناصر ، ولكنه كان حلقة فى تلك الأحداث حتى يتبين للجميع الحقائق ، وانتظر الرجل حتى يحين موعد لقاء ربه ، وقدَّر الله له الشهادة على أيدى هؤلاء السفاحين ممن تقلدوا أمر مصر، وخانوا أمانة الحكم ، وغدروا بالعهد ، ولجؤوا إلى أحط الوسائل خسة وبهتانا .

ولن يموت الدين ولن تمحى سيرة أهله فهم فى حياتهم دعاة ملتزمون بالحكمة والموعظة الحسنة وبذل الدماء ، وبعد رحيلهم تروى دماؤهم شجرة الحرية والإيمان ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾ [الشعراء] ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَـٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَـٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [الأنعام].

المواجهة بين الطيب وهنداوى :

إن الحرية قد انعدمت وفقدت مع قيام الثورة فى مصر ، ضاعت الحقوق ، حقوق

الإنسان فى مصر ، وربطت ربطاً عضويا بنظام ثورة ٢٣ يوليو .

لقد تزايد الشعور الإسلامى ، وأصبح صوته مسموعاً إلا من آذان الظالمين والمستبدين ، وأصبحت الحاجة لتنمية الوعى الإسلامى ضرورية ، ويقابله من الجانب الآخر القمع الشرس وعدم الفهم للمعادلة التى تحكم الحياة ، ولا يريد أحد من الحكام أن يتجاوب مع ما حدث فى مصر والعالم من متغيرات ، وسيظلون على هذا حتى تقرع القارعة أبوابهم ، وها هى الأحداث وقعت فى أفغانستان والعراق ، وها هو وزير خارجية أمريكا يعلن أن منطقة الشرق الأوسط سيعاد ترتيبها من جديد سواء فى أسلوب الحكم ، أو فى مناهجها التعليمية فضلاً عن قضية فلسطين ، وهى القضية الأم فهل يفيق الحكام لا أظن !!

إبراهيم ينفى أنه أمر بقتل الرئيس :

أعيدت الجلسة الساعة السابعة من ١٥ نوفمبر ١٩٥٤ م .

استجوب الشاهد الجلسة الماضية فى أشياء كثيرة وليس فيها حادث المنشية.

بدأ وكيل النائب العام السؤال : أنت ما اتصلتش بهنداوى قبل وقوع الحادث الخاص بالرئيس جمال عبد الناصر .

إبراهيم الطيب : اتصلت به كما اتصلت بجميع رؤساء المناطق ، وكان يبدو عليه آثار الضرب على وجهه .

وكيل النائب العام : وآخر مقابلة كانت معاك له : كانت إمتى ؟ قبل الحادث .. ؟!

إبراهيم الطيب : لعلها قبل الحادث بيومين .

وكيل النائب العام : إديته الحزام إمتى ؟ قبل الحادث بيومين .

وكيل النائب العام : كنت معاه يوم الحادث ؟ لا ، يا فندم .

وكيل النائب العام : ما حصلش بينك وبينه كلام بشأن اغتيال الرئيس ؟

إبراهيم الطيب : اللى حصل هو الكلام فى الخطة التى عرضتها سلفاً ، وتتلخص فى أن الاغتيالات لا تتم إلا بعد الاعتداء على الحركة الشعبية .

وكيل النائب العام : سؤال محدد ، وهل تحدثت مع هنداوى بشأن الاعتداء على الرئيس جمال ؟

إبراهيم الطيب : لم أتحدث فى هذه الجلسة .

وكيل النائب العام: فى أى جلسة تحدثت معه؟

إبراهيم الطيب : فى أثناء عرض الخطة العامة .

وكيل النائب العام : قلت له إيه ؟

إبراهيم الطيب : أنا قلت بأن هذا الاعتداء لا يجوز أن يتم إلا إذا حصل اعتداء على الحركة التى قد نقوم بها ، وهكذا دارت الأسئلة نحو هذا الموضوع ، ومتكررة وإبراهيم يعيد ما ذكره رداً على تلك الأسئلة .

وكيل النائب العام: ألتمس من عدالة المحكمة مناقشة الواقعة التى شرحها هنداوى دوير ، وإذا تكرمت المحكمة تستدعى هنداوى دوير .

وتجاهل جمال سالم طلب وكيل النائب العام ، وتوجه بالكلام إلى إبراهيم الطيب .

المظاهرة المسلحة :

قررت أن هناك خطة والخطة دى هاتقوم بمظاهرات شعبية مسلحة ؟

أيوه .

والمظاهرات الشعبية دى تبدأ باغتيالات رئيس الحكومة ومجلس الثورة ، وبعض الناس من الضباط طبعاً ، متصور أن الناس هاتسكت طبعاً !! ها يحصل تصادم ، وتقاتل بين فريقين ، ويجتاح القطر حالة من الرعب والفزع ، والقوات البريطانية فى القنال ، ما هو الاستعداد الذى اتخذتموه لمجابهة الإنجليز إذا ما فكروا يدخلوا القاهرة ؟!

إبراهيم الطيب :

أولاً : فيما يتعلق ببدء الحركة ، فقد كان المفهوم أن القوات التى ستشترك فيها قوات ذات أغلبية عددية ، وقد سبق أن هناك سابقة فى حوادث ٢٥ مارس ، وما سبقها بأن سيادة الرئيس جمال عبد الناصر لما وجد اتجاها معيناً كان بيسلم بيه ، وسرعان ما يتراجع ولو خرجت المظاهرات المليونية فسيكون هناك أمر آخر !

وكان تقديرنا أننا مع هذا التصرف كنا هانحصل على المطالب التى تقوم بها الحركة بدون إراقة دماء أو معارضة من المعارضات .

وعاد جمال سالم يكرر الأسئلة بلا معنى ، إزاى كان الرئيس نجيب والرئيس جمال بيتفاهموا ويحتمل ألا يتم تفاهم ؟!

إبراهيم الطيب : باعتبار أن هناك أغلبية عددية ومجموعات كبيرة مع الرئيس نجيب

علاوة على القوى الشعبية المسلحة .

وعاد جمال سالم يقول : ما هى الاستعدادات التى اتخذت لمواجهة القوات الإنجليزية فى القنال ، وهكذا ذات الأسئلة ، وإبراهيم الطيب لا يرد ، وجمال سالم يكرر السؤال .

إبراهيم الطيب : أبلغنى يوسف طلعت أن هناك قوات موجودة فى إقليم الشرقية ، وشرق منطقة القنال ، وهى مستعدة للقيام بحرب عصابات ضد المستعمر ، فيما لو فكر أن يحتل جهات أخرى .

جمال سالم : ما هى هذه القوات التى فى القنال ؟!

إبراهيم الطيب : قوات فصائل الإخوان .

جمال سالم : يعنى قوات الإخوان فى القاهرة والقنال الشرقية عندهم ما يكفى لمواجهة الإنجليز ؟!

إبراهيم الطيب : كانت الخطة نسف طرق المواصلات والمنشآت التى يحتلونها ، وتقطيع خطوط إمداداتهم وتموينهم ،وقد سبق أن نسفوا مخازن (أبو سلطان)، وظلت الانفجارات لمدة ثلاثة أيام ، وكذلك نسف القطارات وتعطيل المجنزرات المصفحة ، ومقاتلة الإنجليز ، وشل حركة تلك القوات ، ولن يتوفر لهم الراحة ، وذلك منذ مجىء الثورة والرئيس عبد الناصر يعلم ذلك .

جمال سالم: أنتم كنتم عاوزين تخربوا مصر وتحكموها حكماً ديكتاتورياً باسم الإسلام.

إبراهيم الطيب : النظام الخاص يقول على وجوب تحرير البلاد الإسلامية .

تعليق :

نقل عن جريدة الواشنطن بوست لكاتب صحفى بها أن أعمال الفدائيين بالعراق تذكرنا بأعمال الفدائيين المصريين فى قنال السويس ، وعرفنا – يومئذ - أنه لا مفر من رحيل القوات البريطانية عن مصر .

جمال سالم يعود الكرة تلو الكرة بتكرار الأسئلة علماً بأنه يعلم يقينا كل شىء بين الإخوان والثورة ، وأخيرا التفت إلى المدعى ، وقال : هات لنا هنداوى دوير .

الشاهد هنداوى دوير موجود يا فندم ، ونظر إليه جمال سالم نظرة لها معنى ، بينما كان هنداوى دوير يتحاشى النظر إلى إبراهيم الطيب وكان يبدو عليه الخجل .

يا هنداوى، قررت فى أقوالك واعترافاتك بأن إبراهيم الطيب جالك وادالك أمرًا

بخطة ، هذه الخطة تبدأ باغتيالات،واداللك مسدسًا وكلفك بأنك تكلف محمود عبد اللطيف علشان يقتل جمال عبد الناصر،واداللك حزاما ، وقال لك : اديله الحزام علشان يبقى ينسفه وتتنسف معاه، وجاب لك واحدًا تانى اسمه محمد على نصير ،وقال لك : كلفه بنفس المأمورية وقل لهم يعتمدوا على أنفسهم فى تتبعه،هذه الجزئية جات فى أقوالك واعترفت بها ولا لأ .. ؟

وقال هنداوى وهو فى خزى: أيوه .. نحب نسمع منك الحكاية دى بأقوالك وألفاظك .

هنداوى دوير : حاضر يا فندم واستمر هنداوى دوير يحكى ما سبق أن قاله .

هنداوى دوير وإبراهيم الطيب :

وكيل النائب العام : من قدم نصيرى لهنداوى يا إبراهيم .

رئيس المنطقة .

يا هنداوى من قدم نصيرى لرئيس المنطقة .

إبراهيم الطيب .

وهكذا الأسئلة تدور فى مجملها حول الحزام الناسف وكان نصيرى اعترض على الحزام الناسف ، وذكر هنداوى أن سعد حجاج كان له صلة بالموضوع ويعرفه ، ولكنه لم يشترك فيه ، وكان يبدى رأيه فيه ، واستمرت الأسئلة من جمال سالم إلى إبراهيم الطيب حول قيام حكومة إسلامية ، ومن الذى سيقوم برئاستها والنظام الخاص ودوره ، وما إلى ذلك من الأسئلة التى لا طائل وراءها ، وإبراهيم يجيب على تلك الأسئلة بالشكل السابق وشرحها أكثر من مرة .

جمال سالم : إلى إبراهيم الطيب : هل النظام الخاص كان يتبع مكتب الإرشاد وهل هو على علم به ؟

إبراهيم الطيب : مكتب الإرشاد كان يعلم به ، ولكن المسؤول عنه المرشد وأحد أعضاء المكتب ، وكان النظام الخاص يحاول الاشتراك فى الثورة الجزائرية ضد الفرنسيين، وذلك بالتطوع وبعد موافقة الحكومة على ذلك .

جمال سالم : وإذا لم توافق الحكومة فماذا سيكون ؟

إبراهيم الطيب : هذا شىء محرج للحكومة .

جمال سالم : يا سلام ،يعنى أنتم عاوزين تعملوا مشاكل!! وهكذا دارت المحاكمة نحو أمر واحد هو إلباس الإخوان المسلمين الاعتداء على جمال عبد الناصر فى المنشية .

جمال سالم : طبعاً عرفنا موضوع مكتب الإرشاد والمرشد والجهاز الخاص إيه رأيك أن السيد الرئيس كان أحكم منكم ؟ فقال فى جواب أرسله إليكم مش وقته ، نخش معركة وغير موافق على الخطة ؛ لأن فيها شكًا أننا نخسر المعركة زى ما خسرتموها الآن ، هو كان أحكم منكم والا إيه رأيك ... ؟!

إبراهيم الطيب : أرسل خطابه بعدما تم لرجال الثورة ما أرادوا بداية بحادث المنشية وانتهاء بالمحاكمة والمطاردة .

الدفاع عن محمود عبد اللطيف :

أشار جمال سالم إلى حمادة الناحل المحامى للدفاع عن محمود عبد اللطيف .

حمادة الناحل : بمناسبة الدفاع عن محمود عبد اللطيف ، أحب أن أقول كلمة لمحكمة الشعب : إن حدود دفاعى - بل - دفاعى الوحيد - هو أنه أداة صغيرة فى نظام بشع ، وكلما ازداد الجهاز بشاعة ازداد المدى الذى يعمل فيه الجهاز بشاعة وكلما ازداد تضليله وبرزت أساليبه بدت هذه الإدارة هشة ولا تستحق النظر إليها ، وكلما بدت الإدارة تافهة لا تستأهل الوقوف عندها .

لعلنى سمعت هنا يا حضرات قضاة الشعب أن لدينا الكثير من المضللين من أمثال محمود عبد اللطيف الذين لم ينالوا قدراً من التعليم ، والذين لم ينالوا قدراً من إرشاد أو قسطاً من سعادة الحياة استغل فيهم البؤس والجهل ، من استغل فيهم هنا ؟! وما قدرته وما مداه ومؤهلاته ؟ هذا دفاعى إليكم .

إننى أعتبر أن كل تقصير فى إبراز هذا إنما هو تقصير فى الأمانة التى وكلتموها إلى وقبلت أداءها من هو محمود عبد اللطيف أمام حسن الهضيبى المستشار السابق ؟! من هو بين يدى إبراهيم الطيب المحامى ؟ من هو محمود عبد اللطيف أمام هنداوى دوير المحامى القادر الواسع الحيلة! من هو بين الأبالسة ! وبأى سلاح يغتالون محمود عبد اللطيف ؟

محمود عبد اللطيف شأنه شأن عشرات الألوف الذين كانوا على استعداد لو سلط عليهم الجهاز أن يفقدوا وطنيتهم ودينهم طواعية لهذا الجهاز ، وإذ لم يجتث هذا الجهاز

فسيبقى محمود عبد اللطيف وأمثاله مستعدين كل الاستعداد ! فإنهم سيجدون كلمة القرآن .. كلمة القرآن تمنح أقدس الكلمات التى عرفتها البشرية منذ آدم حتى اليوم هذه الكلمات المقدسة الكريمة! تمنح لكى تنطلق إلى صدور المحرومين ، ولكى تركع مصر ولا يدرى إلى أى مدى .

لا تندهشوا أيها الناس يا حضرات القضاة إذا ما اضطررت أن أسأل حول مدى الجهاز ومدى بشاعته فى هذا التأثير .

جمال سالم : ليس لدينا مانع .

حمادة الناحل يتحول إلى إبراهيم الطيب ، ولم يسأل عن الاتهام الذى سلم لمحمود عبد اللطيف ، ولم يسأل عن الإجراءات ، ولم يطلب سماع شهود من الشرطة ، ومن الذين كانوا فى المنشية ؟! لم يناقش الواقعة التى حررت بعد الحادث .

أعلن حمادة الناحل أن دفاعه سيكون منصباً على شتم الإخوان المسلمين ولعنهم والجهاز السرى. وأن محمود عبد اللطيف عبارة عن ترس صغير فى آلة ضخمة وأنه يستحق الإعدام .

حمادة الناحل إلى إبراهيم الطيب : إذن سياسة الإخوان المسلمين إعداد أعضائهم إعداداً جهادياً ...؟

إبراهيم الطيب : نعم .

الدفاع: أريد مثلاً من التاريخ لرأى أعد له عشرة آلاف من المسلمين مقاتلٍ مسلحٍ بأسلحة مختلفة للدفاع عن ذاته ضد رأى مختلف مع المواطنين ... فهمت ...؟

أريد مثلاً من التاريخ لجماعة من أبناء البلد الواحد يستعدون بعشرة آلاف عشان يفرضون أنفسهم على باقى الآراء الأخرى .

إبراهيم الطيب : لا أعلم شيئاً مثل هذا .

حمادة الناحل : فى أى بلدٍ من بلاد العالم ؟!

إبراهيم الطيب : لم أسمع .

الدفاع : بما فيه الدول الإسلامية .

إبراهيم الطيب : أيوه ، وقام الدفاع بتمثيلية بأن تقدم من إبراهيم الطيب متوسلاً ساعدنى اعمل معروف. ونظر إلى إبراهيم الطيب : متسائلاً ؟

الدفاع: ما هى جريمة محمود عبد اللطيف فى نظرك - كزميل لمحمود عبد اللطيف فى الجهاز الخاص ؟ واقترب أكثر من إبراهيم الطيب ، ما هى جريمة محمود عبد اللطيف فى نظرك ؟

إبراهيم الطيب : اعتقادى أن هناك تأثيرًا عليه ، فقام بما قام به ، وكان التأثير بشكل قوى ؟

أيوه ، ما هو عقاب محمود عبد اللطيف فى نظرك كمحامٍ ؟!

ونظر إبراهيم الطيب متعجباً ، وقال : هو فاعل أصيل .

ولكن تقديرك لهذه الظروف هل تدخل هذه الظروف فى حسابك ؟ لا شك .

هل من شأن الأجهزة السرية أن يحتفظ صغارها بإدارتها كما يحددها القانون ؟

الذى أعلمه أن كل فرد لا يقوم بعمل إلا إذا كان طبعاً متحمساً له ، وعارفاً تفاصيله ومقدرًا لنتائجه ، هل استغل فى ذلك جهله ! لا يا فندم ، استغل فى ذلك تشبعه بالعمل الذى سيقوم به هل كان محمود عبد اللطيف أكثر منك تشبعاً بمبادئ الإخوان ؟! أنا شخصيا لم أتبين إلا أنه شخص طبيعى . هل كنت تقدم على ما أقدم عليه .. ؟

قال : لا . وفهم خبث السؤال .. إذًا استغل لظرف خاص والتفت إبراهيم الطيب إلى محمود عبد اللطيف وقال : أعتقد هذا .

تعتقد ذلك ؟! هل استغلال البساطة والجهل بالبسطاء إلا جريمة ؟ لا شك فى هذا .

ومن ينتفع به.. ؟ وأدرك جمال سالم الطريقة التى يستجوب بها الشاهد، وكذلك النظر إلى محمود عبد اللطيف ، فوجد الطريقة تبعد الاتهام عن محمود عبد اللطيف، ويدخل ذلك فى تمييع القضية ، وهنا تكون الطامة الكبرى فى كشف تلك التمثيلية ، وما يتبعها من شعور عام فى الرأى العام المصرى ، فتدخل جمال سالم . وقال : طبيعى لما يكون متحمساً للعمل المتحمس له يكون صادراً بأوامر من رياسة عليا فى الجهاز .

سؤال من جمال سالم لإبراهيم الطيب قل لنا يا إبراهيم موضوع التحمس ؟

إبراهيم الطيب : فى بعض الأحيان يكون الشخص متحمساً من تلقاء نفسه من غير صدور أوامر له ، وفعلاً كنا نلتقى ببعض الإخوان متحمسين ، ولا يريدون أن يتقبلوا أوضاع الجماعة على هذا الهدوء مع رجال الثورة وعدم الحيطة منهم بعدما استبانت تصرفاتهم ، وأن الكثير كان يؤكد عدم الحيطة بهذه الصورة سوف يؤدى بالجماعة لكارثة

هذا من غير أن يطرح مع هؤلاء موضوع تلك المناقشة .

ملاحظة : إننى شخصياً أؤكد أننى قابلت الأستاذ إبراهيم الطيب فى ميدان محمد فريد بناء على موعد منى ، وقدمت إليه مكتوباً يحتوى على كثير من ترتيبات المواجهة بحكمة وإتقان شارحاً كل التفاصيل ، وفى الوقت نفسه طلبت التصرف ، وبسرعة لعدم المواجهة وإخفاء الأسلحة التى يعرفونها ، ويكون لنا موقف سلبى ، يتلخص فى أننا نأخذ جانبا من هذه المعادلة لنأمن الرأى المحسوب كما فعلنا فى موضوع الاتفاقية ، وإن كانت المواجهة قد حسمت الرأى فيها فعلينا بالمبادأة ، وفى المكتوب الذى قدمته بعض من الاقتراحات . نعود مرة أخرى .

جمال سالم : عشان كده عملتم الجهاز الإرهابى علشان ما حدش يدخل فيه ويعرف يخرج منه .

أجابه إبراهيم الطيب : طلعوا كثيراً منه .

جمال سالم : طلعوا لما جيتم تطلعوا السندى ، وبذلك طرد السندى ، راح المرشد جايب سياسة جديدة ، وغير الجهاز ، وجاب إبراهيم الطيب ويوسف طلعت مع بعض الأعضاء القدامى مثل الشيخ فرغلى ... إلخ .

الدفاع : ما هو تقديرك للجهاز السرى ، واستغرب إبراهيم الطيب من السؤال ، فقال: لا شك أن اندفاع الأفراد بدون أن يكونوا ملتزمين بالخطط الموجودة المتفق عليها من الرياسات ، دى مسائل خطيرة تحدث ولا شك بلبلة واضطراباً لا مصلحة لأحد فيها.

الدفاع : يعنى لو نجح الحادث تحدث بلبلة... ؟ إبراهيم الطيب : أنا أتكلم كلامًا عامًا ... الدفاع إزاى ؟

جمال سالم : أنت قررت الخطة ، ووصلت هذه الخطة إلى رؤساء المناطق ، ومن هؤلاء الرؤساء هنداوى ووضعت فى المكتب الأعلى اللى هى اللجنة العليا ورئيسها حسن الهضيبى وفرغلى وخميس حميدة ويوسف طلعت وصلاح شادى ، وفى هذا الوقت بلغت التعليمات وما ارتآه محمود عبد اللطيف هو الجزء الأول .

تعليق :

وهنا وقفة : كيف يتفق هذا مع ما كلف به محمود عبد اللطيف ؟! فين محمود عبد

اللطيف من القيادة العليا للتنظيم ألا يتناقض هذا مع ما قيل سابقاً عن بقية الاتصالات ، وخصوصاً شرح الشاهد إبراهيم الطيب ، وتناقض هنداوى والتوائه فى شهادته !

قال إبراهيم الطيب : قلت فى هذا : إن الخطة وقاطعه جمال سالم : يبقى المعقول إن الخطة راحت الرياسة ورئيسها بلغ بتكليف محمود عبد اللطيف وقام بتنفيذها : فشلت الخطة ، وهكذا كانت المحاكمة ألا يسمح القاضى للشاهد أو المتهم أو المدعى أوالمحامى، وله فقط أن يقاطع المحامى فى النقاط القانونية ، وله أن يقطع دفاعه وأين هى قانونية محكمة الشعب ، وكيف تحكم البلد وتعقد اتفاقيات ثم تدخل مباشرة فى خصام مع الذين ائتمنوهم ، وعاهدوا الله معهم على تحقيق دولة الإسلام كلٌ فى موقعه .

ولقد نشر كتاب (الصامتون يتكلمون) ألفه كمال الدين حسين ،وعبد اللطيف البغدادى وآخر لا أتذكر اسمه ، وقالوا : نعم بايعنا الإخوان على نصرة الدين وتحقيقه واقعاً فى الحياة رويداً رويداً وأولاً وقبل كل شىء تحرير البلاد من الاستعمار ، فإذا بهم يديرون الأمر إلى مؤامرة مستغلين نوايا الإخوان المخلصة وصبرهم عليهم ، حتى يجنبوا البلاد المشاكل ، وهذا هو خطأ أصحاب الدعوة العاملين فى الحقل العالمى يتعاملون مع خصومهم وكأن لهم كلمة يحترمونها أو عهداً لا ينقضونه مع أن سيدنا عمر بن الخطاب: قال: « لست بالخب ولكن الخب لا يخدعنى » ، أى لست بالمكار ولكن المكار لا يخدعنى.

الدفاع : إبراهيم الطيب ، هل الجهاز السرى بهذا يحمل خطراً على الوطن .. ؟

والتفت إبراهيم الطيب بطريقة غير شعورية ناحية محمود عبد اللطيف : على هذا النحو يعتبر فيه خطراً على الجماعة وعلى الوطن ، ومحمود ينظر إلى الأرض من ناحية جمال سالم .

جمال سالم : يسأل عن سؤال لم يسمعه إبراهيم الطيب .

جمال سالم : ألم تسمع السؤال ؟ نظر إلى الدفاع ، وقال : أيوه .

جمال سالم محتداً على الدفاع ، من فضلك سيبه .

الدفاع : حاضر يا فندم .

جمال سالم : ما حكمك على إنسان يأتى بهذه الفعلة ، ولا يجعل فى حسبانه ما سوف يتعرض له من نتائج ..؟ .

إبراهيم الطيب : لا شك أنه ناقص .

جمال سالم : كفاية .

جمال سالم : فى الخطة بتاعتكم اغتيال جمال عبد الناصر ، وإن ما كانش جمال ، يبقى زكريا محيى الدين ، وإحداث حرب أهلية، الكلام ده أنت قولته ، وسكت إبراهيم الطيب.

جمال سالم : يطلب الرد على الكلام.

إبراهيم الطيب : أنا تحدثت عن خطة عامة ، ولا يبدأ تنفيذها إلا بعد الاعتداء الفعلى ، أما إذا كان سؤالك الذى ذكرته فطبعاً أنا أستنكر الحادث كما وقع .

جمال سالم : إكراماً للتاريخ علشان خاطر اللى ما سمعش اسمك فى الأول ، يسمعه فى الآخر اسمك إيه .. ؟ .

إبراهيم الطيب .

جمال سالم : بتشتغل إيه ... ؟ محام .

جمال سالم . سنك كام سنة ؟

إبراهيم الطيب : ٣٢ سنة ، جمال سالم : طيب اتفضل مع السلامة !

وعلى إثر ذلك انتهت شهادة إبراهيم الطيب ، وخرج إبراهيم الطيب فى خطوات ثابتة ورأسه عالية غير مكترث بالنهاية المحتومة ، وكيف يكترث وهو غداً سيلقى الأحبة، محمدًا ﷺ وصحبه .

سعد حجاج

المتهم الثالث فى محاولة اغتيال عبد الناصر


على صبرى

كان جمال سالم قد خرج عليه فى الزنزانة ، بينما تحدث إليه على صبرى : ماذا كنت تفعل ؟ قال : كنت أصلى لله ، قال لمن ؟ ! لله : أين هو ؟ لا يحده مكان ولا زمان ، لو كان موجوداً لأنقذك من الإعدام ، (أستغفر الله) .

جمال سالم : هل تعرف أن الحكم سينفذ فى الصباح .

سمعت بهذا .

على صبرى : كأنك لا تخشى الموت ؟ ورد سعد حجاج فى طمأنينة ، وقال : الموت حق ولكن من يدريك أننى سأموت غداً .

الحكم الذى تم التصديق عليه .

اسمع يا سيادة الضابط : شيئان لا يملكهما أحد إلا الله سبحانه وتعالى : الأجل والرزق .. وأنتم تملكون ما عدا هذا : التعذيب.. الاعتقال، وهذا أيضاً يأتى بقدر الله .

فأشار جمال سالم ، وقال : إنه مجنون ومختل ولا داعى للإطالة معه ، ولم ينطق جمال سالم بكلمة واحدة، فهذا المتهم كان من المفروض أن يمثل أمام المحكمة ، ولكن حدث تعديل، وأجل النظر فى القضية ، وأحيل إلى الدائرة الثانية برياسة صلاح حتاتة على غرار محكمة الشعب ، وباختصار شديد .

تم التحقيق مع سعد حجاج ، وعومل كما عومل كل من دخل السجن الحربى من تعذيب وإهانة سبق أن تناولها قلمى سابقا ولنذكرها باقتضاب ، حاول صلاح الدسوقى أن يستميله للعمل مع الحكومة بشرط أن يقول كل شىء عما حدث فى موضوع الاغتيال

وذلك فى وجود على صبرى .

قال سعد حجاج: كل الذى حدث كان مفاجئاً لى ، ولو كان هناك نية لاغتيال الرئيس عبد الناصر ، لكن ذلك تم من إخوان الإسكندرية ، وبعدد لا يقل عن عشرين فرداً ، وليس هذا أسلوب الإخوان وقد سبق وقتلوا النقراشى باشا ، وتطورت أساليب الإخوان بعد اشتراكهم فى حرب فلسطين والقنال وأصبح لديهم دراية ، وليس معقولاً أن يتم هذا الأمر بهذه الصورة ؛ إذ كيف يرفع شخص مسدساً على بعد ثمانية أمتار، ويطلق الرصاص فى مكان مزدحم وفى الصف الأول ، ولا يمسكه أحد ؟! هل هو فى فرح ؟! لقد خدع محمود عبد اللطيف واسألوا هنداوى دوير عن القصة .

قال صلاح الدسوقى : يا سعد ، بيقولوا عليك إنك بتلعب مصارعة ؟

قال : نعم .

قال : اخلع ملابسك .

قال : ليه يا فندم ؟

قال صلاح الدسوقى : عشان نلعب مصارعة سوياً ، وبالطبع خلع ملابسه .

وفى لحظة ، دخل عليه ثمانية أفراد من رجال الجيش من البوليس الحربى ، وصاروا يضربونه بالسياط حتى اختلط الدم بالجلد ، فقد خرقت السياط كل جسده .

قدم للمحاكمة أمام محكمة الشعب : الدائرة الأولى برئاسة صلاح حتاتة وعندما وقف المدعى يطالب برأسه ورؤوس أربعة آخرين هم :سيد الريس ، محمد مهدى عاكف، على ثونيو ، صلاح عبد المعطى .

قال سعد حجاج : إعدام إيه هى رأس فجلة ، واستنكر المدعى هذه العبارة ، ثم نطقت المحكمة الحكم .

محكمة : حكمت المحكمة على كل من سعد حجاج ، وسيد الريس ، ومحمد مهدى عاكف ، وعلى ثونيو ، وصلاح عبد المعطى بالإعدام شنقاً ، وهنا كبر الإخوان : الله أكبر ولله الحمد . الله غايتنا ، والرسول زعيمنا ، والقرآن دستورنا ، والجهاد سبيلنا، والموت فى سبيل الله أسمى أمانينا .

ثم خرجوا من المحكمة إلى السجن الحربى سجن ثلاثة وهو المخصص للمحكوم عليهم عموماً .

وقامت إدارة السجن الحربى فى تلك الليلة بتقديم عشاء فاخر يتكون من مكرونة وكفتة وكباب فى حدود المعقول .

تنفيذ حكم الإعدام :

فى تلك الليلة التى عرف فيها أن حكم الإعدام سينفذ فى الصباح ، والتى زارها على صبرى وجمال سالم ، وفتحت الأبواب ، وظنوا أنهم سيأخذون فى تنفيذ الحكم ، وإذا بهم يجدون محمد مهدى عاكف وفى يده علبة شيكولاتة قدم إليهم الشيكولاتة ، وقال : سمح لى أحمد أنور رئيس البوليس الحربى بأن أقابل أمى ، فسلمتنى علبة الشيكولاتة ، وقالت لى : خفف الحكم إلى الأشغال الشاقة المؤبدة لكم جميعا وذكرت الأسماء .

الشيخ فرغلى :

الشيخ فرغلى عالم من علماء الأزهر الشريف التحق بالإخوان المسلمين فى الإسماعيلية، واستجابته للمرشد الراحل الإمام حسن البنا ومبايعته على العمل فى صفوف الإخوان المسلمين ، لتحمل الأمانة الموكلة للبشر جميعاً ألا وهى العبادة ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝ ﴾ [الذاريات] وتبليغ الرسالة .

بدأ نشاطه فى العمل ضد الإنجليز فى الإسماعيلية بما كلف به ، ثم بعد انتهاء تلك المرحلة التى بدأها أساساً الإمام الشهيد حسن البنا من الإسماعيلية ثم الذهاب إلى فلسطين ، ومعه الأخ يوسف طلعت مع أول دفعة سافرت إلى فلسطين قبل الجيوش ، وقامت تلك القوة بمهاجمة كفر ديرم واستشهد اثنا عشر فرداً بقيادة يوسف طلعت .

كان الشيخ فرغلى الموجه الروحى لتلك القوة ،والأخ يوسف طلعت القائد العسكرى لها .

الأستاذ يوسف طلعت كان رئيس النظام الخاص بالإسماعيلية، ثم انتقل إلى فلسطين لقيادة الدفعة الأولى التى سافرت ، واشتبكت مع اليهود فى كفر ديرم كما ذكرت سلفاً ، ثم عين رئيساً عاماً للنظام الخاص فى القطر المصرى ، وذلك بعد إعلان المرشد العام حسن الهضيبى أن لا سرية فى الإسلام ، وبناء عليه تم فصل رئيسه عبد الرحمن السندى وثلاثة آخرين هم محمود الصباغ ، أحمد عادل كمال ، أحمد حسن زكى ، وعلى هذا الأساس تم تعيينه على رأس الجهاد ويتبعه معاونون جدد ، وأعيد تنظيم وتجهيز النظام الخاص على أسس جديدة ، ولكن بقيت السرية فى التكوين والتجهيز والتسليح نظراً

لتغير المناخ فى التعامل مع رجال الثورة قبل الحكم وبعد الحكم مع الأستاذ المرشد العام للإخوان المسلمين حسن الهضيبى .

حل النظام القديم :

واجه فضيلة المرشد العام تحدياً كبيراً وعنيفاً بعد اتخاذه قراراً بفصل أربعة من قادة النظام ، فلقد ذهب إليه مجموعة من الإخوان الثائرين على هذا القرار، وكنت واحداً منهم ، وطالبت هذه المجموعة المرشد العام بالاستقالة ثم ذهبنا إلى المركز العام ، وقامت هذه المجموعة باحتلال المركز ، وانتشر بسرعة جمع غفير من الإخوان وحاصر المركز العام وفض الاشتباك بسلام ، ثم أصدر فضيلته قراراً بفصل تسعة عشر أخاً من الذين اجتمعوا ، وكنت واحداً منهم وآخرين ثم طُلب منا الاعتذار بعد ذلك وأعادنا فضيلته لصفوف الجماعة ، وفى أماكننا فى التنظيم الخاص .

النظام الخاص وعلانيته :

رأى فضيلة المرشد العام حسن الهضيبى أن الفترة السابقة كان الإنجليز عمليا يحكمون البلاد ، ويسيطرون على كثير من شؤونها ، وكذلك يوجد إقطاع ، ولا يمكن أن يكون هذا النظام الخاص علانية ، فلن تسمح تلك الحكومات به أبداً ، بل ولسوف يتم حل الجماعة نفسها وقد حدث فعلاً حل جماعة الإخوان المسلمين ، وبعضاً من قواتها فى فلسطين مع متطوعين آخرين وهى مسجلة فى كل ما كتب من تاريخ فى هذه الفترة .

ورأى فضيلته بعد ما اطلع على أقسام الجماعة المتعددة منها النظام الخاص أن يكون تنظيمه علانية فى تكوينه ، سرياً فى تكتيكاته وتسليحه وعمله ؛ لأن النظام الخاص كان يتكون من ثلاثة أقسام :

الجيش : بقيادة جمال عبد الناصر بعد وفاة الرائد محمود لبيب .

البوليس : بقيادة الرائد صلاح شادى ويسمى قسم الوحدات .

المدنى: برئاسة عبد الرحمن السندى وكان القسمان السابقان وهما الجيش وقسم الوحدات يتبعان القسم المدنى أى إن عبد الرحمن السندى رئيسا للنظام الخاص بتشكيلاته المختلفة مع الاحتفاظ بالسرية التامة فيما يتعلق بالأفراد ، وكذلك العمل يتم فقط بالتنسيق مع القيادة العليا ، وينزل فى هذه القيادة بعض الضباط من الإخوان فى

داخل تنظيم الضباط الأحرار ، الذى هو أصلا تنظيم الإخوان المسلمين بالجيش ، وقد رأى الرائد محمود لبيب تغيير هذا الاسم باسم الضباط الأحرار .

الأستاذ عبد القادر عودة :

رجل فاضل وقاض مسلم ، بعد انضمامه للإخوان المسلمين ونشاطه كان أحد أعضاء مكتب الإرشاد وعضو الهيئة التأسيسية .

دوره فى الثورة والإخوان :

كان هناك تنسيق للقيام بمظاهرة مسلحة مع الرئيس محمد نجيب الذى كان يملك بعضاً من القوات التى انحازت له بعد إقالته من منصبه ، وقيام مظاهرات فى مصر والسودان ثم عودته إلى رئاسة الجمهورية ، وكان من المفروض أن تتحرك بعض القوات التى يرأسها أبو المكارم عبد الحى ، وكذلك القوات التى حاصرت قصر التين فى الإسكندرية ، بقيادة عبد المنعم بعد الرؤوف- وكانت تلك القوة تمثل الأساس فى نجاح الثورة حيث إن الأولى حاصرت قصر عابدين ، والثانية حاصرت قصر التين بالإسكندرية ، وخرج الملك من مصر على رأس الباخرة المحروسة ورحل إلى إيطاليا - ثم يتحرك قسم الوحدات مع التنسيق بالقسم المدنى ، وعلى رأس هذا التنسيق المظاهرة المسلحة ، والقيام باغتيال بعض أعضائه إذا لم يفلح التفاهم مع رجال الحكم الذى نقضوا العهد وتنكروا للبيعة ، وأخذوا منحنى جديداً ، وكانت الخطة محكمة ، ولكن المرشد العام كان يرى الصبر ، والتريث لعل يكون هناك تفاهم يحدث ، ويتم حقن الدماء على أساس أن يبدأ بالحريات وإجراء انتخابات حرة يختار الشعب من يحكمونه ، ويعلن إلغاء الاتفاقية التى تم التوقيع عليها بالأحرف الأولى، وذلك لترسيخ الديمقراطية الحقيقية تمهيداً للانتقال للحكم الإسلامى رويداً رويداً ، علما بأن محمد نجيب اختير بعد فوزه فى نادى الضباط على أن يكون على رأس الثورة كرتبة عالية ، ويتمتع بتاريخ طيب فى فلسطين والجيش .

وقوف الأستاذ عبد القادر عودة فى شرفة قصر عابدين مع محمد نجيب :

بعدما خطب محمد نجيب وانتهى المؤتمر طلب الأستاذ عبد القادر عودة من جماهير الإخوان فى ساحة عابدين الانصراف ، وفى سرعة خاطفة انصرف الجميع ، وجن جنون عبد الناصر لهذا التصرف وبيت أمره .



الأستاذ المرحوم عبد القادر عودة مؤلف كتاب
التشريع الجنائى الإسلامى



صورة للأستاذ عبد القادر عودة قبل تنفيذ حكم الإعدام بدقيقتين

الرائد صلاح شادى :

كان رئيسا لقسم الوحدات الذى يتبع القسم المدنى كما يتبعه القسم العسكرى لرئيس الجهاز عبد الرحمن السندى ، وكان له اتصال مباشر بالرئيس عبد الناصر ، وتعامل معه قبل الثورة فى بعض الأمور الوطنية التى ذكرت سلفاً ، كما استمر الاتصال بعبد الناصر حتى وقت الخلافات فى أولها حتى استبان له أنه لم يعد الأخ جمال عبد الناصر !!

حكم عليه فى الدائرة الأولى بالإعدام ثم خفف إلى أشغال شاقة مؤبدة .

الدكتور خميس حميدة :

كان عضوًا بمكتب الإرشاد وعضوًا بالهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين ، وكان خارج الدائرة أثناء الصدام الذى وقع فى بين الإخوان وبين الثورة رغم علمه بتطور الأحداث ، إذ إن رأيه كان مبنيا على عدم التصادم مهما كانت الأسباب والتسليم بكل ما يطلبونه ، وتفكيك وحدات النظام الخاص ، وعدم الاتصال بأى تنظيمات فى الجيش ، والوقوف منها موقفاً سلبيا ، حتى لا يتعرض الإخوان لمحنة قاسية الناجى منها والفانى لن يجنى شيئاً .

إننى لم أشأ أن أسترسل فى مخاطبة جمال سالم للدكتور خميس والأستاذ المرشد ويوسف طلعت وعبد القادر عودة لأن الألفاظ جارحة ، ولا تليق إلا برجل سوقى لا خلق له ولا ضمير وإليكم مثلاً :

قال حمادة الناحل للمرشد العام : ألا تعلم أو لا تدرى أن النظام الخاص هو الذى دبر هذا الذى حدث وعلى رأسه اغتيال محمود عبد اللطيف للرئيس جمال عبدالناصر...؟

قال المرشد العام : لا أدرى .

قال: حمادة الناحل: إن كنت تدرى فتلك مصيبة ، وإن كنت لا تدرى فالمصيبة أعظم .

فقال جمال سالم للمرشد العام : لماذا لم تحل النظام الخاص ؟

قال المرشد : لا أستطيع .

قال جمال سالم : إحنا ها نحله ، ونحل وسطه كمان .

يوسف طلعت :

قال جمال سالم ليوسف طلعت : اقرأ الفاتحة بالمقلوب ، قال يوسف طلعت : الله أنزلها على غير ما تقول وقرأ فاتحة الكتاب ... قال جمال سالم : أنت بتشتغل إيه ؟ قال : نجار .

قال جمال سالم : نجار ورئيس جهاز عسكرى ؟! قال يوسف طلعت : سيدنا نوح كان نجاراً وداعياً وهو الأب الثانى للبشرية ونبياً .

وما حدث مع الأستاذ عبد القادر عودة ونفس الاستهزاء ونفس الأسئلة التى وجهها إلى الشهيد إبراهيم الطيب .

الأحكام :

محكمة الشعب برياسة جمال سالم وعضوية كل من أنور السادات وحسين الشافعى .

١- حكمت المحكمة على كل من محمود عبد اللطيف وهنداوى دوير وإبراهيم الطيب والشيخ فرغلى وعبد القادر عودة ويوسف طلعت بالإعدام شنقاً .

٢- حكمت المحكمة على المرشد العام حسن الهضيبى بالإعدام شنقاً ثم خفف إلى أشغال شاقة مؤبدة ، ٢٥ سنة ، عبد العزيز أحمد ١٥ سنة مع الشغل .

المستشار حسن الهضيبى ، نبذة عن تاريخه :

ولد المستشار حسن الهضيبى فى عرب الصوالحة مركز شبين القناطر سنة ١٣٠٣ هـ الموافق لشهر ديسمبر سنة ١٨٩١م ميلادية ، والتحق بكتاب القرية لحفظ القرآن وتعلم مبادئ القراءة والكتابة .

والتحق بعده بالأزهر لما كان يلوح فيه من روح دينية وتقى مبكر ، ثم تحول إلى الدراسة المدنية حيث حصل على الشهادة الابتدائية عام ١٩٠٧م ، ثم التحق بالمدرسة الخديوية الثانوية ، وحصل على شهادة البكالوريا عام ١٩١١م ، والتحق بمدرسة الحقوق وتخرج منها عام ١٩١٥م .

عمل فى حقل المحاماة فى مركز " شبين القناطر " لفترة قصيرة ، ورحل منها إلى سوهاج لأول مرة فى حياته دون سابق علم بها ، ودون أن يعرفه فيها أحد ، وبقى فيها حتى عام ١٩٢٤م حيث التحق بسلك القضاء .

كان أول عمله بالقضاء فى قنا ، وانتقل إلى نجع حمادى عام ١٩٢٥م ثم إلى المنصورة عام ١٩٣٠م ، وبقى فى المنيا سنة واحدة ، ثم انتقل إلى أسيوط فالزقازيق فالجيزة عام ١٩٣٣م حيث استقر سكنه بعدها بالقاهرة .

تدرج فى مناصب القضاء ، فكان مدير إدارة النيابات ، فرئيس التفتيش القضائى ، فمستشاراً بمحكمة الاستئناف ثم بمحكمة النقض .

تعرف على دعوة الإخوان فى الأربعينيات من هذا القرن ، والتقى بالإمام البنا وكان يحضر درس الثلاثاء للإمام ، وكان انضمامه للإخوان غير ظاهر للإخوان بل كان مقتصراً على الإمام وبعض خواص الإخوان ، وكان الإمام يستشيره فى بعض الموضوعات التى تخص الجماعة،وقبل استشهاد البنا – رحمه الله – أوصى الإخوان أن يكونوا على اتصال بالمستشار الهضيبى فيما يخص الجماعة ،ولذلك ألح عليه الإخوان أن يتولى منصب المرشد العام للجماعة بعد أن صعب عليهم اختيار أحد المرشحين له ، واستقال من منصبه بالقضاء بعد أن أصبح مرشداً للجماعة .

وقد اتجه الهضيبى إلى الحفاظ على كيان الجماعة بعد حوادث الاعتقال والتضييق التى تعرضت لها ، وقد أبدى الهضيبى موافقته على التعجيل بثورة يوليو ١٩٥٢م بقيادة جمال عبد الناصر الذى تعهد للإخوان بإقامة الحكم على أسس الإسلام ، إلا أنه تخلى عن تعهداته ، فحدث صدام بينه وبين الجماعة كان من نتيجته اعتقال المستشار حسن الهضيبى وبعض الإخوان فى ١٣ يناير سنة ١٩٥٤م ، وأفرج عنه فى شهر مارس من نفس السنة حيث زاره كبار ضباط الثورة معتذرين .

اعتقل للمرة الثانية أواخر عام ١٩٥٤م حيث حوكم وصدر عليه الحكم بالإعدام ثم خفف إلى المؤبد ، نقل بعد عام من السجن إلى الإقامة الجبرية لإصابته بالذبحة ولكبر سنه، رفعت عنه الإقامة الجبرية عام ١٩٦١م ، وأعيد اعتقاله يوم ١٣ أغسطس سنة ١٩٦٥م فى الإسكندرية وحوكم بتهمة إحياء التنظيم ، وصدر عليه الحكم بالسجن ثلاث سنوات على الرغم من أنه قد جاوز السبعين ، أخرج خلالها لمدة خمسة عشر يوماً إلى المستشفى ثم إلى داره ثم أعيد لإتمام مدة سجنه .

مددت مدة سجنه بعد انتهاء المدة حتى تاريخ ١٥ أكتوبر سنة ١٩٧١م حيث تم الإفراج عنه .

انتقل إلى رحمة ربه تعالى فى الساعة السابعة صباح يوم الخميس ١٤ شوال سنة ١٣٩٣ هجرية الموافق ١١ نوفمبر سنة ١٩٧٣ ميلادية ، رحمه الله وتغمده بواسع رحمته .

تنفيذ حكم الإعدام :

تم التنفيذ على الذين حوكموا فى محكمة الشعب برئاسة قائد الجناح جمال سالم ، وعضوية كل من القائم مقام أنور السادات وأركان حرب حسين الشافعى وهم : محمود عبد اللطيف وهنداوى دوير وإبراهيم الطيب والشيخ فرغلى والأستاذ عبد القادر عودة

ويوسف طلعت فى يوم ٨ ديسمبر ١٩٥٤م .

ملاحظة : هذا ما قرأته وهو تاريخ يوم ٨ ديسمبر ١٩٥٤م .

أقوال الأستاذ الشهيد : إبراهيم الطيب :

يجب أن يكون معلوماً لدى القارئ أن إدلاء الشهيد إبراهيم الطيب ليس اعترافاً تحت ضغط ، وإنما هو شرح للحقيقة التى يعلمها رجال الثورة قبل أن تقوم الثورة وبعد قيامها، وما حدث من مناورات بين المد والجزر وصبر الإخوان عليهم مما أتاح الفرصة للأسف الشديد للانقضاض على الإخوان ، وهذه هى آفة المتدينين فى كل بلد قامت فيه حركة إسلامية على غرار الإخوان أو من خلال الإخوان ، فالذى حدث فى باكستان أساسه البنية الإسلامية ، والذى كان أبو الأعلى المودودى أحد دعائمها واغتال العسكريون الحركة ، ونفس الشيء حدث فى الجزائر قديماً وحديثاً،وجبهة الإنقاذ منا ببعيد، واغتالها العسكريون ، واستماتوا فى سبيل استيلائهم على الحكم وأماتوا ، والذى حدث هنا وهناك حدث فى أفغانستان فى فلسطين وفى إيران وفى السودان مع بعض النجاحات التى أوشكت أن تؤتى ثمارها،ومع افتقادها معالجة الخلافات لم تصل إلى الدور المرجو منها، وهكذا يجب أن تتوحد جميع الحركات الإسلامية فى العالم فى مواجهة الهيمنة العالمية ومسانديها من الحكومات التى تدور فى فلكهم واتخذتها أولياء من دون المؤمنين: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [آل عمران] وليس التقاه يعنى الاستسلام ، وإنما يعنى الحذر ، وليس الحذر معناه التوقف أو الجبن أو هيبة العدو ﴿ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ﴾[النساء : ١٠٤] .

الصراع الذى نشب بين الثورة والإخوان بدأ مبكراً ، لم يحاول فيه الإخوان أن يأخذوا زمام المبادأة ، وأبسط هذه القواعد أن رؤساء الوحدات كانوا يبيتون فى بيوتهم ، وكذلك جميع أفراد النظام سواء المدنى منهم أو قسم الوحدات مما أتاح الفرصة فى اللحظة المناسبة للانقضاض على ٩٠٪ من أعضاء النظام الخاص ، بما فيهم قائد الوحدات صلاح شادى ومعاونوه ، وكذلك أعضاء النظام أو رئاسته ، وتحولوا من قوة إلى مطاردة مما مكن عبد الناصر من وضعهم فى السجن الحربى ، وغيرهم من السجون ، وبدأت التمثيلية التى

أوردتها سلفاً ، والتى كان الشهيد الطيب تناولها بالتفصيل ، فيما يتعلق بالثورة والإخوان قبل قيامها وبعدها والتشكيلات العسكرية والمدنية على حد سواء ، وما نشأ من خلاف ، والدليل على ذلك شيئان :

الأول : رده ، على جمال سالم ، إذ قال له : من الذى عملك محامياً ؟! فقال له : الذى عملنى محامياً هو كلية الحقوق ، ولكن أنت من الذى عملك قاضيا ؟! فأخذ إلى السجن الحربى ، وكسرت زراعه ، وظلت هكذا إلى أن أعدم .

الثانى : قال جمال سالم : ظل الإخوان من يوليو إلى أغسطس نتردد عليهم يومياً ، وهم مصرون على حكم البلد حكماً ديكتاتورياً عسكرياً بدون برلمان أو انتخابات ، وهنا بدأ الخلاف بيننا منذ هذه اللحظة !!

والذى يقرأ التحقيق أو الشهادة للشاهد الشهيد إبراهيم الطيب عليه أن يدقق فى الأسئلة السوقية لجمال سالم رئيس محكمة الشعب ، وإبراهيم الطيب الذى كان يجيب أحياناً على أسئلة خاطئة القصد منها إلباس التهمة بالإخوان فى الحادث لعبد الناصر ، فكان يرد رداً قانونيا ، أما عدا ذلك فقد حكى تقريباً التاريخ المشترك بين الثورة والإخوان قبلها وبعدها .

ولـقد اخترت فى المحاكمات .. محمود عبد اللطيف .. هنداوى دوير.. إبراهيم الطيب .. ولمحة بسيطة عن سعد حجاج ؛ لتكون أساساً للمحاكمات ؛ ولم أر داعياً رغم حرصى على ذكر محاكمة المرشد الراحل حسن الهضيبى ، إلا أننى صرفت نظر عن ذلك ؛ لأننى إذ ذكرتها ، فلن أكتب إلا البذاءات وهى جميعاً تتعلق بما ذكره الشهيد الطيب فيما ذكرت .

محاكمة الشهيد سيد قطب

فى الحقيقة ليس لدى تفصيل عن تلكم المحاكمة ولا يمكن إلا أن تكون قاسية ، ولـك أن تتخيل كيفية التحقيق مع رجـل صـدر بحقه فـى كتاب معـالم فى الطريـق قرار بالسجن ٢٥ عاماً لمن يجدون عنده هذا الكتاب فما بالك ، وقد تم القبض على المؤلف، ولابد أنه قد لقى من التعذيب ما تشيب منه الأبدان ، وأنه تعرض بالقطع للإذلال ، وقد علمت أن ملك السعودية عرض على جمال عبد الناصر فديـة ضخمة لإطلاق سراحـه ، وإرساله إلى السعودية أو بقائه دون إعدامه ، فرفض جمال عبـد الناصر ذلك ، وتمت محاكمته مع عدد كبير من الإخوان .

صدر قرار الإعدام ١٩٦٦م بإعدام الأستاذ سيد قطب والشيخ عبد الفتاح إسماعيل والأخ محمـد يوسف هواش ، ثم إعدام خفف إلى أشغال شاقة مؤبدة مع أ. مجدى عبد العزيز ، وقدرى عوض الكومى ، وأحمد عبد السميع ، وعلى العشماوى ، وكذلك أحكام أخـرى تتراوح من خمس عشرة سنة وعشر سنوات لكل من مبارك عبد العظيم ، وإمام سمير ، وكثيرين كثيرين وأعرف أن عددهم كبير وليس عندى أسماؤهم .

وكانت التهم الموجه إليهم تكوين تنظيم سرى القصد منه إحلال فتنة فى البلاد ، واتهامه للمجتمع المصرى بالجاهلية ، وأنه بعيد عن الإسلام ، ولابد من رده إلى الدين ، ليولد المجتمع من جديد ، ولكل ولادة مخاض ، ولابد أن تتعرض الأمة فى هذه الفترة إلى مخاض شديد ، حتى تعود إلى الإسلام ، وتقود مسيرتها لتحيى نمط الخلافة ، حتى لا تكـون مطمعـاً للطامعين ولا للمستبدين ﴿ لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [آل عمران] .

نبذة عن حياته :

ولد – رحمة الله عليه – فى قرية من قرى الصعيد اسمها موشه ١٩٠٦م محافظة أسيوط لأبوين كريمين متوسطى الحال ، تعكس ما جبلت عليه نفوسهم من الفطرة والطيبة المتأصلة فى أعماق نفوسهم فضلاً عن عاطفتهم الجياشة لدينهم ، ولقد ذكر الأستاذ سيد

قطب فى مقدمة التصوير الفنى فى القرآن ، أن روح أمه المتدينة قد طبعته بطابعها والتصرفات التى كانت تنطلق من والده من خلال ممارسته أعماله اليومية تركت شخصية الوالدين بصماتها واضحة على قلبه ، لقد تدرج الأستاذ سيد قطب فى التعليم وبدأ يحفظ القرآن الكريم فى القرية فى الكتاب ، إلى أن تخرج من دار العلوم .

من كلماته :

إن أصحاب الأقلام يستطيعون أن يصنعوا شيئاً كثيراً ، ولكن بشرط واحد أن يموتوا هم لتعيش أفكارهم ، أن يطعموا أفكارهم من لحومهم ودمائهم ، أن يقولوا ما يعتقدون أنه حق ، ويقدموا دماءهم فداء لكلمة الحق ، إن أفكارنا وكلماتنا تظل جثثاً هامدة ، حتى إذا متنا فى سبيلها أو غذيناها بالدماء انتفضت حية ، وعاشت بين الأحياء ، إن الدخول فى الإسلام صفقة بين متبايعين .. الله سبحانه وتعالى : هو المشترى والمؤمن فيها هو البائع فيها بيعة مع الله لا يبقى بعدها للمؤمن شىء فى نفسه ولا فى ماله ، لتكون كلمة الله هى العليا ، وليكون الدين كله لله.

دراساته الإسلامية فى ظلال القرآن :

ولقد كتب الأستاذ سيد قطب فى أوائل الأربعينات كتابيه الشهيريـن : التصوير الفنى فى القرآن ، وأهداه إلى أمه ، ومشاهد القيامة فى القرآن ، وقد أهداه إلى روح أبيه ، وقد أبى تولى وزارة المعارف ، وقد عرضت عليه لما له من نشاط أدبى وعلمى سابق ، وواضح فى مؤلفاته وهى كثيرة : فى ظلال القرآن ، مشاهد القيامة فى القرآن ، الإسلام ومشكلات الحضارة فى الإسلام، خصائص التصور الإسلامى ومقوماته ، النقد الأدبى أصوله ومناهجه ، مهمة الشاعر فى الحياة ، هذا الدين ، السلام العالمى والإسلام ، معالم فى الطريق ، وكتب أخرى فى شتى العلوم الدينية .

ومن هنا داس دنيا الحكام وآثر العيش وراء قضبان الزنزانة،وكان يقول: إن أصبع السبابة الذى يشهد لله وحده فى الصلاة ليرفض أن يكتب حرفاً واحدا يقر به لحاكم طاغية .

وبعد صدور حكم الإعدام فى يوم الأحد ٢٨/ ٨/ ١٩٦٦م وقبل تنفيذ حكم الإعدام جاء قرار موقع من الطاغوت عبد الناصر ، ينفذ حكم الإعدام بكل من سيد قطب ومحمد يوسف هواش ، وعبد الفتاح إسماعيل ، ومع الكتاب إشارة إلى محاولة استدراج

سيد قطب إلى الاعتذار فى التليفزيون ، عما أساء به فيما كتب وأوعز إلى حمزة البسيونى فى السجن الحربى ، بأن جاء إلى حميدة قطب ، وأطلعها على الكتاب ، وقال لها : إن فعل الأستاذ سيد قطب ذلك فسوف يفرج عنه بعفو صحى ، قالت حميدة : فجئت إليه فذكرت له ذلك فقال : لن أعتذر عن العمل مع الله إن كان الأجل قد حان فالحمد لله هى الشهادة فى سبيل الله ، وإن كان لم يحن الأجل فلا قيمة للاعتذار .

ونفذ حكم الإعدام مع إخوانه الذين ذكرت سلفاً وآخرين فى أحكام متفاوتة .

لذا فقد مضى إلى ربه وهو لا يملك مترا وحدا فوق هذه الغبراء ، فهو بصموده وفّ العهود – وبكرمه أسر القلوب وبتواضعه ألفَّ بين الجنود ، وبشجاعته وصلابته قاد الجموع وهذا سمت الصالحين ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [القصص] .

سيرة سيد قطب الحركية :

دخل الأستاذ سيد قطب دعوة الإخوان المسلمين عام ١٩٥١م ، وقد جاء على قدر ، ولكل أجل كتاب ، فلم يكن يحفل بالدعوة فى أول الأمر ، ولم يكن يعنى نفسه بلقاء قائدها رغم نشاطه المتعدد الجوانب فى الآداب وفى جوانب العلم المختلفة ، علما بأن حسن البنا ضم الكثير من الأفذاذ من أبناء مصر تحت جناحيه وبين صفوفه ، فقد اجتذبت الدعوة صفوة أبناء مصر ولم يكن الأستاذ سيد قطب قد أدرك بعد أعماق هذا الدين ، وكتب كتاب العدالة الاجتماعية مستعرضاً نظام الحكم والمال وتركه مع إهداء جميل نصه : " إلى الذين ألمحهم بعين الخيال قادمين فرأيتهم بواقع الحياة قائمين يجاهدون بأموالهم وأنفسهم فى مستقبل قريب جد قريب ، ثم عهد إلى أخيه محمد قطب لطباعته ، وطبعه الأستاذ محمد مع هذا الإهداء على حين كانت الحكومة ، نكلت بالإخوان وأودعتهم المعتقلات تمهيداً لاغتيال الشهيد حسن البنا، وظنت الحكومة أن الأستاذ سيد قطب من الإخوان ، فصادرت الكتاب ولم تسمح بنشره إلا برفع الإهداء .

يقول الأستاذ سيد قطب: حيث كنت فى طريقى إلى أمريكا مبعوثاً من وزارة المعارف، وكان د. طه حسين وزيرها – لأطلع على المناهج الأمريكية كنا ستة نفر من المنتسبين إلى الإسلام على ظهر سفينة مصرية تمخر بنا عباب المحيط الأطلسى إلى نيويورك ، وعند وصولها تأثرت بحادثتين للدخول تحت جناح الدعوة الإسلامية « الإخوان المسلمين ».

الحادثة الأولى : حصلت فى شباط ١٩٤٩م يقول : إنه كان مستلقياً فى سريره فى إحدى مستشفيات أمريكا فرأى معالم الزينة وأنوار الكهرباء الملونة ، وألوان الموسيقى الغربية والرقصات ، فسأل هل هذا عيد ؟ فقالوا : لا اليوم قتل عدو النصرانية فى الشرق حسن البنا ، وهزت هذه الحادثة كل جوانب نفسه إذ الرجل يحمل دعوة الحق والحرية والبناء إذ هو المجدد للإسلام فى نفوس المسلمين .

الحادثة الثانية : فقد حصلت فى بيت مدير المخابرات البريطانية فى أمريكا إذ كانت السفارات الغربية تتسابق فى رمى شباكها لاصطياد الطلاب والمبعوثين الشرقيين وإيقاعهم فى حبائلها لاستخدامهم ، فدعاه مدير المخابرات البريطانية فى بيته ، واستدعى انتباهى أمران : أنه يسمى أبناءه بأسماء المسلمين محمد وعلى وأحمد ، والثانى : وجدت لديه كتاب العدالة الاجتماعية وهو يعمل فى ترجمته ، وهى النسخة الثانية فى أمريكا ، والأولى وصلتنى من أخى محمد قطب .

وبدأ الحديث عن الشرق الأوسط ومستقبله وما يحاط به ثم عرج على جماعة الإخوان المسلمين ، فوجدت تقريرا مفصلاً عن نشأتها منذ أن انضم إليها ستة أشخاص من الإسماعيلية ثم تطورها واتساع نشاطها وانضمام الكثيرين فى مصر ، وغيرها من البلاد العربية وزرعت فى نفوس شبابها حب الموت فى سبيل الله ، ليقوم بالتغيير فى تلك البلاد، وها أنت ترى أنهم أحدثوا فتنة فى مصر وزجوا بالكثير منهم فى السجون ، وإذا قدر ونجحت حركة الإخوان فى مصر فلن تتقدم مصر أبدا ، وسيحولون بعقليتهم المتخلفة عن الحضارة الغربية ، وستقف عقلياتهم المتحجرة دون تطور الشعب ، ونحن نأمل فى الشباب المتعلمين والمبعوثين أمثالك ألا يمكنوا هؤلاء من الوصول إلى سدة الحكم .

عودة سيد قطب لمصر واتصاله بالإخوان :

وعند عودة الأستاذ سيد قطب إلى القاهرة اتصل بالأستاذ المرشد العام حسن الهضيبى، وطلب منه أن يعتبره جندياً فى صف دعوة الإسلام ، فرحب به الأستاذ الهضيبى، ومنذ اللحظة الأولى بدأ جهاده ، وقدم استقالته إلى وزارة المعارف ، وقد سلمه الأستاذ المرشد بعد فترة رئاسة تحرير جريدة الإخوان المسلمون ، ثم قامت الثورة سنة ١٩٥٢م وكان للإخوان اليد العليا فى إنجاح الثورة ، وبعد الثورة طلب مجلس الثورة من الأستاذ سيد قطب أن يكون مستشارهم فى الشؤون الداخلية، فقبل ولم يعمل أكثر من

ثلاثة شهور ، ثم أتبعها بثلاثة شهور أخرى ، ثم تركهم لأن طبيعته لا تقبل الالتواء .

ثم قبض عليه وقدم للمحاكمة أمام محكمة الشعب جمال سالم وعضوية كل من حسين الشافعي وأنور السادات ، وقد كشف الأستاذ سيد قطب جسده ليريهم التعذيب . وقال: من أحق بالمحاكمة ؟! ثم رفعت الجلسة مع صدور حكم بالأشغال الشاقة المؤبدة، ثم خفف إلى خمسة عشر سنة وأودع سيد قطب ليمان طره السجن الذى يضم مئات من شباب الإخوان ، ولقد شهد تلك المذبحة التى وقعت وراح ضحيتها ما يربوا على ٢٣ شهيدا فى سجن طره .

وساءت حالته الصحية وقد كان المرحوم أحمد أوبلو رئيس وزراء نيجيريا الشمالية - الذى أسلم على يديه ستمائة ألف مسلم كان فى زيارة لمصر ، فطلب من الرئيس عبد الناصر الإفراج عنه فكذبوا عليه ، ثم نقلوه إلى مستشفى قصر العينى ، ومكث فى القصر العينى ستة أشهر ، ثم أعيد إلى مصحة السجن ، ثم كان عبد السلام عارف رئيس العراق فى زيارة لمصر فأرسل مفتى العراق الشيخ أمجد الزهاوى للرئيس العراقى برقية يقول فيها: ﴿ من يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ﴾ [النساء :٨٥] فاشفع للأستاذ سيد قطب ففعل وأفرج عنه ، وكان ذلك فى عام ١٩٦٤م .

وبدأت حكومة الثورة تعد العدة للتخلص من كل من يتصل بالإخوان فاعتقلت أ. سيد قطب لاتهامه بإحياء تنظيم الجماعة وتكوين خلايا منظمة وذلك فى عام ١٩٦٥م، وأسندت له تهمة الخيانة العظمى بترأسه تنظيما إرهابيا يدعو إلى قلب نظام الحكم بالقوة ، وحكم عليه بالإعدام ونفذ فيه وفى زملائه فى سحر الليل فى ٢٩ آب ١٩٦٦م .

رحم الله الشهيد سيد قطب الذى جاهد فى الله بقلمه وعقله ووجدانه ، وترك كتبا هى تحكى أمر الدين ، وكيفية العمل على تطبيقه ، ولن يكون ذلك إلا بمفاصلة الباطل وذويه، وأن يكون المؤمنون هم الذين يزودون عن دينهم وعليهم أن يأخذوا الدين من معينه ، وألا يغيبوا أنفسهم عن جماعة الإخون المسلمين الذين آلوا على أنفسهم بذل كل رخيص وغال ودمائهم وأموالهم هى فى سبيل الله .

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم

بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾ [التوبة].

وبهذا أكون قد قدمت صورة مختصرة جداً عن الشهيد العلامة سيد قطب ، أرجو الله أن يتقبله ويلحقنا به شهداء فى سبيل الله ... آمين .

لك الله يا دعوة الخالدين	لقد أوشك البغى أن يهمدا
نشرنا دمانا الزكية نوراً	تضىء الظلام وتجلوا الهدى
ففى كل قطر لنا شهداء	تعيث الحراب بهم والمدا
ومن كان أكرم منا عطاء	ومن كان أبيض منا يدا
نريد السلام ولكننا	نكافح من ضل أو أفسدا
ونجلوا عن الشعب كيد الطغاة	وندفع عنه شرور العدا
وهل عرف الدهر فينا جباناً	إذا هتف الحق يخشى الردى
ومن غيرنا يستجيب للنداء	ويبعث فى الخافقين الصدا
ونمضى وفوق شفاه الشباب	حداء البطولة يدوى الصدى
إذا الموت أفقدنا مرشدا	فأعظم بإيماننا مرشداً

انتقام الخالق :

فى الحقيقة وصف أراه دقيقاً للأستاذ أحمد عادل كمال فى كتابة النقط فوق الحروف (الإخوان المسلمون والنظام الخاص) : فيقول عن زبانية التعذيب .


شمس بدران

ومن عجب أن قضاء الله وقدره قد تتبع زبانية التعذيب ٦٥-١٩٧٠م ونكاد لا نجد منهم أحدا قد أفلت من انتقام الخالق ابتداء من جمال عبد الناصر إلى جمال سالم إلى صلاح سالم إلى شمس بدران وسعد عبد الكريم قائد الشرطة العسكرية إلى حمزة البسيونى قائد السجن الحربى إلى على شفيق إلى محمد نصير إلى الباشجاويش أمين حسين السيد إلى العسكرى غنيم إلى صفوت الروبى وعلى زومة حافظ وزغلول وسنبو ...إلخ .

أصيب جمال سالم بمرض عصبى ، وتكاثرت عليه الأمراض حتى قالها فى صراحة : إنه ذنب الإخوان المسلمين ، وظل فى آلام المرض حتى مات ، وأخوه صلاح سالم احتبس بوله ، وتوقفت كليتاه عن العمل حتى أصيب

بالتسمم، وتذكر الإخوان حينذاك حبسهم عن قضاء حاجتهم فى السجن الحربى ، ومنعهم وظيفة الإخراج الطبيعية ككل الناس وسائر الحيوانات ، وشمس بدران اتهم بمحاولة الانقلاب على جمال عبد الناصر لصالح عبد الحكيم عامر على أثر الهزيمة الشنعاء والتى منيت بها مصر والعالم العربى كله فى ٥ يونيو ١٩٦٧م ، وقد حوكم شمس بدران وحكم عليه بالسجن المؤبد ، أما سيده المشير عبد الحكيم عامر فقد انتحر أو قتلوه بالسم فى ١٣ سبتمبر ١٩٦٧م على إثر فشل المحاولة ، أما سعد عبد الكريم فقد كان يبغى السلطة والرفعة فرضى لنفسه ما لا يرضى بشريعة الغاب ، هل يعجبكم أن سعد عبد الكريم هذا دالت سلطته حتى نقل ؛ إذلالاً له إلى سلاح الحدود وعند دخوله إلى مكتبه سقط مغشياً عليه من الغيظ فمات فى الحال .

وحمزة البسيونى ذلك الجاهل الجبار المغرور كان يفتل شاربه فى لون الفضة ، ويمر بين المعذبين يشبع عينيه بمنظر دمائهم وأذنيه بصراخهم وأناتهم ولفظ أنفاسهم ، ويوصى بتشديد العـذاب على هذا ، وإحراق جلد هـذا ، وضرب ذاك مائتـى كربـاج والذى يليه خمسمائة... إلخ ، حمزة البسيونى هذا الذى كان يسير والشر والعذاب فى ركابه سمـع معذبا يستغيث بالله ، ويقول : يارب يارب ، فأجابه فى وقاحة : إن هذا الرب المستغاث به لو نزل إلى الأرض لحبسه حمزة البسيونى فى زنزانة وضربه بالكرباج ، علماً بأن حمزة البسيونى اعتقل فى القلعة عام ١٩٦٨م وأفرج عنه ١٩٧١م، هذا المجرم الذى كفر بربه كان عائداً مع بعض أقاربه فى أجازة عيد ، وعند قويسنا اصطدم بسيارة كانت تحمل أسياخا من الحديد فقطعت رأسه وجسده إربا إربا ، وإن إخواناً من قويسنا تعرفوا عليه ، وجمعوا قطع لحمه ، وغطوها بفروع الشجر ، وقد روى لى أحد إخوانى ممن حضر الجنازة لا أذكر أسمه ، ولكن أشهد أن ذلك قد حدث وهو عند دخول الخشبة إلى المسجد استعصت على حامليها ، وحاولوا بشتى الوسائل أن يدخلوها ، فمنعها الله ثم قال إمام المسجد : دعوها فى الخارج ، وصلوا عليه خارج المسجد ، حتى يشهد كل متجبر مصرعه، وعلى شفيق أحد مديرى مكتب عبد الحكيم عامر اختلف مع شمس بدران ، واستطاع شمس بدران أن يوقع بينه وبين المشير ويودعه السجن الحربى ثم سجن القلعة ويذله ويشبعه ضرباً ، أما محمد نصير سكرتير الرئيس جمال لشؤون البوليس الحربى ، فلا ندرى لماذا أبعد عن منصبه العسكرى وعين رئيس مجلس إدارة الشركة العقارية ، واتهم باختلاس نصف مليون جنيه منها ، وحبس متهماً فى سجن الاستئناف ، لقد برأته المحكمة ، ولكنه فصل من عمله ومات بعدها بقليل ، حتى العسكرى غنيم من قرية

المنوفية عثر عليه قتيلاً بين الحقول ، ولم يعرف قاتله ، الصول ياسين من أبطال التعذيب هاجمه جمل يملكه وقضم رقبته فقتله .


صفوت الروبى
متهم بقتل العديد من المعتقلين

الرائد إبراهيم وصفوت الروبى والعسكرى سنبو والعسكرى زغلول والعسكرى الأسود حوكموا فى قضايا التعذيب فى أوائل السبعينيات ، وصدرت عليهم أحكام مختلفة كل حسب نصيبه ، وكذلك الباشجاويش أمين وجد مقتولاً ، ولم يتعرف أحد على من قتله فى الإسكندرية ، وإذا قارنا التعذيب فى عهد الملك فاروق وفى عهد جمال عبد الناصر لوجدنا الفرق شاسعاً . كان فى عهد الملك فاروق يتم على استحياء وفى استخفاء ، والذين يقترفونه ينكرونه ، أما فى عهد الثورة المباركة فقد اتسع نطاقه حتى شمل عشرات الألوف بصورة مباشرة ، فضلاً عما كان يصيب أهليهم ، وصار التعذيب علماً وفنا ، وتعلمه من مارسه عن بعض خبراء النازى السابقين ، وخبراء الروس الشيوعيين ، ثم صار ضباطنا يتوارثونه طبقة عن طبقة ، وكان لرجال المخابرات بمبناهم بكوبرى القبة أسلوبهم وأدواتهم كما كان لضباط المباحث العامة بمعتقل القلعة وغيره أسلوبهم وأدواتهم ، وكان للشرطة العسكرية أسلوبها الخاص بها وقد ذكرت جزءا منها فى الصفحات السابقة ، وتضاءلت دنشواى بشهرتها الواسعة أمام كرداسة وكمشيش ، وظهر كتاب الحرب النفسية لصلاح نصر مدير المخابرات يشرح فيه أساليب التعذيب خاصة عمليات غسيل المخ ... إلخ .

كان إبراهيم عبد الهادى يحسب أن لم يره أحد ، أما جمال عبد الناصر فكان يحسب أن لن يقدر عليه أحد .

واقعة لجمال سالم مع أخ مدرس من الإخوان :

منذ فترة كنت فى زيارة الأخ عبد الرحمن البنان فقابلت د. سامى البنا - ومعه آخر لم أعرفه - ولم أقابله منذ سنين طويلة وتحدثنا ثم روى لى هذه الواقعة فقال :

الأخ محمد على مدرس فى الخديوية سابقاً كان يعطى درسا لطالب يدعى شريفًا ، ويعرف أنه ابن قائد الجناح جمال سالم قاضى محكمة الشعب فى بيته ، وفى يوم قابل جمال

سالم الأخ محمد على فى بيته ، عندما عاد إليه فوجد ابنه شريفًا يصلى خلفه ، ثم جلس ليعطى شريفًا الدرس ، فقال جمال سالم : أظن أننى أعرفك وقد قابلتك قبل ذلك ، قال نعم : قال أين ؟ قال الأخ محمد على : فى محكمة الشعب ، وقد حكمت على عدة أشخاص منهم محمود عبد اللطيف والأستاذ عبد القادر عودة ، والشيخ فرغلى ، وهنداوى دوير ، وإبراهيم الطيب ، ويوسف طلعت بالإعدام وسيد الريس ، ثم خفف إلى المؤبد ، والدكتور خميس وآخرين ، ثم حكمت علىّ بخمسة وعشرين عاما وأهنتنى كثيراً ، فوقف جمال سالم مشدوهًا ثم قال : ألم تفكر لحظة أن تنتقم من زوجتى وابنى شريف ؟! قال محمد : نعم ، لم أفكر فى هذا ، فإن هذا ليس من أخلاقنا ، قال جمال سالم : إذا طلبت منك طلبا أتستجيب له ، قال الأخ محمد : اتفضل ، قال : أن تسامحنى ، قال له : أمرك عند ربك، إن شاء سامحك وإن شاء عاقبك ، وحسابك على الله ، ومسامحتك عند ربك ، وليس عندى ، قال جمال سالم : أرجو أن تقبل أن توصلك سيارتى ذهابا وإيابا وتستمر فى الدرس لابنى شريف قال : أشكرك فإننى أحضر فى مواصلة عادية .

واقعة لجمال سالم مع عبد الناصر :

مرض جمال سالم ونقل إلى المستشفى العسكرى وكان مرضه مقلقا للزائر ، وتحت ضغط من زملاء الرئيس جمال عبد الناصر بضرورة زيارته وتحسين صورته أمام الناس ، فقام عبد الناصر بزيارته ، وجلس برهة من الوقت يواسيه ثم هم بالانصراف ، وانحنى جمال سالم وهو على فراشه وأمسك بساق عبد الناصر واحتضنه ، وعبد الناصر يدفعه عنه حتى وصل بفمه إلى قدم عبد الناصر ، وقبلها متوسلا أن يبقى بعض الوقت ، فدفعه عبد الناصر بقدمه ، وهو يغمغم ، ويقول : ماذا أفعل لهذا المعتوه ؟ وخرج جمال عبد الناصر ، وتركه ينتحر باكيا من الذل والألم ، ثم مات يعوى ويصرخ ، ويقول : هذا انتقام الدنيا فما هو انتقام الآخرة ؟! وبقى على حاله حتى مات ، ومعلوم أنهم جميعاً لم ينج منهم أحد من موتة مشؤومة وعذاب أليم وفضيحة فى التاريخ . وهذا من كتاب (سراديب الشيطان) لأحمد رائف .

وثائق

الوثيقة رقم (١)

قرار النقراشى بحل جماعة الإخوان المسلمين فى ٩/ ١٢/ ١٩٤٨م

عقد دولة الوزراء مساء أمس فى دار الرئاسة اجتماعًا شهده حضرات صابر طنطاوى بك مدير الأمن العام ، والأستاذ صلاح الدين مرتجى وكيل الأمن العام ، والأميرالات أحمد عبد الهادى بك حكمدار بوليس العاصمة ، وعبد الفتاح نصر بك ، وأحمد طلعت بك وكيلا الحكمدار .

واجتمع صاحب العزة عبد الرحمن عمار بك وكيل وزارة الداخلية بفضيلة الأستاذ حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين فترة طويلة ، وفى المساء أصدر دولة الحاكم العسكرى أمرًا عسكريًا هذا نصه بعد الديباجة :

مادة ١ : تحل فورًا الجمعية المعروفة باسم " جماعة الإخوان المسلمين " وكذلك شعبها أينما وجدت ، وتغلق الأمكنة المخصصة لنشاطها وتضبط جميع الأوراق والوثائق والسجلات والمطبوعات والمبالغ والأموال وعلى العموم كافة الأشياء المملوكة للجمعية.

حظر الاجتماعات وجمع الإعانات :

حظر على أعضاء مجلس إدارة الجمعية المذكورة ، وشعبها ومديريها وأعضائها المنتمين إليها بأية صفة كانت مواصلة نشاط الجمعية أو الدعوة إليها أو جمع الإعانات أو الاشتراكات أو الشروع فى أى شىء من ذلك ، ويعد من الاجتماعات المحظورة فى تطبيق هذا الحكم اجتماع خمسة فأكثر من الأشخاص الذين كانوا أعضاء بالجمعية المذكورة .

كما يحظر على كل شخص طبيعى أو معنوى السماح باستعمال أى مكان تابع له ؛ لعقد مثل هذه الاجتماعات ، أو تقديم أية مساعدة مادية أو أدبية أخرى .

مادة ٢ : يحظر إنشاء جمعية أو هيئة من أى نوع كانت ، أو تحويل طبيعة أو هيئة قائمة إذا كان الغرض من الإنشاء أو التحويل القيام بطريق مباشر أو غير مباشر بالنشاط الذى كانت تتولاه الجمعية المنحلة ، أو إحياء هذه الجمعية على أية صورة من الصور ، كما يحظر الاشتراك فى كل ذلك أو الشروع فيه .

وجوب تسليم الأوراق والمستندات :

مادة ٣ : على كل شخص كان عضوًا بالجمعية المنحلة أو منتميًا إليها إذا كان مؤتمنًا على أوراق أو مستندات أو دفاتر أو سجلات أو أدوات أو أشياء من أى نوع كانت متعلقة بالجمعية أو بإحدى شعبها أن يقدم تلك الأوراق والأشياء إلى مركز البوليس المقيم فى دائرته فى خلال خمسة أيام من تاريخ نشر هذا الأمر .

تسليم أموال الجمعية :

يعين بقرار من وزير الداخلية مندوب خاص تكون مهمته استلام جميع أموال الجمعية المنحلة ، وتصفية ما يرى تصفيته منها ، ويخصص الناتج من التصفية للأعمال الخيرية أو الاجتماعية التى يحددها وزير الشؤون الاجتماعية بقرار منه .

على كل شخص كان عضوًا فى الجمعية المنحلة أو منتميًا إليها وكان مؤتمنًا على أموال أيًا كان نوعها – تخص الجمعية أو إحدى شعبها أن يقدم عنها إقرارًا للمندوب الخاص المشار إليه فى المادة السابقة فى خلال أسبوع من تاريخ نشر هذا الأمر ، وعليه أن يسلمها إلى ذلك المندوب فى الميعاد الذى يحدده لهذا الغرض أو فى تاريخ استحقاقها حسب الأحوال

يجب على كل شخص طبيعى أو معنوى كانت له معاملات مالية من أى نوع كانت مع الجمعية المنحلة أو إحدى شعبها أن يقدم عنها إقرارًا مبينًا به طبيعة هذه المعاملات والمستندات المؤيدة لها وما إذا كان مدينًا أو دائنًا بأى مبلغ ، وموعد الاستحقاق إلى غير ذلك من البيانات التى تسمح بالتعرف على تلك المعاملات .

ويقدم هذا الإقرار إلى المندوب الخاص المعين طبقًا للمادة الرابعة بكتاب موصى عليه فى خلال أسبوع من تاريخ نشر هذا الأمر .

إلغاء العقود التى لم تنفذ :

ويجوز دائمًا للمندوب الخاص إلغاء جميع العقود التى كانت الجمعية المنحلة أو بإحدى شعبها مرتبطة بها ، ولم يبدأ أو لم يتم تنفيذها ، دون أن يترتب على هذا الإلغاء أى حق فى التعويض للمتعاقدين معها .

كل مخالفة لأحكام المواد ١ ، ٢ ، ٣ يعاقب مرتكبها بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر ولا تزيد على سنتين ، وبغرامة لا تقل عن مائتى جنيه ولا تجاوز ألف جنيه أو بإحدى

هاتين العقوبتين ، وذلك مع عدم الإخلال بتطبيق أية عقوبة أشد ينص عليها قانون العقوبات أو أى قانون أو أمر آخر فضلاً عن مصادرة الأموال موضوع الجريمة .

ويجوز لرجال البوليس أن يغلقوا بالطريق الإدارى الأمكنة التى وقعت فيها الجريمة.

كل مخالفة لأحكام المادة الخامسة يعاقب مرتكبها بالحبس وبغرامة قدرها خمسون جنيهًا فإذا كانت قيمة المبلغ الذى لم يقدم عنه الإقرار المشار إليه فى الخامسة تزيد على خمسين جنيهًا كانت العقوبة الحبس وغرامة تعادل قيمة المبلغ المذكور بحيث لا تزيد على ٤٠٠٠ جنيه .

إذا كان الشخص المحكوم عليه فى إحدى الجرائم السابقة موظفًا أو مستخدمًا عموميًا أو بمجالس المديريات أو المجالس البلدية أو القروية أو أية هيئة عامة أخرى أو كان عمدة أو شيخًا تحكم المحكمة أيضًا بفصله من وظيفته ، إذا كان طالبًا فى أحد معاهد التعليم الحكومية أو الواقعة تحت إشراف الحكومة تحكم أيضًا بفصله منها وحرمانه من الالتحاق لمدة لا تقل عن سنة .

مادة ٤ : يكون للمندوب الخاص المعين طبقًا للمادة الرابعة صفة رجال الضبطية القضائية فى تنفيذ أحكام المادتين ٣ ، ٥ ، وله فى هذا السبيل حق دخول المنازل وتفتيشها كما أن له تفويض يندبه لهذا الغرض فى إجراء عمل معين من تلك الأعمال .

ويعفى المندوب المذكور والمفوضون عنه وكذلك رجال الضبطية القضائية فى مباشرة تلك الإجراءات من التقيد بالأحكام الموضوعة لهذا الغرض فى قانون تحقيق الجنايات .

مذكرة وكيل الداخلية

وفيما يلى نص المذكرة التى قدمها صاحب العزة عبد الرحمن عمار بك وكيل وزارة الداخلية إلى دولة الوزير بشأن جماعة الإخوان المسلمين :

تألفت من سنوات جماعة اتخذت لنفسها اسم " الإخوان المسلمون " وأعلنت على الملأ أن لها أهدافا دينية واجتماعية دون أن تحدد لها هدفًا سياسيًا معينًا ترمى إليه ، وعلى هذا الأساس نشطت الجماعة وبث دعايتها ، ولكن ما كادت تجد لها أنصارًا وتشعر بأنها اكتسبت شيئًا من رضاء بعض الناس عنها ، حتى أسفر القائمون على أمرها عن أغراضهم الحقيقية وهى أغراض سياسية ترمى إلى وصولهم إلى الحكم وقلب النظم المقررة فى البلاد .

تدريبات عسكرية :

وقد اتخذت هذه الجماعة – فى سبيل الوصول إلى أغراضها – طرقًا شتى يسودها طابع العنف فدربت أفرادًا من الشباب أطلقت عليهم اسم " الجوالة " وأنشأت مراكز رياضية تقوم بتدريبات عسكرية– مستترة وراء الرياضة ، كما أخذت تجمع الأسلحة والقنابل والمفرقعات وتخزينها ؛ لتستعملها فى الوقت الذى تتخيره ، وساعدها على ذلك ما كانت تقوم به بعض الهيئات من جمع الأسلحة والعتاد بمناسبة قضية فلسطين ، وأنشأت مجلات أسبوعية وجريدة سياسية يومية تنطق باسمها سرعان ما انغمست فى تيار النضال السياسى متغافلة عن الأغراض الدينية والاجتماعية التى أعلنت الجماعة أنها قامت لتحقيقها ، ولا أدل على هذا مما أثبته ممثل النيابة العسكرية رقم ٨٨٣ سنة ١٩٤٢ م قسم الجمرك .

تغيير القوانين وأساليب الحكم :

وبفحص المكاتبات والمقترحات الأخرى اتضح من الاطلاع على التقرير المرسل من بعض أعضاء الجمعية فى طنطا أنهم يعيبون على الجمعية سياستها الحالية التى تصطبغ بصبغة دينية بحتة ويطلبون أن تكشف الجمعية للجمهور عن حقيقة مراميها وعن الغرض الأساسى من تكوينها الذى ينصب بالذات على أن الجمعية ليست جمعية دينية

بالمعنى الذى يفهمه الجمهور ، وإنما هى جمعية سياسية دينية اجتماعية تنادى بتغيير القوانين وأساليب الحكم الحالية ، وأن الخطب الدينية لا تفيد فى توجيه الجمهور إلى تفهم غرضها الحقيقى .

وإن الوسيلة لبلوغ هذا هو إثارة الجمهور بطريقة طرق مشاعره وحساسيته لا عقله وتقديره إذ إن هذه الناحية الأخيرة هى ناحية ضامرة فيه ... إلخ ، وقد كتب الشيخ حسن البنا رئيس الجماعة بخط يده على هذا التقرير أنه مؤمن بما ورد فيه موافق على ما تضمنه من مقترحات .

ومما يؤيد هذا الاتجاه ما حدث فى ٨ فبراير سنة ١٩٤٦م بإحدى قرى مركز أجا إذ قام طالب يخطب الناس حاثًا إياهم على الانضمام لشعبة الإخوان المسلمين فى تلك القرية ومحرضًا على مقاومة كل من يتعرض لهذه الجماعة من رجال الإدارة وغيرهم ولو أدى ذلك إلى استعمال السلاح .

وقد استمر قادة الجماعة ورؤساؤها يعالجون الأمور السياسية فى خطبهم وأحاديثهم ونشراتهم جهرة ، متابعين الأحداث السياسية ، منتهزين كل فرصة تسنح لهم للوصول إلى أغراضهم .

الموظفون وجماعة الإخوان :

وكان بعض الموظفين قد استهوتهم الأهداف الاجتماعية والدينية التى اتخذتها الجماعة ستارًا لأغراضها الحقيقية فأصبح موقفهم بالغ الحرج ؛ لأن القانون لا يسمح بانتماء الموظفين لأحزاب سياسية .

كما امتدت دعوة الجماعة إلى أوساط الطلبة ، واجتذبت فريقًا منهم فأفسدت عليهم أمر تعليمهم ، وجعلت من بينهم من يجاهر بانتمائه إليها ، ويأتمر بأمرها فيحدث الشغب ويثير الاضطراب فى معاهد التعليم مما أخل بالنظام فيها إخلالاً واضح الأثر .

ولقد تجاوزت الجماعة الأغراض السياسية المشروعة إلى أغراض يحرمها الدستور وقوانين البلاد ، فهدفت إلى تغير النظم الأساسية للهيئة الاجتماعية بالقوة والإرهاب ، ولقد أمعنت فى نشاطها فاتخذت الإجرام وسيلة لتنفيذ مراميها .

ما كشفت عنه التحقيقات :

وفيما يلى أمثلة قليلة لهذا النشاط الإجرامى كما سجلته التحقيقات الرسمية فى السنوات

الأخيرة :

أولاً : أوضحت تحقيقات الجناية العسكرية العليا رقم ٨٨٣ سنة ١٩٤٢م قسم الجمرك حقيقة أغراض هذه الجماعة ، وأنها تهدف إلى قلب النظم الأساسية للهيئة الاجتماعية متخذة فى ذلك طرقًا إرهابية بواسطة فريق من أعضائها دربوا تدريبًا عسكريًا، وأطلق عليهم اسم « فريق الجوالة » .

ثانيًا : وبتاريخ ٦ يوليو سنة ١٩٤٦م وقع صدام فى مدينة بور سعيد بين أعضاء هذه الجماعة وخصوم لهم استعملت فيه القنابل والأسلحة ، وأسفر عن قتل أحد خصومهم وإصابة آخرين ، وضبطت لذلك واقعة الجناية رقم ٦٧٩ سنة ١٩٤٦م قسم ثان بور سعيد .

ثالثًا : وبتاريخ ١٠ ديسمبر سنة ١٩٤٦ م ضبط بعض أفراد هذه الجماعة بمدينة الإسماعيلية يقومون بتجارب لصنع القنابل والمفرقعات .

رابعًا : كما وقعت بتاريخ ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٤٦م حوادث إلقاء قنابل انفجرت فى عدة أماكن بمدينة القاهرة ، وضبط من مرتكبيها اثنان من هذه الجماعة قدما لمحكمة الجنايات فقضت بإدانة أحدهما (قضية الجناية رقم ٧٦٧ سنة ١٩٤٦م قسم عابدين - ١١٧ سنة ١٩٤٦م كلى) .

خامسًا : وقد تعددت حوادث اشتباكات أفراد هذه الجماعة مع رجال البوليس ، ومقاومتهم لهم بل الاعتداء عليهم ، وهم يؤدون واجبهم فى سبيل حفظ الأمن وصيانة النظام ، مثال ذلك : ما حدث فى يوم ٢٩ يونيو سنة ١٩٤٧م بدائرة قسم الخليفة من اعتداء فريق من جوالة الإخوان المسلمين على مأمور هذا القسم ورجاله .

سادسًا : وقد ثبت من تحقيق رقم ٤٧٢٦ سنة ١٩٤٧ م الإسماعيلية أن أحد أفراد هذه الجماعة ألقى قنبلة بفندق الملك جورج بتلك المدينة ، فانفجرت وأصابت من شظاياها عدة أشخاص كما أصيب ملقيها نفسه إصابات بالغة .

سابعًا : وحدث فى ١٩ يناير سنة ١٩٤٨م أن ضبط خمسة عشر شخصًا من جماعة الإخوان المسلمين بمنطقة جبل المقطم يتدربون على استعمال الأسلحة النارية والمفرقعات والقنابل وكانوا يحرزون كميات كبيرة من هذه الأنواع وغيرها من أدوات التدمير والقتل.

ملحوظة : كنت موجودا وقتها ولم يكن هذا صحيحا .

ثامنًا : وفى ٢٧ فبراير سنة ١٩٤٨م اعتدى فريق من هذه الجماعة على خصوم لهم فى الرأى بأن أطلقوا عليهم أعيرة نارية قتلت أحدهم ، وكان ذلك بناحية كوم النور مركز ميت غمر ، وضبطت لذلك واقعة الجناية رقم ١٤٠٧ سنة ١٩٤٨م .

تاسعًا : كما عثر بتاريخ ٢٢ أكتوبرسنة ١٩٤٨م بعزبة محمد فرغلى رئيس شعبة الإخوان المسلمين بمدينة الإسماعيلية على صندوق يحتوى على قنابل مما استدعى تفتيش منزله ، فإذا بأرض إحدى الغرف سردابان بهما كميات ضخمة من القنابل المختلفة والمفرقعات والمقذوفات النارية والبنادق والمسدسات وأحد عشر مدفعًا ، كما عثر فى فجوة بأرض الغرفة على وثائق تقطع بأن هذه الجماعة تعد العدة للقيام بأعمال إرهابية واسعة النطاق شديدة الخطر على كيان الدولة وأمنها ، وضبطت لذلك قضية الجناية العسكرية رقم ٨٢ سنة ١٩٤٨م قسم الإسماعيلية .

عاشرًا : وحرقت فى ١٨ يناير سنة ١٩٤٧م أحطاب لأحد الملاك بناحية كفر بداوى ، واتهم بوضع النار فيها فريق من شعبة الإخوان المسلمين بتلك القرية ، ولما قام البوليس بالفحص عن أحوال تلك الشعبة تبين أن أحد أعضائها مقدم لمحكمة الجنايات فى جريمة شروع فى قتل شيخ خفراء البلدة .

حادى عشر : وبتاريخ ٣ فبراير سنة ١٩٤٨م قام بعض أفراد شعبة الإخوان المسلمين بناحية كفر البرامون بإيهام الأهالى بأنهم سيعملون على زيادة أجورهم ، وإرغام تفتيش أفيروف الذى يقع بزمام القرية على تأجير أراضيه مقسمة على الأهالى بإيجار معتدل وقادوا مظاهرة طافت بالقرية تردد هتافات مثيرة ، ولما أقبل رجال البوليس لقمع الفتنة اعتدوا عليهم بإطلاق النار وقذف الأحجار .

وقد وقع شجار بنفس القرية فى يوم ١٣ مارس سنة ١٩٤٨م بين جماعة الإخوان المسلمين ومن يواليهم ، وبين خصوم لهم فأسفر عن قتل أحد الأشخاص وإصابة آخرين.

ثانى عشر : وفى يوم ٢٦ يونيو سنة ١٩٤٨م حرض الإخوان المسلمون عمال تفتيش زراعة محلة موسى التابع لوزارة الزراعة على التوقف عن العمل مطالبين بتملك أراضى هذا التفتيش ، الأمر الذى سجلته تحقيقات القضية رقم ٩٢١ سنة ١٩٤٨م جنح مركز

كفر الشيخ .

ثالث عشر : ومن الأساليب التى لجأت إليها الجماعة إرسال خطابات تهديد لبعض الشركات والمحال التجارية لابتزاز أموال منها على زعم أنها مقابل الاشتراك فى جريدتهم، واقتنصوا بالفعل أموالاً بهذه الوسيلة .

بين الطلبة :

ولم تقف شرور هذه الجماعة عند هذا الحد بل عمدت إلى إفساد النشء، فبذرت بذور الإجرام وسط الطلبة والتلاميذ ، فإذا بمعاهد التعليم ، وقد انقلبت مسرحًا للشغب والإخلال بالأمن وميدانًا للمعارك والجرائم ، ومن أمثلة ذلك الحوادث التالية :

أ – حدث ببندر دمنهور فى يوم ٢٥ مايو سنة ١٩٤٧م بمدرسة الصنايع أن اعتدى تلاميذ من الإخوان المسلمين على أحد المخالفين لهم فى الرأى وشرعوا فى قتله بطعنة سكين ، وضبطت لذلك واقعة الجناية رقم ١٢٤٨ سنة ١٩٤٧م بندر دمنهور .

تعليق:

- الصحيح أن أحد الطلبة الوفديين اعتدى على طالب من الإخوان وقتله وأتذكر أننى بكيت هذا الأخ وملأ قلبى حزنًا عليه .

ب – وفى يوم ٣ فبراير سنة ١٩٤٨م حرض بعض التلاميذ من أعضاء هذه الجماعة زملاءهم تلاميذ مدرسة الزقازيق الثانوية على الإضراب ، وألقى أحدهم قنبلة يدوية انفجرت ، وأصابت بعض رجال البوليس ، كما ضبط مع آخر منهم قنبلة يدوية قبل أن يتمكن من استخدامها فى الاعتداء .

جـ– فى يوم ٢٤ يناير سنة ١٩٤٨م تحرش بعض تلاميذ شبين الكوم الثانوية من المنتمين إلى الإخوان المسلمين بزملاء لهم الأمر الذى أدى إلى حادث قتل .

مقتل الخازندار :

ولم تتورع هذه الجماعة عن أن يمتد إجرامها إلى القضاء الذى ظل رجاله فى محراب العدل ذخرًا للمصريين وملاذًا لهم ينعمون بثقة المتقاضين وطمأنينتهم ، إذ قصدوا إلى إرهاب القضاة عن طريق قتل علم منهم هو المغفور لهم أحمد الخازندار بك وكيل محكمة استئناف مصر الذى حكم بإدانة بعض أعضاء الجماعة لجرائم اقترفوها باستخدام القنابل، وقد أُثبت أن أحد المجرمين القاتلين كان سكرتيرًا خاصًا للشيخ حسن البنا .

ولقد أدركت الحكومات المتعاقبة خطورة الأهداف والمقاصد التى تسعى هذه الجماعة لتحقيقها فحاولت – فى حدود القوانين القائمة – أن تحد من شرورها وساعدت الأحكام العرفية التى أعلنت خلال الحرب العالمية الأخيرة على اعتقال بعض قادة هذه الجماعة ، وعلى الرغم من ذلك ، فقد ظلت الجماعة سادرة فى جرائمها الأمر الذى استوجب إصدار الأمر العسكرى بحل شعبتى الإخوان بمنطقتى الإسماعيلية وبورسعيد .

الحوادث الأخيرة :

ولقد وقعت يوم ٤ ديسمبر سنة ١٩٤٨م حوادث مؤلمة بجامعة فؤاد الأول بالجيزة ألقى فيها الطلاب قنابل على رجال البوليس ، وأطلقوا عليهم الرصاص ، وقذفوهم بالأحجار ، فأصيب عدد منهم ، كما حدث فى نفس اليوم أن اعتصم بعض طلبة كلية الطب بأسطح مبنى الكلية ، وأشعلوا النار فى أماكن متفرقة ، وقذفوا رجال البوليس الذين كانوا يحافظون على النظام ببعض القنابل ، وكميات هائلة من الأحجار، وقطع الأخشاب وزجاجات مملوءة بالأحماض ، ثم ألقوا على حكمدار بوليس العاصمة قنبلة أودت بحياته .

وحدث فى يوم ٦ ديسمبر سنة ١٩٤٨م أن تجمع طلبة المدرسة الخديوية ، واندس بينهم بعض الغرباء وألقوا قنبلتين على رجال البوليس الذين كانوا خارج أسوار المدرسة، فأصيب ضابط وسبعة من العساكر وكان مقترفو هذه الحوادث المروعة من المنتمين لجماعة الإخوان المسلمين .

المواد المتفجرة والذخائر :

ولا تزال النيابة العامة ماضية فى تحقيق حادث ضبط سيارة بها مواد متفجرة وذخائر ومستندات خطيرة بدائرة قسم الوايلى يوم ١٥ نوفمبرسنة ١٩٤٨ م ، وقد أدى التقصى عن ظروف هذا الحادث إلى ضبط كميات هائلة من القنابل والمفرقعات ، جاءت أضعافًا مضاعفة لما ضبط فى تلك السيارة ، وقد كشفت ملابسات هذا الحادث حتى الآن عن أن جملة من الإخوان المسلمين يكونون عصابة إجرامية هى المسؤولة عن حوادث الانفجارات الخطيرة التى حدثت فى مدينة القاهرة فى خلال الشهور الستة الأخيرة ، وكان آخرها حادث نسف مبنى شركة لإعلانات الشرقية يوم ١٢ نوفمبر سنة ١٩٤٨م

وما نجم عنه من هدم وتخريب فى المبانى ، وقتل بعض الأهالى ورجال البوليس وجرح عدد غير قليل من الأشخاص .

ومما سبق يتبين بجلاء من استعراض هذه الحوداث - وهى قليل من كثير - أن هذه الجماعة قد مضت فى شرورها بحيث أصبح وجودها يهدد الأمن العام والنظام تهديدًا بالغ الخطر ؛ لذلك أرى أنه بات من الضرورى اتخاذ التدابير الحاسمة لوقف نشاط هذه الجماعة التى تروع أمن البلاد فى وقت هى أحوج ما تكون فيها إلى هدوء كامل وأمن شامل ؛ ضمانًا لسلامة أهلها فى الداخل وجيوشها فى الخارج .

البوليس يحاصر مركز الإخوان :

عقدا لأميرالاى أحمد طلعت بك اجتماعًا فى الساعة الحادية عشرة مساء بحكمدارية القاهرة حضره جميع الضباط واستمر حتى منتصف الليل .

وعند منتصف الليل ذهبت قوة كبيرة من البوليس إلى دار المركز العام للإخوان المسلمين فى الحلمية الجديدة فحاصرته ، وأجرت فيه تفتيشًا ، وأخذت جميع الأوراق الموجودة هناك .

الوثيقة رقم (٢)

بيان الإخوان المسلمين عن الإصلاح المنشود فى العهد الجديد يوم أول أغسطس ١٩٥٢م

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج]

الآن ، وقد وفق الله جيش مصر العظيم لهذه الحركة المباركة ، وفتح بجهاده المظفر أبواب الأمل فى بعث هذه الأمة وإحياء مجدها التليد ، وأزال عقبة كانت تصد عن سبيل الله والحق وتعوق المصلحين ، ويستند إليها ويملى لها المفسدون والمغرضون من كبراء هذه الأمة وحكامها فى العهود المختلفة .

الآن ينبغى أن ننظر إلى الأمام ، وألا يأخذنا الزهو بهذه الانتصارات عما يجب من استئناف العمل فى مرافق الإصلاح الشامل ؛ حتى تشعر الأمة بأنها انتقلت نقلة كلية من عهد من عهد ، فإلا تفعل فقد ضاعت هذه الحركة وأصابتنا نكسة لا تؤمن عواقبها .

وهذا يفرض على كل ذى رأى فى الأمة ، أن يتقدم وإلى أولى الأمر فيها بمشورة خالصة لله ، بريئة من الهوى ، بما ينبغى أن يتجه إليه الإصلاح المنشود لبعث هذه الأمة من جديد .

وسنة الإخوان أن يتقدموا إلى الأمة وأولى الأمر فيها فى مثل هذه المراحل المتميزة من تاريخها ، بالرأى يستقونه من كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والذى يسوس بين المسلمين وغير المسلمين فى حقوقهم وواجباتهم العامة ، ولا يفرق بين جنس وجنس ولا بين لون ولون :

أولا : التطهير الشامل الكامل :

إلا أن ما ينبغى إليه من ضروب الإصلاح ، وما لا تظهر ثمرة العمل إلا به ، أن يؤخذ من أعان الملك السابق على الشر ويسر له سبل الفساد بما أخذ به الملك السابق نفسه ، وما ينبغـى أن يؤخذ به ، فلا يستقيم ميزان العدالة ولا فى حماية المصالح العامة ورعاية المثل

العليا ، أن يكون أمر التطهير مقصورًا على عزل الملك ، ثم يترك أعوانه وأدواته آمنين لا تمتد إليهم يد القصاص .

إن دستور البلاد الذى أقسم جميع وزراء الدولة على احترامه ، تنتهى نصوصه وروحه إلى إلقاء المسؤولية كلها على كاهل الوزراء ، والوزراء حين يحملون هذه المسؤولية يعتبرون مؤتمنين عليها من قبل الأمة ، فإن فرطوا فى رعاية هذه الأمانة فقد استوجبوا أشد أنواع المؤاخذة .

وإن الدستور ليقرر أن أوامر الملك شفهية كانت أو كتابية لا تعفى الوزير من المسؤولية ، بل إن الدستور يركز المسؤولية فى الحكومة حتى يجعل رئيسها مسؤولاً عن أحاديث الملك الشخصية ، فكيف يقبل بعد هذا عذر وزير مهد للملك سبيل الإفساد ، ويسر له استغلال أموال الدولة واغتصاب أراضيها وإضاعة مصالحها ، وأعانه على إهدار الحريات وسفك دماء أبنائها الأبرار ، وسن له من التشريعات والقوانين الاستثنائية ما يحميه من رقابة الشعب ويدفعه إلى التمادى فى طريق البغى .

ولكن رجال الحكم قد جاوزوا كل حد فى التفريط وتضييع الأمانة ، ورأوا أن الاحتفاظ بمقعد الحكم – وهو أقصى ما يستطيع الملك حرمانهم منه – أعز عليهم من الوطن والشعب جميعًا ، فضلاً عما شاركوا فيه من الغنم الحرام والاستغلال الآثم لمقومات البلاد .

لقد أصبح لزامًا أن تمتد يد التطهير إلى هؤلاء الحكام ، فنبادر إلى تنحيتهم عن الحياة العامة وحرمانهم من مزاولة النشاط السياسى ، حتى يقدموا للمحاكمة عن كل ما يوجه للملك السابق من اتهامات ، وما يعذب عليه من تصرفات ، وما تظهره الملفات الحكومية اليوم وبعد اليوم من مظاهر البغى وسوء الاستغلال ، حتى يكونوا عبرة لكل من يلى أمور هذه البلاد ؛ إذ يوقنون أن عقاب الشعب المتربص أحق بأن يتقى من نقمة الملك المتسلط .

ولا يبلغ التطهير غايته حتى تشمل المؤاخذة كل من عبث بمصلحة الدولة أو جرم فى حق البلاد فى عهود الحكم المختلفة .

وهذا يتقاضانا أن نبادر إلى تنفيذ قانون الكسب الحرام دون هوادة ولا محاباة ، وأن نقدم للمحاكمة بلا تردد ولا تمييز كل من أساء استخدام السلطة بمصادرة الحريات وترويع الآمنين وتعذيب أبناء الأمة الأحرار ، وأن يعاد التحقيق نزيهًا صارمًا فى القضايا

التى غل الطغيان عنها يد العدالة من قبل ، كقضايا الجيش واغتيال الشخصيات التى كان لبعض المسؤولين فيها دور معروف .

كما ينبغى إلغاء الأحكام العرفية وسائر القوانين الرجعية المنافية للحريات .

ثانيًا :الإصلاح الخلقى والتربوى :

إن حركة الجيوش التى أسلمتنا هذه النتيجة المباركة نتيجة السير فى طريق التطهير ، حتى يتسنى لها أن تؤتى ثمارها كاملة غير منقوصة ، حتى نسير فى الإصلاح التشريعى والخلقى بخطوات حاسمة لا تتكرر معها التجارب المريرة ، ولا تسمح ببروز أوضاع وظهور أشخاص من طراز أولئك الذين لم نستجمع أنفاسنا بعد منذ أنحيناهم عن الطريق .

ولا شك أن التشريع مهما أحكمت صياغته واستقامت أهدافه وأصوله ، لا يبلغ غايته حتى يقوم على تنفيذه الفرد الصالح الذى لا يتم إعداده إلا عن طريق التربية الدينية؛ إذ تغرس فى نفسه من معانى الإنسانية السامية ما يعصمه من اتباع الهوى ، ويهديه إلى أن يحب للناس ما يحب لنفسه ، فإذا ولى أمرًا أو تقلد سلطانًا كان المؤمن بربه الذى لا يزال ولا يتزلف ، المستقيم فى خلقه الذى لا يتكبر ولا يتغطرس ، المرضى فى أمانته الذى لا يختلس ولا يرشى ، والذى لا يقصى الفضيلة عن حياته الشخصية أو حياته العامة ، فهو فى بيته القدوة الصالحة وفى مكتبه المثل الطيب ، فقد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها.

ومن تمام هذا الباب أن تعمل الحكومة على تحريم ما حرم الله،وإلغاء مظاهر الحياة التى تخالف ذلك مثل: القمار والخمر ودور اللهو والمراقص والأفلام والمجلات المثيرة للغرائز الدنيا.

وإن العاطفة الدينية لا تكفى وحدها لضمان التخلق بأخلاق الإسلام ، فينبغى أن يقترن غرسها وإنماؤها بمحاسبة الفرد حسابًا دقيقًا على اتخاذ الآداب والأخلاق القرآنية منهاجًا له فى حياته الخاصة والعامة .

كما يجب أن نعيد بناء نظامنا التعليمى والتربوى على أسس جديدة تضمن تكوين جيل جديد مشبع بالروح الدينية والخلقية والوطنية ، وأن نعيد كتابة تاريخنا الإسلامى والمصرى ؛ لنزيل منه ما وضعه المغرضون من المستعمرين والمستشرقين .

ويجب أن نوفر التعليم للمواطنين جميعًا ، وألا يكون ذلك على حساب سواه ، ويجب تدعيم معاهد العلم والجامعات على اختلافها وتزويدها بالبحث حتى تقوم بمصر نهضة علمية جديدة تستطيع أن تساهم بقسط كبير فى بناء نهضتنا الاجتماعية والاقتصادية .

ثالثًا : الإصلاح الدستورى :

إن الفرد الصالح لا تطيب له الحياة فى ظل دستور تم وضعه فى عهد الاستعمار الإنجليزى أولاً والطغيان السياسى ثانيًا ، وقد نشأ عن ذلك وجود ثغرات فى نصوص الدستور سمحت بإحداث اضطرابات فى حياتنا العامة ، واستطاع الاحتلال أن ينفذ منها بين حين وآخر ، كما سولت للملك التدخل المستمر وتجاوزحدود المبادئ الدستورية الأساسية ، ولقد كان المظهر البارز لهذه الملابسات أن يجيء الدستور منحة من الملك لا نابعًا من إرادة الأمة .

ولما كان تصرف الحكام قد أهدر الدستور نصًا ومعنى ، وكان من طبيعة الثورات الناجحة أن تسقط الدساتير التى تحكم الأوضاع السابقة عليها ، فإن الدستور المصرى يكون قد أصبح لا وجود له من ناحية الواقع ولا من ناحية الفقه ، مما يقتضى المسارعة إلى عقد جمعية تأسيسية لوضع دستور جديد ، على أساس أنه تعبير عن عقيدة الأمة وإرادتها ورغبتها وسياج لحماية مصالحها ، لا على أنه منحة من الملك وسيترتب على إعادة إصدار الدستور بطبيعة الحال اختفاء جميع نصوصه التى تصدر عن طبيعة كونه منحة ، ويستمد مبادئه من مبادئ الإسلام الرشيدة فى كافة شؤون الحياة .

وفى ظل هذه المبادئ تختفى من الدستور أسطورة الحكام الذين هم فوق القانون ، أو فوق المسؤولية الجنائية ، فالمبدأ الأساسى الذى يقره الإسلام أن المسؤولية بمقدار السلطة، وأن الكل سواء أمام القانون .

هذا وينبغى أن نستفيد أيضًا من التجارب الدستورية السابقة ؛ ليكون اتجاهنا إلى الإصلاح مؤسسا على قواعد واقعية ملموسة ، والذى يستقرئ هذه التجارب منذ بدء الحياة النيابية إلى القوم ، يجد أنها لم تقدم نيابة صالحة ولا تمثيلاً صحيحًا ، وليس أدل على ذلك من أنه مع شيوع المفاسد وانتشار الأخطاء التى تعترف بها الأحزاب السياسية اليوم – وتقول : أن الملك كان هو الآمر بها – لم يفلح برلمان واحد فى إسقاط حكومة ، أو مناقشة مخصصات الملك ، أو تغيير وزير ، أو توجيه اللوم إلى وزارة ، ولم ينته أى مجلس من مناقشة أى استجواب إلا بالانتقال إلى جدول الأعمال .

وفوق ذلك ، فما من قانون جاء ضارًا بالحريات إلا وقد أقرته وخضعت لمشيئة الحكومات فيه البرلمانات المتلاحقة ، تلك البرلمانات التى طالما يسرت للحكومات اعتماد الأموال الضخمة المرهقة للميزانية فى أوجه البذخ والترف ، وتحقيق شهوات الحكم الفردى بحيث عجزت الميزانية فى مواجهة مطالب النهضة ، وضرورات الإصلاح فى مرافق الحياة .

وهكذا انتهت الحياة البرلمانية فى كافة العهود الحزبية إلى أن أصبحت أداة تعطى شهوات الحكام ومظالم السلطان صيغة قانونية ، فلا مناص إذن من النظر فى إعادة بناء الحياة النيابية والقوانين الانتخابية على أصول سليمة ، حتى تؤدى رسالتها على الوجه المنشود .

رابعًا : الإصلاح الاجتماعى :

إن الأمة تعانى تفاوتًا اجتماعيًا خطيرًا ، فهى بين قلة أطغاها الغنى ، وكثرة أتلفها الفقر، وهذه حال لا يرضى عنها الإسلام ، فالإسلام يكره أن يكون المال دولة بين الأغنياء وحدهم ، والإسلام يقضى بأن يكون لكل فرد فى الدولة – مسلمًا كان أو غير مسلم – كحد أدنى : مسكن يقيه حر الصيف وبرد الشتاء ، وملبس للصيف والشتاء ، ومطعم يقى جسمه ويجعله قادرًا على العمل ، وعلاج بالمجان إن كان غير قادر ، وتعليم بالمجان ، وذلك كله له ولزوجه ومن يعول .

وسبيل الإسلام إلى تحقيق هذه المزايا :

أولاً : فالعمل فرض على القادرعليه ، ولا يجوز له أن يتخلى عنه ولا تجوز إعانة رجل لا يعمل وهو قادر ، بل يحمل على العمل حملاً ، ويجب على ولى الأمر أن يساعد على إيجاد عمل له ، ويهيئ له وسائله ويتعهده حتى يتحقق أنه مستريح فيه .

ثانيًا : التكافل الاجتماعى ، فإذا لم يجد عملاً أصلاً أو كان عمله لا يكفيه أو كان غير قادر عليه ، وجب على ولى الأمر أن يتدخل ليحقق له ضرورات الحياة المذكورة آنفًا بالزكاة ، وهى فريضة مقررة مقدرة ، وليست صدقة يدفعها الغنى متفضلاً ، وهى حق للفقراء ، وتصرف حيث تجبى ولا تنقل إلى مكان آخر حتى يستوفى أهل كل جهة بفقرائها الذين يعرفونهم ويعرفون حاجتهم ، فيشعر الأغنياء والفقراء بأنهم متكافلون متراحمون .

فإن لم تكف الزكاة لتوفير تلك الحاجات الضرورية ، وجب على من عنده فضل مال أن يرده على الفقراء حتى يستوفوا حاجتهم ، فإن لم يفعلوا أجبرتهم الحكومة على ذلك ، واتخذت من التشريعات ما يكفل إصلاح حال المجتمع بقدر ظهور الحاجات وبروز الضرورات .

وقبل توفير هذه الضروريات الأساسية لكل فرد لا يوقع الإسلام حد السرقة على السارق .

وبناء على هذه المبادئ يجب النظر فى عدة إجراءات يلزم أن تتخذها الدولة لتحقيق تلك الغايات نلخص أهمها فيما يلى :

١ - **تحديد الملكيات الزراعية** : فإن الملكيات الكبيرة قد أضرت أبلغ الضرر بالفلاحين والعمل وسدت فى وجوههم فرص التملك ، وصيرتهم إلى حال أشبه بحال الأرقاء ، فلا سبيل إلى إصلاح جدى فى هذا الميدان إلا بتقرير حد أعلى للملكية ، وبيع الزائد عنه إلى المعدمين وصغار الملاك بأسعار معقولة تؤدى على آجال طويلة ، كما يتعين توزيع جميع الأطيان الأميرية المستصلحة ، والتى تستصلح على صغار الملاك والمعدمين خاصة .

٢- **تحديد العلاقة بين المالك والمستأجر**: فمن الواضح أن عددًا كبيرًا من المشتغلين بالزراعة لن تتوافر له ملكية حتى بعد التحديد ، وذلك نظرًا إلى قلة الأراضى الصالحة للزراعة بالقياس إلى عدد المشتغلين بها .

ولقد جرت العادة أن يلزم المستأجر بأداء مبلغ نقدى أو قدر عينى من المحصول لقاء انتفاعه بكل فدان دون مراعاة للقصد والاعتدال ، الأمر الذى يترتب عليه أن يحرم الفلاح ثمرة عمله طوال العام ، بل يخرج فى أكثر الأحيان مثقلاً بدين لا يستطيع أداءه .

ولا علاج لهذه الحال، بعد تحديد الملكية، إلا بإصدار تشريع يقصر التأجير على المزارعة ، بمعنى انقسام المحصول بنسبة يتفق عليها كالنصف مثلاً ، لأنها أقرب الصور إلى العدالة .

٣- **استكمال التشريعات العمالية** : بإعادة النظر فى التشريعات العمالية الحالية لتشمل جميع فئات العمال بما فيهم العمال الزراعيون، ولتكفل للعامل وأسرته التأمينات الكافية ضد البطالة والإصابات والعجز والمرض والشيخوخة والوفاة - مع مراعاة جعل الانتساب إلى النقابات إجباريًا ، وإباحة تكوين الاتحادات النقابية ، وتحديد أجور العمال وفق المبادئ الإسلامية على أسس اقتصادية سليمة ، مع ضمان حصول العمال على

نصيبهم من غلة الإنتاج ، وإلغاء مكافآت أعضاء مجالس إدارة الشركات على أن يكون تقرير هذه الحقوق وحمايتها بنصوص قانونية صريحة .

٤ - **إصلاح نظم التوظيف** : على أساس تقريب الفوارق بين الحد الأعلى والحد الأدنى للمرتبات والأجور ، وكفالة الضمانات القانونية والمالية فى الخدمة والمعايش ، وتأمين المرؤوسين ضد أهواء الرؤساء ، واستبدادهم وتحديد التبعات وتبسيط الإجراءات وإلغاء المركزية .

٥- **إلغاء النياشين** : وذلك تكملة لما تم من إلغاء الرتب ، وتحقيقًا للمساواة الكاملة بين أبناء الوطن الواحد ، وحتى تكون الأعمال خالصة لله ، وكذلك العمل على القضاء على مظاهر البذخ والترف .

٦- **جعل المسجد مركزًا دينيًا وثقافيًا واجتماعيًا** : وقد كانت هذه وظيفة المسجد الرئيسية منذ نشأته ، ولا يتم هذا إلا بتعيين رجال متدينين مثقفين للإشراف على المساجد لا يكتفون بإقامة الصلوات، بل يحولون المسجد ، وبخاصة فى القرى إلى ندوة حافلة بضروب النشاط والإصلاح ومكافحة الأمية .

خامسًا : الإصلاح الاقتصادى :

إن موارد الثروة فى مصر بوضعها الحالى ، لا تكفى أن يعيش المواطنون معيشة طيبة ، ولابد من فتح أبواب جديدة للثروة وإصلاح الأوضاع القائمة على أسس سليمة ، ونقترح لذلك أمورًا منها :

١ - تحريم الربا ، وتنظيم المصارف تنظيمًا يؤدى إلى هذه الغاية ، وتكون الحكومة قدوة فى ذلك بالتنازل عن الفوائد فى مشروعاتها الخاصة .

٢- تمصير البنك الأهلى ، وإنشاء مطبعة للإصدار فى مصر ، واستعجال إنشاء دار سك النقود المعدنية .

٣- إلغاء بورصة العقود التى أدت المضاربات فيها إلى زعزعة الاقتصاد القومى، والعمل على إصلاح السياسة القطنية بما يحقق مصالح البلاد .

٤- استكمال إصلاح الأراضى البور،والعناية باستغلال الصحارى المصرية زراعيًا ومعدنيًا .

٥- تصنيع البلاد مع العناية بالصناعات المعتمدة على المواد الأولية المحلية والصناعات الحربية .

سادسًا : التربية العسكرية :

إن رجال الجيش البواسل هم أولى الناس بإصلاحه ، ويجب على الدولة ألا تبخل عليه بالمال الذى يهيئه لتأدية واجبته ، وأن تعتبر ذلك فريضة لا يؤخرها غيرها من الفرائض ولو اقتضى الأمر الجور على أبواب الميزانية الأخرى ، ونود أن نشير إلى أمور فى التربية العسكرية نجملها فيما يلى :

١- أن تراعى الآداب والشعائر الدينية فى الجيش وأن تقوم العلاقة بين أفراده على أساس الأخوة .

٢- أن يوسع نطاق التجنيد بحيث لا يبقى فى الأمة بعد فترة محدودة من يستطيع حمل السلاح دون أن يحمله ، حتى يصبح الشعب كله جيشًا كامل الأهبة والعتاد ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَـٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة : ٤١] .

٣- أن تضاعف العناية بالتدريب العسكرى فى المدارس والجامعات ، وأن يتسم بالجد والإنتاج فيقرر إجباريًا فى مناهج التعليم ويشمل فنون الحرب وأساليب القتال الصحيح.

٤- إنشاء جيش إقليمى يتكون من كل من فاته الانتظام فى الجيش العامل .

٥-أن تبادر الحكومة إلى إنشاء مصانع الأسلحة والذخيرة لإمداد الجيش بحاجته منها حتى يستطيع الجيش أن يحقق غاياته فى العدد والعدة ومستوى التدريب .

سابعًا : البوليس :

إن رجال البوليس هم حفظة الأمن الداخلى ، وهم جزء من الأمة يجب أن تكون علاقاتهم معًا علاقة أخوية وقائمة على أساس من الخلق الفاضل الكريم .

لذلك ينبغى أن يطهر البوليس من العناصر الفاسدة التى عاونت الطغاة على إذلال الأمة ، ومهدت السبيل لزج أبنائها الأبرياء فى ظلمات السجون والمعتقلات ، وأشاعت فى البلاد جوًا من الفزع والإرهاب ، ما زالت آثاره حية بيننا ، وأن ينزه البوليس عن أن يكون أداة فى يد الأحزاب تسخره فى مآربها السياسية مستغلة سيطرتها عليه حين تكون فى الحكم .

ويجب إلغاء البوليس السياسى الذى أساء سمعة البوليس ، ومد نفوذه بغير حق إلى كثير من مرافق الحياة ، وفى حقيقته أثر من آثار الاستعمار البغيضة ، ويجب أن يرفع

مستوى رجال البوليس حتى يؤمنوا فى حياتهم وتوثيق روابط الود بينهم وبين رؤسائهم من ناحية وأفراد الأمة من الناحية الأخرى .

خاتمة :

هذه خطوط رئيسية فى الإصلاح يحتاج كل منها إلى بيان ، وإن المشكلة التى تقابلنا الآن ذات ثلاثة أطراف : مظلومون وظالمون ، وأوضاع مكنت الظالم من أن يظلم ، ولابد لكى يستقيم أمر هذه الأمة ما يأتى :

١- أن ترد المظالم إلى أهلها وأن يعاد إلى كل ذى حق حقه ، فترد إلى المسجونين السياسيين حريتهم ، ولقد كانت هذه الصفوة من الشباب الطليعة الأولى التى ثارت فى وجه الظلم والطغيان ، ولازالت ترسف فى أغلالها بينما يتمتع المترفون والجلادون بأهوائهم ، كما ترد الأموال والأرض المغصوبة إلى أهلها ، وأن تتوفر للمواطنين حياة يتحررون فيها من أغلال الإلحاد والفقر وطغيان الطبقة الحاكمة وتجار السياسة .

٢- أن يقتص من الظالمين، وأن يبعد من الميدان السياسى هؤلاء الذين استباحوا الحرمات واعتدوا على الحريات وداسوا على مقدسات الأمة ، وجعلوا البلاد مزرعة لشهواتهم ،واتخذوا العبث بمصالحها مادة للكسب الحرام لأنفسهم وأهلهم وأنصارهم.

٣- أن تغير الأوضاع التى مكنت الظالم من أن يظلم ، وأن يكون التغيير شاملاً لكل مرافق الحياة التى استطاع الطغاة أن ينفذوا منها إلى مآربهم .

أما قضية الاستقلال فليس لها إلا حل واحد،هو أن يخرج الإنجليز من مصر والسودان، وأن يخرج كل مستعمر من بلاد الإسلام ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴾ [الإسراء] . وإن الإخوان المسلمين حين يتقدمون بهذه الخطوط الرئيسية ، إنما يستوحونها من كتاب الله الذى يأمر بالعدل والإحسان ويحض على الإخاء ورعاية أهل الذمة ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [المتحنة] ،ويدعون الله جلت قدرته أن يجمع القلوب على الهدى ، وأن يتحقق للأمة أهدافها ، وأن يهدينا سواء السبيل ، والله أكبر ولله الحمد .

المرشد : حسن الهضيبى

الوثيقة (٣)

بيان مجلس الثورة بحل جماعة الإخوان المسلمين

فى ١٤ يناير سنة ١٩٥٤م

أصدر مجلس قيادة الثورة فى اجتماعه أمس برئاسة البكباشى جمال عبد الناصر نائب الرئيس ما يلى : تعتبر جماعة الإخوان المسلمين حزبًا سياسيًا ويطبق عليها أمر مجلس الثورة الخاص بحل الأحزاب السياسية .

بيان مجلس الثورة :

إن كانت الثورة قد قامت فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢م فقد ظل تنظيم الضباط الأحرار ينتظر من يتقدم الصفوف مخلصًا ليغير الفكر الذى كنا نعيش فيه ، ويثبت بعمله جدية صدقه وإخلاصه لدينه ووطنه ، وكنا على استعداد أن نتبعه فى صف واحد كالبنيان المرصوص حتى نحقق لوطننا العزيز عزة وكرامة وتحررًا من الاستعمار والعبودية ،ولما طال انتظارنا عقدنا العزم على القيام بالثورة ، وكنا جادين ولا هدف لنا إلا حرية الأمة وكرامتها ، وإن الله تعالى لن يكتفى بإيمان الناس إذا لم يتبعوا هذا الإيمان بالعمل ، وبالعمل الصالح فيقول عز وجل : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦ ﴾ [التين] .

ومن يوم قامت الثورة ونحن فى معركة لم تنته بعد ، معركة ضد الاستعمار لا ضد المواطنين ، وهذه المعركة لا تحتمل المطامع والأهواء التى طالما نفذ الاستعمار من خلالها ؛ ليحطم وحدة الأمة وتماسكها فلا تقوى على تحقيق أهدافها .

وقد بدأت الثورة فعلاً بتوحيد الصفوف إلى أن حلت الأحزاب ، ولم يحل الإخوان إبقاء عليهم ، وأملاً فيهم وانتظارًا لجهودهم فى معركة التحرير ؛ ولأنهم لم يتلوثوا بمطامع الحكم ، كما تلوثت الأحزاب السياسية الأخرى ، ولأن لهم رسالة دينية تعين على إصلاح الخلق وتهذيب النفوس ، ولكن نفرًا من الصفوف الأولى فى هيئة الإخوان أرادوا أن يسخروا هذه الهيئة لمنافع شخصية وأطماع ذاتية مستغلين سلطان الدين على النفوس

وبراءة وحماسة الشبان المسلمين ، ولم يكونوا فى هذا مخلصين لوطن أو دين .

ولقد أثبت تسلسل الحوادث أن هذا النفر من الطامعين استغلوا هيئة الإخوان والنظم التى تقوم عليها هذه الهيئة لإحداث انقلاب فى نظام الحكم القائم تحت ستار الدين ، وقد سارت الحوادث بين الثورة وهيئة الإخوان بالتسلسل الآتى :

١ - فى صباح يوم الثورة استدعى الأستاذ حسن العشماوى لسان المرشد العام إلى مقر القيادة العامة فى كوبرى القبة ، وأبلغ إليه أن يطلب من المرشد العام إصدار بيان لتأييد الثورة ، ولكن المرشد بقى فى مصيفه بالإسكندرية لائذًا بالصمت ، فلم يحضر إلى القاهرة إلا بعد عزل الملك ، ثم أصدر بيانًا مقتضبًا طلب بعده أن يقابل أحد رجال الثورة ، فقابله البكباشى جمال عبد الناصر فى منزل الأستاذ صالح أبو رقيق الموظف بالجامعة العربية ، وقد بدأ المرشد حديثه مطالبًا بتطبيق أحكام القرآن فى الحال ، فرد عليه البكباشى ، جمال أن هذه الثورة قامت حربًا على الظلم الاجتماعى والاستبداد السياسى والاستعمار البريطانى ، وهى بذلك ليست إلا تطبيقًا لتعليم القرآن الكريم فانتقل المرشد بالحديث إلى تحديد الملكية ، وقال إن رأيه أن يكون الحد الأقصى ٥٠٠ فدان فرد عليه البكباشى جمال قائلاً :

إن الثورة رأت التحديد بمائتى فدان فقط ، وهى مصممة على ذلك، فانتقل المرشد بالحديث قائلاً : إنه يرى لكى تؤيد هيئة الإخوان الثورة أن يعرض عليها أى تصرف للثورة قبل إقراره ، فرد عليه البكباشى جمال قائلاً : إن هذه الثورة قامت بدون وصاية أحد عليها وهى لن تقبل بحال أن توضع تحت وصاية أحد ، وإن كان هذا لا يمنع القائمين على الثورة من التشاور فى السياسة العامة مع كل المخلصين من أهل الرأى دون التقيد بهيئة من الهيئات ولم يلق هذا الحديث قبولاً من نفس المرشد .

٢ - سارعت الثورة بعد نجاحها فى إعادة الحق إلى نصابه ، وكان من أول أعمالها أن أعادت التحقيق فى مقتل الشهيد حسن البنا ، فقبضت على المتهمين فى الوقت الذى كان فيه المرشد لا يزال فى مصيفه بالإسكندرية .

٣- طالبت الثورة رئيس الوزراء على ماهر بمجرد توليه الوزارة أن يصدر عفوًا شاملاً عن المعتقلين والمسجونين السياسيين وفى مقدمتهم الإخوان ، وقد نفذ هذا فعلاً بمجرد تولى الرئيس نجيب رياسة الوزارة .

٤- حينما تقرر إسناد الوزارة إلى الرئيس نجيب تقرر أن يشترك فيها الإخوان بثلاثة

أعضاء على أن يكون أحدهم الأستاذ أحمد حسن الباقورى ، وقد تم اتصال تليفونى بين اللواء عبد الحكيم عامر والمرشد ظهر يوم ٧ ديسمبر سنة ١٩٥٢م ، فوافق على هذا الرأى قائلاً : إنه سيبلغ القيادة بالاسمين الآخرين ، ثم حضر الأستاذ حسن العشماوى إلى القيادة فى كوبرى القبة ، وأبلغ البكباشى جمال عبد الناصر أن المرشد يرشح الأستاذ منير الدلة الموظف بمجلس الدولة ، والأستاذ حسن العشماوى المحامى ، وقد عرض هذا الترشيح على مجلس الثورة فلم يوافق عليهما ، وطلب البكباشى جمال من الأستاذ حسن العشماوى أن يبلغ ذلك إلى المرشد ليرشح غيرهما ، وفى نفس الوقت اتصل البكباشى جمال بالمرشد ، فقال الأخير : إنه سيجمع مكتب الإرشاد الساعة السادسة ويرد عليه بعد الاجتماع ، وقد أعاد البكباشى جمال الاتصال مرة أخرى بالمرشد ، فرد عليه أن مكتب الإرشاد قرر عدم الاشتراك فى الوزارة ، فلما قال له : لقد أخطرنا الشيخ الباقورى بموافقتك وطلبنا منه أن يتقابل مع الوزراء الساعة السابعة لحلف اليمين : أجاب بأنه يرشح بعض أصدقاء الإخوان للاشتراك فى الوزارة ولا يوافق على ترشيح أحد من الإخوان ، وفى اليوم التالى صدر قرار من مكتب الإرشاد بفصل الشيخ الباقورى من هيئة الإخوان . فاستدعى البكباشى جمال عبد الناصر الأستاذ حسن العشماوى ، وعاتبه على هذا التصرف الذى يظهر الإخوان بمظهر الممتنع عن تأييد وزارة الرئيس نجيب ،وهدد بنشر جميع التفاصيل التى لازمت تشكيل الوزارة، فكان رد الأستاذ حسن العشماوى أن هذا النشر يحدث فرقة فى صفوف الإخوان ، ويسىء لموقف المرشد ورجاه عدم النشر .

٥- عندما طلب من الأحزاب أن تقدم إخطارات عن تكوينها قدم الإخوان إخطارًا باعتبارهم حزبًا سياسيًا ، وقد نصحت الثورة رجال الإخوان بألا يترددوا فى الحزبية ، ويكفى أن يمارسوا دعوتهم الإسلامية بعيدًا عن غبار المعارك السياسية والشهوات الحزبية، وقد ترددوا بادئ الأمر ثم استجابوا وطلبوا اعتبارهم هيئة ، وطلبوا من البكباشى جمال عبد الناصر أن يساعدهم فى تصحيح الأخطاء ، فذهب إلى وزارة الداخلية حيث تقابل مع المرشد فى مكتب الأستاذ سليمان حافظ وزير الداخلية يومئذ ، وتم الاتفاق على أن تطلب وزارة الداخلية من الإخوان تفسيرًا عما إذا كانت أهدافهم سيعمل على تحقيقها عن طريق أسباب الحكم كالانتخابات ، وأن يكون رد الإخوان بالنفى حتى لا ينطبق عليهم القانون .

٦- فى صبيحة يوم صدور قرار حل الأحزاب فى يناير سنة ١٩٥٣م حضر إلى مكتب

البكباشى جمال عبد الناصر الصاغ صلاح شادى والأستاذ منير الدلة ، وقالا له : الآن وبعد حل الأحزاب لم يبق من يؤيد الثورة إلا هيئة الإخوان ، ولهذا فإنهم يجب أن يكونوا فى وضع يمكنهم من أن يردوا على كل أسباب التساؤل ؛ فلما سألهم ما هو هذا الوضع ؟ أجابا بأنهم يريدون الاشتراك فى الوزارة فقال لهما : إننا لسنا فى محنة ، وإذا كنتم تعتقدون أن هذا الظرف هو ظرف المطالب وفرض الشروط فأنتم مخطئون ، فقالا له : إذا لم يوافق على هذا ، فإننا نطالب بتكوين لجنة من هيئة الإخوان تعرض عليهم القوانين قبل صدورها للموافقة عليها ، وهذا هو سبيلنا لتأييدكم إن أردتم التأييد ، فقال لهم جمال : لقد قلت للمرشد سابقًا : إننا لن نقبل الوصاية ، وإننى أكررها اليوم مرة أخرى فى عزم وإصرار ، وكانت هذه الحادثة هى نقطة التحول فى موقف الإخوان من الثورة وحكومة الثورة إذ دأب المرشد بعد هذا على إعطاء تصريحات صحفية ،مهاجما فيها الثورة وحكومتها فى الصحافة الخارجية والداخلية ، كما كانت تصدر الأوامر شفويًا إلى هيئات الإخوان بأن يظهروا دائمًا فى المناسبات التى يعقدها رجال الثورة بمظهر الخصم المتحدى.

٧- لما علم المرشد بتكوين هيئة التحرير تقابل مع البكباشى جمال فى مبنى القيادة بكوبرى القبة وقال : إنه لا لزوم لإنشاء هيئة التحرير ما دام الإخوان قائمين ، فرد البكباشى جمال أن فى البلاد من لا يرغب فى الانضمام للإخوان ، وأن مجال الإصلاح متسع أمام الهيئتين ، فقال المرشد : إننى لن أؤيد هذه الهيئة ، وبدأ منذ ذلك اليوم فى محاربة هيئة التحرير ، وإصدار أوامره بإثارة الشغب والإخلال بالمناسبات لإيجاد جو من الخصومة بين أبناء الوطن الواحد .

٨- وفى شهر مايو سنة ١٩٥٣م ثبت لرجال الثورة أن هناك اتصالاً بين بعض الإخوان المحيطين بالمرشد وبين الإنجليز عن طريق الدكتور محمد سالم الموظف فى شركة النقل والهندسة ، وقد عرف البكباشى جمال عبد الناصر من حديثه مع الأستاذ حسن العشماوى فى هذا الخصوص أنه حدث اتصال فعلاً بين الأستاذ منير الدلة والأستاذ صالح أبو رقيق ممثلين عن الإخوان ، وبين المستر إيفانز المستشار الشرقى للسفارة البريطانية ، وأن هذا الحديث سيعرض حينما يتقابل البكباشى جمال والمرشـد ، وعندما التقى البكباشى جمال مع المرشد أظهر له استياءه من اتصال الإخوان بالإنجليز ، والتحدث معهم فى القضية الوطنية الأمر الذى يدعو إلى التضارب فى القول وإظهار

البلاد بمظهر الانقسام .

ولما استجوب اليوم الدكتور محمد سالم عن موضوع اتصال الإنجليز بالمرشد ومن حوله، قال : إن القضية تبتدئ وقت أن كان وفد المباحثات العربى جالسًا يتباحث رسميًا مع الجانب البريطانى ، وفى أبريل سنة ١٩٥٣م اتصل به القاضى جراهام بالسفارة البريطانية ، وطلب منه أن يمهد بين مستر إيفانز المستشار الشرقى للسفارة البريطانية وبعض قادة الإخوان وأنه – أى محمد سالم – أمكنه ترتيب هذه المقابلة فى منزله بالمعادى بين منير الدلة وصالح أبو رقيق عن الإخوان ومستر إيفانز عن الجانب البريطانى ، وتناول الحديث موقف الإخوان من الحكومة ، وتباحثوا فى تفاصيل القضية المصرية ورأى الإخوان وموقفهم من هذه القضية ، ثم قال الدكتور محمد سالم : إنه جاء فى رأى قادة الإخوان – أن عودة الإنجليز إلى القاعدة تكون بناء على رأى لجنة مشكلة من المصريين والإنجليز ، وأن الذى يقرر خطر الحرب هى هيئة الأمم المتحدة ، ولعل هذا هو السبب فى تمسك الإنجليز بهذا الرأى الذى لم يوافق عليه الجانب المصرى للمفاوضات حتى اليوم .

ثم قال الدكتور محمد سالم أنه تلا ذلك اجتماع ، وفعلاً تم فى منزلة المرشد ودار فى هذا الاجتماع الحديث عن القضية المصرية وموقف الإخوان منها ، وذكر الدكتور محمد سالم أيضًا أن المستر إيفانز دعا منير الدلة وصالح أبو رقيق لتناول الشاى فى منزله ، وقد أجابا دعوته مرتين .

٩- فى أوائل شهر يونيو سنة ١٩٥٣م ثبت لإدارة المخابرات أن خطة الإخوان قد تحولت لبث نشاطها داخل قوات الجيش والبوليس ، وكانت خطتهم فى الجيش تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول :

ينحصر فى عمل تنظيم سرى تابع للإخوان بين ضباط الجيش ، ودعوا فيها دعوا عددًا من الضباط ، وهم لا يعلمون أنهم من الضباط الأحرار ، فسايروهم وساروا معهم فى خططهم، وكانوا يجتمعون بهم اجتماعات أسبوعية ، وكانوا يتحدثون فى هذه الاجتماعات عن الإعداد لحكم الإخوان المسلمين،والدعوة إلى ضم أكبر عدد من الضباط ليعملوا تحت إمرة الإخوان وكان يأخذون عليهم عهدًا وقسمًا أن يطيعوا ما يصدر إليهم من أوامر المرشد.

أما القسم الثانى :

فكان ينحصر نشاطه فى عمل تشكيلات بين ضباط البوليس ، وكان الغرض منها هو إخضاع نسبة كبيرة من ضباط البوليس لأوامر المرشد أيضًا ، وكانوا يجتمعون فى اجتماعات دورية أسبوعية وينحصر حديثهم فى الحقد والكراهية لرجال الثورة ورجال الجيش ، وبث الدعوة بين ضباط البوليس بأنهم أحق من رجال الجيش بالحكم نظرًا لاتصالهم بالشعب ، وكانوا يمنوهم بالترقيات والمناصب بعد أن يتم لهم هدفهم ، وكان يتزعمهم الصاغ صلاح شادى الذى طالما ردد فى اجتماعاته فيهم أنه وزير الداخلية المقبل.

والقسم الثالث :

أطلق عليه قسم الوحدات وكان الغرض منه هو جمع أكبر عدد من ضباط الصف فى الجيش تحت إمرة المرشد أيضًا ، وكانوا يجتمعون بهم فى اجتماعات شبه أسبوعية ، وكان الحديث يشتمل على بث الكراهية للضباط فى نفوس ضباط الصف وإشعارهم أنهم هم القوة الحقيقية فى وحدات الجيش ، وأنهم إذا ما نجح الإخوان فى الوصول إلى الحكم فسيعاملون معاملة كريمة ، كما كان هذا القسم يبث الدعوة لجمع أكبر عدد من صف ضباط وجنود البوليس ؛ ليكونوا تحت إمرة المرشد العام للإخوان .

ولما تجمعت المعلومات لإدارة المخابرات اتصل البكباشى جمال عبد الناصر بالأستاذ حسن العشماوى باعتباره ممثلاً للمرشد ، وصارحه بموقف الإخوان العام ثم بموقف الإخوان داخل الجيش ، وما يدبرون فى الخفاء بين قوات الجيش والبوليس ، وقال له : لقد أمنا لكم ، ولكن هذه الحوادث تظهر أنكم تدبرون أمرًا سيجنى على مصير البلاد ، ولن يستفيد منه إلا المستعمر ، وإننى أنذر أننا لن نقف مكتوفى الأيدى أمام هذه التصرفات التى يجب أن توقف إيقافًا كاملاً ، ويجب أن يعلم الإخوان أن الثورة إنما أبقت عليهم بعد أن حلت جميع الأحزاب لاعتقادها أن فى بقائهم مصلحة وطنية ، فإذا ما ظهر أن فى بقائهم ما يعرض البلاد للخطر ، فإننا لن نتردد فى اتخاذ ما تمليه مصلحة البلاد ، مهما كانت النتائج ، فوعد أن يتصل بالمرشد فى هذا الأمر وخرج ولم يعد حتى الآن .

وفى اليوم التالى استدعى البكباشى جمال عبد الناصر الأستاذ خميس حميدة نائب المرشد، والشيخ سيد سابق وأبلغهما ما قاله لحسن العشماوى فى اليوم السابق ، فأظهرا الاستياء الشديد وقالا: إنهما لا يعلمان شيئًا عن هذا وإنهما سيبحثان الأمر ، ويعملان على إيقاف هذا النشاط الضار ، ورغم هذا التحذير ، وهذا الإنذار استمر العمل حثيثًا بين

صفوف الجيش والبوليس،وأصبح الكلام فى الاجتماعات الدورية يأخذ طابع الصراحة وطابع الحقد ، فكانوا يقلبون الخطط فى هذه الاجتماعات بحثًا عن أسلم الطرق لقلب نظام الحكم ، وكان الأحرار المنبثون فى هذه التشكيلات يبلغون أولاً بأول عما يدور فى كل اجتماع .

١٠- بعد أن تعين الأستاذ الهضيبى مرشدًا للإخوان لم يأمن إلى أفراد الجهاز السرى الذى كان موجودًا فى وقت الشهيد حسن البنا برئاسة السيد عبد الرحمن السندى ، فعمل على إبعاده بواسطة صندوق من الديناميت وصل إلى منزله على أنه هدية من الحلوى لمناسبة المولد النبوى ، وقد قتل معه بسبب الحادث شقيقه الصغير البالغ من العمر تسع سنوات ، وطفلة صغيرة كانت تسير تحت الشرفة التى انهارت نتيجة الانفجار ، وأعلن أنه لا يوافق على التنظيمات السرية ؛ لأنه لا سرية فى الدين ، ولكنه فى نفس الوقت بدأ فى تكوين تنظيمات سرية جديدة تدين له بالولاء والطاعة ، بل عمد إلى التفرقة بين أفراد النظام السرى القديم ؛ ليأخذ منهم إلى صفه أكبر عدد ليضمهم إلى الجهاز السرى ، فقد كانت المعلومات ترد إلى المخابرات أن المقربين من المرشد يسيرون سيرًا سريعًا فى تكوين جهاز سرى قوى ، ويسعون فى نفس الوقت إلى التخلص من المناوئين لهم من أفراد الجهاز السرى القديم .

١١- وكان من نتيجة ذلك أن حدث الانقسام الأخير من الإخوان ، واحتل فريق منهم دار المركز العام ، وقد حضر إلى منزل البكباشى جمال عبد الناصر بعد منتصف ليل ذلك اليوم الشيخ محمد فرغلى والأستاذ سعيد رمضان مطالبين بالتدخل ضد الفريق الآخر ، ومنع نشر الحادث ، فقال لهم جمال : إنه لا يستطيع منع النشر حتى لا يؤول الحادث تأويلات ضارة بمصلحة البلاد ، أما من جهة التدخل فإنه لن يستطيع أن يتدخل بالقوة حتى لا تتضاعف النتائج ، وحتى لا يشعر الإخوان أن الثورة تنصر فريقًا على فريق ، وأنه يرى أن يتصالح الفريقان وأن يعملا على تصفية ما بينهما ، فطلب منه الشيخ فرغلى أن يكون واسطة بين الفريقين ، وأن يجمعه مع الأستاذ صالح عشماوى . فطلب منه جمال أن يعود فى اليوم التالى فى الساعة العاشرة ، وأنه سيعمل على أن يكون الأستاذ صالح موجودًا وفى الموعد حضر الشيخ فرغلى ، ولم يمكن الاتصال بالأستاذ عشماوى ، وكان الشيخ فرغلى متلهفًا على وجود الأستاذ عشماوى مما دعا البكباشى جمال أن يطلب من البوليس الحربى البحث عن الأستاذ صالح وإحضاره إلى المنزل ، وتمكن البوليس

الحربى فى الساعة الثانية عشرة من العثور على الأستاذ صالح ، فحضر هو والشيخ سيد سابق إلى منزل البكباشى جمال وبدأ الطرفان يتعاتبان ، وأخيرًا اتفقا على أن تشكل لجنة يوافق على أعضائها الأستاذ صالح عشماوى للبحث فيما تسب إلى الإخوان الأربعة المفصولين على ألا يعتبروا مفصولين ، وأنهم يعتبرون تحت التحقيق والعمل على أن يسود السلام المؤتمر الذى كان مزمعًا عقده فى دار المركز العام فى عصر ذلك اليوم ، ولكن لم ينفذا هذا الاتفاق .

١٢- فى يوم الأحد ١٠ يناير سنة ١٩٥٤م ذهب الأستاذ حسن العشماوى العضو العامل بجماعة الإخوان المسلمين ، وأخو حرم منير الدلة إلى منزل المستر كروزويل الوزير المفوض بالسفارة البريطانية ببولاق الدكرور الساعة السابعة صباحًا ، ثم عاد لزيارته أيضا فى نفس اليوم فى مقابلة دامت من الساعة الرابعة بعد الظهر إلى الساعة الحادية عشرة من مساء نفس اليوم ، وهذه الحلقة من الاتصالات بالإنجليز تكمل الحلقة الأولى التى روى تفاصيلها الدكتور محمد سالم .

١٣- وكان آخر مظهر من مظاهر النشاط المعادى الذى قامت به جماعة الإخوان هو الاتفاق على إقامة احتفال بذكرى المنيسى وشاهين يوم ١٢ الجارى فى جامعتى القاهرة والإسكندرية فى وقت واحد ، وأن يعملوا جهدهم لكى يظهروا بكل قوتهم فى هذا اليوم، وأن يستغلوا هذه المناسبة استغلالاً سياسيًا فى صالحهم ، ويثبتوا للمسؤولين أنهم قوة ، وأن زمام الجامعة فى أيديهم وحدهم ، وفعلاً تم اجتماع لهذا الغرض برئاسة عبد الحكيم عابدين حضره الأستاذ حسن دوح المحامى ومحمود أبو مشلوع ومصطفى البساطى من الطلبة ، واتفقوا على أن يطلبوا من الطلبة الإخوان الاستعداد لمواجهة أى احتمال يطرأ على الموقف خلال المؤتمر حتى يظهروا بمظهر القوة ، وحتى لا يظهر فى الجامعة أى صوت آخر غير صوتهم ، وفى سبيل تحقيق هذا الغرض اتصلوا بالطلبة الشيوعيين رغم قلتهم وتباين وجهات النظر ، وعقدوا معهم اتفاقًا وديًا يعمل به خلال المؤتمر .

وفى صباح ١٢ الجارى عقد المؤتمر وتكتل الإخوان فى حرم الجامعة ، وسيطروا على الميكروفون ، ووصل إلى الجامعة أفراد منظمات الشباب من طلبة المدارس الثانوية ، ومعهم ميكروفون مثبت على عربة للاحتفال بذكرى الشهداء فتحرش بهم بعض الطلبة الإخوان وطلبوا إخراج ميكروفون منظمات الشباب ، وانتظم الحفل وألقيت كلمات من

مدير الجامعة والطلبة وفجأة إذا ببعض الطلبة من الإخوان يحضرون الاجتماع ، ومعهم نواب صفوى زعيم فدائيين إسلاميين فى إيران وهم يحملونه على الأكتاف وصعد إلى المنصة وألقى كلمة ، وإذا بطلبة الإخوان يصيحون بهتافهم التقليدى الله أكبر ولله الحمد ، وهنا هتف طلبة منظمات الشباب " الله أكبر والعزة لمصر " فساء طلبة الإخوان أن يظهر صوت فى الجامعة مع صوتهم ، فهاجموا الهاتفين بالكرابيج والعصى ، وقلبوا عربة الميكروفون وأحرقوا ، وأصيب البعض بإصابات مختلفة ثم تفرق الجميع إلى منازلهم .

حدث كل هذا فى الظلام ، وظن المرشد وأعوانه أن المسؤولين غافلون عن أمرهم ، لذلك فنحن نعلن باسم هذه الثورة التى تحمل أمانة أهداف هذا الشعب ، أن مرشد الإخوان ومن حوله قد وجهوا نشاط هذه الهيئة اتجاهًا يضر بكيان الوطن،ويعتدى على حرية الدين ، ولن تسمح الثورة أن تتكرر فى مصر مأساة رجعية باسم الدين ، ولن تسمح لأحد أن يتلاعب بمصائر هذا البلد لشهوات خاصة مهما كانت دعواه ، ولا أن يستغل الدين فى خدمة الأغراض والشهوات ، وستكون إجراءات الثورة حاسمة وفى ضوء النهار وأمام المصريين جميعًا والله ولى التوفيق .

مجلس قيادة الثورة

الوثيقة (٤)

نص الخطاب الذى أخرجه المرشد من السجن الحربى إلى جريدة المصرى فى يوم ١٦/ ٣/ ١٩٥٤م

والمرسل إلى السيد رئيس مجلس الوزراء محمد نجيب

أما بعد ، فإن مجلس قيادة الثورة قد أصدر قرارًا فى ١٢يناير سنة ١٩٥٤م بأنه يجرى على جماعة الإخوان المسلمين قانون حل الأحزاب السياسية ، ومع فى هذا القرار من مخالفة لمنطوق القانون ومفهومه ، فقد صدر بيان نسب إلينا فيه أفحش الوقائع وأكثرها اجتراءً على الحق ، واعتقلنا ولم نخبر بأمر الاعتقال ولا بأسبابه ، وقيل يومئذ : إن التحقيق فى الوقائع التى ذكرت به سيجرى علنًا فاستبشرنا بهذا القول ؛ لأننا انتظرنا أن تتاح لنا فرصة الرد عليه ؛ لنبين أن ما اشتمل عليه ، وعلى الصورة التى جاءت به لا حقيقة له ، فيعرف كل إنسان قدره ويقف عند حده ، ولكن ذلك لم يحصل .

وإلى أن تتاح لنا الفرصة ، فإننا ندعوكم وندعو كل من اتهمنا وندعو أنفسنا إلى ما أمرالله تعالى به رسوله عليه الصلاة والسلام حين قال : ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ ﴾ [آل عمران] .

وقد استمرت حركة الاعتقالات طوال شهرين كاملين ، حتى امتلأت المعتقلات والسجون بطائفة من أطهر رجالات البلد وشبابها بلغوا عدة آلاف ، لكثير منهم مواقف فى الدفاع عن البلاد وعن حرياتها ، شهد بها الأعداء قبل الأصدقاء ، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم ، ولم يكتفوا بالكلام كما يفعل كثير من الناس ، أما كيفية الاعتقال ومعاملة المعتقلين فلن نعرض لها هنا .

وقد بدت فى مصر بوادر حركة – إن صحت – فقد تغير من شؤونها وأنظمتها ، وقرار حل الإخوان – وإن أنزل اللافتات عن دورهم – لم يغير الحقيقة الواقعة ، وهى أن الإخوان المسلمين لا يمكن حلهم ؛ لأن الرابطة التى تربط بينهم هى الاعتصام بحبل الله

المتين ، وهى أقوى من كل قوة ، وما زالت هذه الرابطة قائمة ولن تزال كذلك بإذن الله ، ومصر ليست ملكًا لفئة ما معينة ولا يحق لأحد أن يفرض وصايته عليها أو أن يتصرف فى شؤونها دون الرجوع إليها والنزول على إرادتها ؛ لذلك كان من أوجب الواجبات على الإخوان المسلمين أن يذكروكم بأنه لا يمكن أن يبت فى شؤون البلاد فى غيبتهم ، وكل ما يحصل من هذا القبيل لن يكون له أثر فى استقرار الأحوال ولا يفيد البلاد بشىء .

وإن ما دعوتهم إليه من الاتحاد وجمع الصفوف لا يتفق وهذه الأحوال، فإن البلاد لا يمكن أن تتحد وتجمع صفوفها وهذه المظالم وأمثالها قائمة .

نسأل الله تعالى أن يقى البلاد كل سوء ، وأن يسلك بنا سبيل الصدق فى القول والعمل وأن يهدينا إلى الحق وإلى الصراط المستقيم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

حسن الهضيبى

المرشد العام للإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (٥)

أودع الإخوان المسلمون رئاسة مجلس الوزراء هذه المذكرة ظهر يوم الاثنين ٢ من أغسطس ١٩٥٤م متضمنة رأى الإخوان المسلمين فى الاتفاقية المصرية الإنجليزية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله الله

السيد رئيس مجلس الوزراء : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد .

فقيامًا بواجب الشورى فى الأمر ، والتواصى بالحق والصبر،والتعاون على البر والتقوى ، قد اطلع مكتب الإرشاد العام للإخوان المسلمين على الخطوط الرئيسية للاتفاق المقترح عقده بين مصر وإنجلترا ، والذى وقعه رئيس وزراء مصر ووزير حربية إنجلترا فى يوم ٢٧/ ٧ / ١٩٥٤م ، كما اطلع المكتب على الملحق (١) الذى نشر مع الخطوط الرئيسية وبالملحق أمور خطيرة يعرضها فيما يلى عليكم ، ويتقدم المكتب بالرأى والنصيحة فيها إليكم ، وهو إذ يفعل فإنه يحمل كل التقدير لما بذله المفاوضون المصريون من مجهود كبير ، ومن محاولات ضخمة للوصول إلى حقوق الأمة .

أولا : الخطوط الرئيسية :

١- تحدد المادة الثانية مدة الاتفاق بسبع سنوات من تاريخ توقيعه ، كما أنها تلزم الحكومتين المصرية والإنجليزية بالتشاور خلال السنة السابعة ، فيما يتخذ من تدابير عند انتهاء المدة ، وإن كان الجلاء سيتم كما اتفق فى ظرف ٢٠شهرًا فلا محل لجعل مدة الاتفاق ٧ سنوات إلا إذا كانت الاتفاقية تستهدف شيئًا آخر غير تنظيم الجلاء ، وهو ربط مصر بإنجلترا طيلة السبع سنوات ، كما يدل على ذلك التزام مصر بالتشاور مع إنجلترا فيما يتخذ من تدابير عند انتهاء السبع سنوات .

٢- وتعطى المادة الرابعة الحق لإنجلترا فى العودة إلى قاعدة القناة ، إذا هوجمت مصر، أو أى دولة من دول الجامعة العربية ، التى وقعت معاهدة الدفاع المشترك أو إذا هوجمت

تركيا ، وتوجب المادة على مصر أن تقدم لإنجلترا كل التسهيلات اللازمة لتهيئة القاعدة للحرب ، وإدارتها إدارة فعالة ، ويدخل فى ذلك استخدام جميع الموانى المصرية، وسنبين فيما يلى وجوه الخطر فى هذه المادة :

أ- أعطت إنجلترا الحق المطلق فى العودة إلى القناال ، واحتلال القاعدة بجنودها لمجرد حدوث هجوم على مصر أو أى دولة عربية أو تركيا ، ولإنجلترا حق العودة للقنال دون استشارة مصر ، ودون حاجة للحصول على موافقتها ، بل ودون رضاها حتى لوكانت الدولة المعتدى عليها قادرة على رد الاعتداء وحدها .

والدول المستقلة لا تقبل أن يفرض عليها العون فرضًا ، ولا تعرض أرضها للاحتلال بهذه السهولة ، ولا تجعل دخول الأجانب بلادها راجعًا لمشيئة الأجنبى .

ب- وإذا كان الاعتداء على تركيا أمرًا يقلق راحة كل مسلم ، وكان الدفاع عن كل بلد إسلامى واجبا إسلاميًا ، فإنا لا نفهم كيف أن اعتداء على تركيا يعطى إنجلترا الحق المطلق فى احتلال القنال ، ويلزم مصر التزامات مادية وأدبية قبل إنجلترا لا قبل تركيا المعتدى عليها إلا إذا كان المقصود تدعيم السياسات الإنجليزية وحماية الإمبراطورية .

جـ- ولقد انتقدت مصر حلف باكستان – تركيا ، ورفضت من قبل أن تدخل فى حلف بلقانى ، أو حلف الأطلنطى ، ولكنها طبقًا للمادة الرابعة دخلت فى هذه الأحلاف بطريق غير مباشر ؛ لأن تركيا حليفة لباكستان ، وحليفة لبعض دول البلقان ، كما أنها مرتبطة بحلف الأطلنطى فإذا هوجمت أى دولة محالفة لتركيا ، ودخلت تركيا الحرب حق لإنجلترا أن تحتل القنال بحجة مهاجمة تركيا ، ووجب على إنجلترا أن تدخل الحرب فى صف تركيا طبقا لما بينهما من معاهدات ، وإذا دخلت إنجلترا الحرب وهى محتلة للقنال ، فقد اشتركت مصر اشتراكًا فعليًا فى الحرب بمساهمتها باستخدام أراضيها ومطاراتها وموانيها، وبما تقدمه من معونة وتسهيلات لإنجلترا .

ولا شك أن هذه النتيجة التى وصلت إليها إنجلترا عن التحالف الواقعى الذى فرضته المادة الرابعة هى نفس النتيجة التى طالما حرصت إنجلترا على الوصول إليها فى المفاوضات السابقة عن طريق التحالف الاتفاقى والدفاع المشترك .

ولعل هذا التحالف الواقعى الذى أقامته المادة الرابعة ، ولم تصرح به ألفاظها هو الذى دعا رئيس وزراء مصر ووزير حربية إنجلترا إلى أن يعلنا فى البلاغ المشترك أن الاتفاق ليس له غرض عدوانى ، وأنهما يعتقدان أنه سيفضى إلى المحافظة على السلم

والأمن .

د- أعطت المادة الرابعة لإنجلترا الحق فى استعمال جميع الموانى المصرية ، ويترتب على ذلك أن يكون لها الحق فى نقل جنودها وعتادها على الطرق البرية والمائية والسكك الحديدية المصرية التى تصل مختلف الموانئ بالقاعدة ، وأن يكون لها مندوبون فى كل ميناء، وما كانت إنجلترا تستطيع أن تصل لشىء من هذا أو تطلبه قبل أن تقرره لها المادة الرابعة .

٣- والفقرة الثانية من المادة الرابعة تلزم مصر أن تتشاور مع إنجلترا فى حالة قيام تهديد بهجوم على أى بلد من البلاد التى سلف ذكرها فى الفقرة الأولى .

ولم تبين هذه الفقرة حالة التهديد بالهجوم ، تلك الحالة التى لا تكاد تختلف فى مدلولها عن عبارة خطر الحرب التى طالما حاولت إنجلترا إغراءنا بالاتفاق عليها ولم تقابل إلا بالرفض .

٤- وتنص المادة السابعة على جلاء القوات الإنجليزية جلاء تامًا عن الأراضى المصرية فى مدة لا تزيد على عشرين شهرًا من تاريخ توقيع الاتفاق .

والجلاء التام الناجز غير المشروط بشرط هو حق الشعب الذى أجمع على المطالبة به ، وهو المستهدف بالحركة وصرح به رجالاتها ، ولكن الجلاء الذى جاءت به المادة السابعة جاء مع الأسف مسبوقًا بالتزامات ومعلقًا على شروط تجعله جلاء مشروطًا وغير تام وغير ناجز .

وسنرى أن الملحق رقم (١) استبدل بالجنود الإنجليز فنيين وموظفين من الإنجليز يديرون القاعدة ويحافظون عليها ، وهذا يجعل الجلاء صوريًا ، ويحل محل الإنجليز الذين يلبسون الملابس العسكرية إنجليزًا يرتدون الملابس المدنية ومهمة الفريقين واحدة .

لذلك رأينا أن المادة الرابعة تعطى إنجلترا حق إعادة جيشها للقاعدة بمجرد مهاجمة دولة من الدول التى عينتها بالمادة ، كما تفرض على مصر محالفة واقعية مع إنجلترا وحلفائها .

وإذا كانت مدة الاتفاقية سبع سنوات من تاريخ توقيعها ، فمعنى ذلك أن تظل القاعدة محتلة بالمدنيين من الإنجليز ، ومعرضة لدخول الجيش الإنجليزى فيها طيلة سبع سنوات .

وإذا كان هذا هو الجلاء الذى به المادة السابعة ، فلن يستطيع منصف أن يقول عنه : إنه جلاء تام أو جلاء ناجز أو جلاء غير مشروط.

٥- وتنص المادة الثامنة على اعتبار قناة السويس ممرًا مائيًا له أهميته الدولية ، وعلى أن الطرفين مصممان على احترام اتفاقية ١٨٨٨م التى تكفل حرية الملاحة فى القنال .

والاعتراف باعتبار قناة السويس ممرًا مائيًا له أهميته الدولية هو تقرير للواقع ، وهو دليل بطلان ما كانت تدعيه إنجلترا من أهمية القناة لها وحدها ، ولكن النص على احترام اتفاقية ١٨٨٨م التى تكفل حرية الملاحة كان يقتضى النص على حق مصر فى تعطيل هذه الملاحة فى حالة الدفاع عن النفس ، والمادة الثامنة بهذا الوضع الناقص لن يستفيد منها إلا إسرائيل .

٦- وتلزم المادة التاسعة مصر بأن تقدم التسهيلات الخاصة بالطيران والنزول ، والصيانة لكل طائرة تابعة لسلاح الطيران الإنجليزى بمجرد الإخطار عنها .

وهذا النص يحمل مصر بالتزامات خطيرة :

أ- فهو يلزم مصر قبول أى طائرة أخطرت عنها دون أن يكون لمصر حق الاعتراض أو الرفض .

ب- يلزم مصر أن تنشئ مطارات لنزول الطائرات الإنجليزية ، وأن تنشئ محطات لإصلاح وصيانة هذه الطائرات ، كما يلزم مصر أن تضع مطاراتها الحالية ومحطات الإصلاح والصيانة تحت تصرف الطيران الإنجليزى .

جـ- ويلزم مصر أن تقدم التسهيلات السابقة فى أى مكان من القطر المصرى لا فى منطقة القنال وحدها ، ويكمل هذا الالتزام الجوى التزام بحرى هو حق إنجلترا فى استخدام جميع الموانئ المصرية المنصوص عليها فى المادة الرابعة ، ويترتب على هذين الالتزامين التزام برى بنقل الأشخاص والمهمات فيما بين بعض المطارات والموانئ وبعضها الآخر ، وفيما بين الطائرات والموانئ وبين القاعدة .

ثانيًا : الملحق رقم (١) :

أ- أعطت الفقرة الثالثة لشركة تجارية إنجليزية أو أكثر حق حفظ المنشآت البريطانية وإدارتها وأباحت لهذه الشركات أن تستخدم فنيين وموظفين على ألا يزيد عدد الفنيين عن حد معين سيتفق عليه ، وهذا النص إذا كان يقيد عدد الفنيين ، فإنه لا يقيد عدد

الموظفين ، ويسمح للشركة أن توظف عددًا كبيرًا من الإنجليز وهم جميعا مجندون ، فيكون هناك جيش من هؤلاء فى القنال تحت اسم الموظفين ، ويستطيع الجيش الأجنبى فى أى وقت أن يكون خطرًا على مصر خصوصًا وتحت يده العتاد الكبير ولديه العدد الكافى من الفنيين ، ولا يغير من هذا المعنى ما قد توهم به عبارة النص من جواز أن تكون الشركة أو الشركات متروكًا لإنجلترا ، ولا يعقل أن تختار الشركة الإنجليزية فنيين أو موظفين مصريين إلا إذا كانت أعمالهم تافهة ولم يكن لديها من يقوم مقامهم من الإنجليز .

ولو أن إنجلترا لا يهمها أن يشرف على القاعدة مصريون ، لما كان هناك داع لهذا اللف والدوران ، ولسلمت القاعدة للحكومة المصرية وتركت فى مسؤوليتها.

على كل حال ، فإن وضع إدارة القاعدة فى يد شركة يشرف عليها موظفون بريطانيون يلحقون بالسفارة البريطانية يدل على روح الحكومة البريطانية واتجاهها وحرصها على أن تكون أمور القاعدة فى أيدٍ إنجليزية .

٢- وتلزم الفقرة الرابعة الحكومة المصرية أن تقدم المعونة الكاملة للشركة التجارية ، وتعبير المعونة الكاملة تعبير واسع ، ومن شأنه أن يرتب على مصر التزامات غير محددة تنفرد الحكومة البريطانية بتقديرها .

٣- والفقرتان الأولى والخامسة معًا تفيدان أن معظم المنشآت الإنجليزية فى القنال ستسلم للشركات التجارية لإدارتها وحفظها وصيانتها ، وأى منشآت من نوع خاص كالكبارى والمواصلات وأنابيب البترول قد تسلم للحكومة المصرية ، ولكن الحكومة المصرية مع تسلمها هذه المنشآت لن تديرها إلا بواسطة الشركات التجارية .

ولا ندرى ما الحكمة التى تدعو لتسليم الحكومة المصرية بعض المنشآت وإلزامها بألا تديرها بنفسها.

٤-وتجعل الفقرة السادسة للحكومة الإنجليزية حق التفتيش على جميع المنشآت ، ما يسلم منها للحكومة المصرية وما يسلم منها للشركات، ويتم التفتيش بواسطة موظفين من الإنجليز يلحقون بالسفارة البريطانية فى القاهرة ومقتضى هذه الفقرة :

أ- أن يقوم بالتفتيش عسكريون من الإنجليز ولا يمكن أن يكونوا إلا عسكريين ؛ لأنهم سيفتشون على منشآت وأعمال عسكرية .

ب-أن يكون التفتيش على جميع المنشآت ما سلم منها للحكومة المصرية ، وما سلم للشركات .

جـ- أن يمنح هؤلاء المفتشون الحصانة الدبلوماسية بحكم إلحاقهم موظفين بالسفارة البريطانية ، الأمر الذى سيترتب عليه تحويل السفارة البريطانية إلى ثكنة عسكرية يتمتع أفرادها بالحصانة الدبلوماسية .

د- أن يكون لهؤلاء العسكريين حق الإقامة فى القاهرة بعد أن جلا العسكريون عن القاهرة منذ ١٩٤٦م .

٥- وأخيرًا فإن قيام شركات إنجليزية بإدارة القاعدة ، واستخدامها فنيين وموظفين من الإنجليز ، وجعل التفتيش على أعمال هؤلاء العسكريين بواسطة موظفين ملحقين بالسفارة البريطانية ، كل ذلك معناه أن إنجلترا هى التى تدير القاعدة وتحافظ عليها وتتصرف فيها ، وأن الوضع السابق على هذه الاتفاقية لم يتغير فى حقيقته وإن تغير فى مظهره .

المعانى التى قامت عليها الاتفاقية :

يستخلص من دراسة الخطوط الرئيسية والملحق رقم (١) أن الاتفاقية تقوم على المعانى الآتية :

الأول : ربط مصر بالكتلة الغربية ربطا فعليا وذلك بإدخال تركيا فى الاتفاق وهذا الرباط يجعل مصر حليفة لدول الكتلة الغربية ، وإن لم تذكر كلمة التحالف ويعرض مصر لويلات حروب لا مصلحة لها فيها ولا فائدة تعود منها عليها ، ويحملها نفقات هى أحق بأن تنفقها فى محاربة الاستعمار وتدعيم استقلالها .

الثانى : تقرير الجلاء المشروط بإدخال تركيا فى الاتفاق واعتبار هذا الدخول شرطًا للجلاء وثمنًا له ، وهذا هو الجلاء المشروط الذى حرص الإنجليز منذ سنة ١٩٤٥م على أن يتمسكوا به فى كل مفاوضة ، وليس هو الجلاء التام الناجز غير المشروط الذى نادت به الأمة المصرية وتعاهدت عليه واستشهد أبناؤها فى سبيله .

الثالث : استبدال الاحتلال المدنى بالاحتلال العسكرى طول مدة الاتفاقية ، الأمر الذى يجعل الجلاء غير تام وغير ناجز ؛ لأن المدنيين الإنجليز لا فرق بينهم وبين العسكريين الإنجليز إلا الملابس .

الرابع : إعطاء إنجلترا الحق فى إعادة الاحتلال العسكرى إذا هوجمت مصر أو أى بلد من بلاد الجامعة العربية أو تركيا ، وهذا المعنى مع سابقه يجعلان الجلاء جزئيًا لا كليًا ، ومؤقتًا لا نهائيًا وصوريًا لا حقيقيًا .

وقد يقال : إن تقديم مصر التسهيلات لإنجلترا لا يجعل مصر حليفة لها ، ويستدل القائلون بما حدث فى الحرب الماضية ، وهؤلاء يجب أن يعلموا أن مصر بتقديمها التسهيلات فى أراضيها لدولة محاربة تعتبر مشتركة فى الحرب فعلاً ، وإن ما حدث من إيطاليا وألمانيا فى الحرب الماضية لن يحدث من روسيا مثلاً ، ذلك أن ألمانيا وإيطاليا كانتا على علم بحقيقة شعور الشعب المصرى نحو الإنجليز ، وكانتا تطمعان فى الاستفادة من هذا الشعور لزعزعة مركز الإنجليز ، ومع ذلك فإن حرصهما على عدم استثارة الشعب المصرى لم يمنع من غارات طائراتها على المدن المصرية مما أدى إلى تخريب المنشآت وهلاك الأنفس .

علاج الموقف :

إن أول علاج للموقف فى رأينا أن توقف المفاوضات الدائرة بين الحكومة المصرية والحكومة الإنجليزية ، وأن يعتبر ما تم منها كأن لم يكن ما دامت المفاوضات أساسها المساومة على الجلاء ، حتى إذا ما اعترف الإنجليز بالجلاء غير مقيد بقيد ، ولا مشروط بشرط ولا مرتبط باتفاق على أى أمور أخرى ، جاز للحكومة المصرية أن تدخل معهم فى مفاوضات لا تتعدى تنظيم الجلاء فإذا تم الجلاء ، وانتهت عوامل الضغط وأسباب المساومة ، فإن لمصر أن تفاوض إنجلترا وأن تتفق معها على ما تراه فى صالحها .

والنقطة الثانية فى علاج الموقف ، هى : تحقيق ما أعلنته الحكومة الحالية من إعداد الشعب وتربيته تربية عسكرية ، وبث روح الجهاد فيه ، وتجميع صفوفه وتنظيمها لجهاد كريم ، هو السبيل الطبيعى لاستخلاص الحقوق ، وإجلاء الغاصبين والمستعمرين ، ويوم تفعل الحكومة سترى الإخوان كيف يبيعون أنفسهم هم وأفراد هذا الشعب الكريم فى سبيل الله وتحرير وطنهم ، وإن ذلك الاتجاه لقمين أن يوصلنا إلى الجلاء التام الناجز فى أقرب وقت وبأقل كلفة ، ولن نبذل من التضحيات والخسائر فى هذا السبيل بعض ما يصيب البلاد من هذا الاتفاق المقترح بيننا وبين الإنجليز .

ولا نحب أن نلزم الحكومة الأخذ برأينا فى علاج الموقف ، ويكفينا أن تعلم الحكومة المصرية أن مشروع الاتفاق ضار بمصر للأسباب التى ذكرناها ، وأن الأمة لا ترضاه ولا

تقبله ، ولن تسمح بأن تقيد نفسها به ، وأن على الحكومة أن تراجع موقفها من هذا الاتفاق ، وأن تتخذ منه الموقف اللائق بوعى الأمة وحيادها الطويل وبأهداف الثورة ، وما أعلنته منذ قيامها من أنها لا تقبل إلا الجلاء الناجز الطليق من كل شرط أو قيد .

هذا ما يرى الإخوان المسلمون التقدم به إلى الحكومة آملين أن تستجيب لهم ، فإن أبت الحكومة إلا المضى فيما بدأته من مفاوضات ، فإن الأمانة الوطنية تحتم عليها أن تتبين رأى الأمة فى هذا الأمر الخطير الذى لا يجوز أن تستأثر به حكومة دون شعب ، وإذا كان قد فات الحكومة أن تتبين رأى الأمة فى المفاوضات قبل البدء فيها ، فلا يفوتن الحكومة أن تتبين رأى الأمة فى اتفاق الخطوط الرئيسية ، ولن يكون ذلك إلا بإطلاق الحريات حرية القول والاجتماع وترك الحرية للصحف لتنشر كل ما يصل إليها عن الاتفاق .

ولا يغنى عن تبين رأى الأمة فى اتفاق الخطوط الرئيسية أن يعرض الاتفاق النهائى بعد تمامه على ممثلى الأمة لإقراره والتصديق عليه ، فإن تبين رأى الأمة فى الاتفاق قبل المضى فيه يوفر على الأمة وقتها وجهدها ، ويجعل الحكومة على بصيرة من أمرها فيما تأخذ وما تدع ، وعلى هذا جرى العمل فى كل مشروعات الاتفاقات السابقة فقد عرضت على الأمة لاستطلاع الرأى فيها ، ونوقشت فى الصحف وفى الاجتماعات العامة مناقشة حرة لا قيد عليها ولا تثريب على المشتركين فيها .

وما تقدمنا للحكومة فى هذا كله إلا بالنصيحة التى يفرضها علينا الإسلام والدين النصيحة ، وما نريد إلا الخير للأمة وللحكومة ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾ [هود] .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الوكيل العام للإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (٦)

نص الخطاب الذى أرسل إلى السيد رئيس مجلس الوزراء ردًا على تهمة الاتصال بالإنجليز من وراء ظهر الحكومة

بسم الله الرحمن الرحيم

الإخوان المسلمون

المركز العام

تحريرا فى ٢٣ من ذى الحجة ١٣٧٣ هـ

٢٢من أغسطس ١٩٥٤م

السيد رئيس مجلس الوزراء

السلام عليكم ورحمة الله وبعد :

فقد اطلعت على ما ذكرتموه خاصًا بشأن الإخوان المسلمين ، وموقفهم منكم حول المفاوضة والمعاهدة ، ولذلك حرصت على أن أذكر الوقائع التى ربما ندت عن ذاكرتكم .

إن اتفاقًا بينى وبين المستمر إيفانز على شيء من شؤون مصر لم يحصل ، وأنتم تعلمون أنه طلب مقابلتى وقد كنتم يوم الاثنين ٢٠من فبراير١٩٥٣م بمنزلى مساء فأخبرتكم بأنى حددت يوم الأربعاء ٢٢ فبراير لهذه المقابلة، وسألتكم عما إذا كان هناك شيء يمكن أن نقوله له؟وأخبرتكم بأن الإخوان المسلمين عند قولهم: إنهم ليسوا على استعداد لمفاوضة الإنجليز مادامت أقدامهم فى مصر،وذكرت لكم ما ذكرته للسيد رئيس الوزراء على ماهر بشأن موقفنا فى كل مفاوضة ،فقلتم : إننا نريد أن ندخل المفاوضة متفقين على التفاصيل.

وقد التقيت بالمستر إيفانز أنا وطائفة من الإخوان واستمعنا إلى ما أراد أن يقول دون أن نناقشه إلا مستفسرين ، وكان خلاصة ما قال : إنهم يريدون أن يجلوا عن القنال ، ولكن لهم قاعدة فيه يبغون تركها تحت حراسة الجيش المصرى ، وفيها بعض خبراء من الإنجليز يلبسون الملابس المدنية ، ويقدر عددَهم الجيشُ المصرى ، وتكون هذه القاعدة معدة لاستعمالهم ولاستعمال أصدقائهم وقت الحرب ، وقال : إنهم يكون لهم الحق فى

العودة إذا هوجمت سوريا أو إحدى البلاد العربية وأن مدة المعاهدة يتفق عليها .

ولما فرغ من كلامه ، قلت : له ما رأيكم فى الحياد ! ينسحب الإنجليز من جميع البلاد الإسلامية وتكون هذه البلاد كتلة واحدة تقف على الحياد ؛ لأنه لا مصلحة لنا فى الحروب التى لا تقوم إلا من أجل التسلط علينا وعلى الأمم الضعيفة ، فقال : إن فكرة الحياد مستحيلة ؛ لأن روسيا تهاجمكم ، فقلت له : إن هذا فرض يجوز أن يتحقق ولا يجوز ألا يتحقق ، وأما وجود الإنجليز فى بلادنا فحقيقة واقعة ، وقد أتى احتلالهم لها بحربين لم يكن لمصر مصلحة فيهما ، وَحيْدةُ قناة السويس لا تتأتى مع وجودهم به .

ولما استمر فى قوله : إن روسيا لها مطامع ، قلت له : لن نسلم أنفسنا لأحد ، ويمكن بعد خروجكم أن نعقد معكم اتفاقًا سريًا على مساعدتنا إذا هاجمتنا روسيا ، ويكون دخولكم أراضينا بناءً على طلبنا ، وتخرجون حالما تنتهى مهمتكم ، وانتهت المناقشة على ذلك .

وفى يوم السبت ٢٥ فبراير ١٩٥٣م اجتمعنا فى منزل منير دلة مع من ذكرتهم فى خطابك ما عدا حسن العشماوى الذى عاد متأخرًا من لبنان حيث كان فى مهمة كلفتموه بها ، وأنهيت إليكم ما دار فى هذه المقابلة ، فقام عبد الحكيم عامر وقال: إن هذا أحسن ما قيل ، وقال صلاح سالم : يجب أن نطلع بعضنا على جميع التفاصيل ، فقلت : نحن يكفينا أن نطلع على الخطوط العريضة،وقد كلفتم (صالح أبو رقيق) وحسن العشماوى ليبحثا مسألة القاعدة ، فقال صالح : هذه مسألة لا تبحث إلا إذا قررتم أن تترك قاعدة للإنجليز فى القنال أما إذا كنتم ترفضون ذلك فلا محل لبحثها .

من ذلك يتضح أننا لم نتفق مع إيفانز على شىء ؛ لأن وجهة نظرنا لم تلتق ، ولم يكن من مهمتنا أن نتفق على شىء ، وأننا كنا على ما اتفقنا معكم عليه نستطلع الآراء .

وقد أنهيت هذا الحديث أيضًا إلى السيد سليمان حافظ نائب الرئيس وطلبت منه أن يخبر الرئيس لأنى لم أستطع لقاءه ، وأنهيته كذلك إلى السيد محمود فوزى وزير الخارجية لاختصاصهما فى ذلك الوقت ، وهذه هى المقابلة الوحيدة التى تحدثت فيها فى السياسة مع المستر إيفانز ، على أنكم ذكرتم أننى اتفقت مع المستر إيفانز على ما هو أسوأ من المعاهدة ولم تذكروا هذا الأسوأ .

وبقى أن تدلونى على الموضع الذى أنكرت فيه لقاءك أو لقاء المستر إيفانز فى هذه المسألة ، فقد حاولت أن أذكر الحقيقة لكل الناس فلم تنشر الجرائد شيئًا ، أما ما قلتم من

أننا نرمى إلى الهدم ولا نسعى إلا إلى الحكم ، فأنت تعلم أننى أكدت لكم أنكم لو أمسكتم بأيدينا وأجلستمونا على كراسى الحكم لما قبلنا يشهد بذلك الرئيس محمد نجيب عندما عرض علينا الاشتراك فى الوزارة فى ٨ من ديسمبر ١٩٥٣م ، والله يعلم ما تخفى السرائر وتكن الصدور .

ومن الخير لكم وللبلاد أن تسمحوا لمن يريد أن يتكلم وينقد المعاهدة بشىء من الإنصاف ، فينشر ما يريد حتى يحكم الناس علينا بفعلنا لا بقولك ، وحتى يستطيعوا أن يعرفوا حقيقتها من جملة الحجج ولا يكتفوا بسماع طرف واحد .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المرشد العام للإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (٧)

الحديث الذى أجرته جريدة المنار الدمشقية مع الأستاذ المرشد عن معاهدة الجلاء

بسم الله الرحمن الرحيم

المرشد العام يتحدث عن الاتفاق الجديد تحت عنوان :

(لا يجوز أن يتم الاتفاق دون عرضه على برلمان منتخب انتخابًا حرًا) .

تحدث المرشد العام عن قواعد الاتفاق التى وقعت بين الحكومة المصرية والحكومة الإنجليزية لجريدة المنار (الدمشقية) وقد نشرت معظم الصحف السورية واللبنانية فى أهم صفحاتها هذا الحديث.

قال فضيلته :

كنت أتمنى أن أجد فى الاتفاق الذى وقع أمس الأول فى القاهرة بالأحرف الأولى ما يحقق مطالب مصر ، ولكنى لم أجد أية مصلحة فى عقده ، بل هو يحوى كل إضرار بمصالح مصر والدول العربية عامة .

أما ما نص عليه الاتفاق من جلاء الجنود البريطانيين عن منطقة قناة السويس خلال عشرين شهرًا من وقت التصديق على المعاهدة فهذا كان متفقًا على أن يتم فى عام ١٩٥٦م بموجب معاهدة سنة ١٩٣٦م التى ألغتها مصر ، وإذا فرض أن الإنجليز كانوا يأبون الخروج عند نهاية تلك المدة ، فإن بقاءهم يكون بلا سند قانونى ، فما المصلحة فى منحهم هذا السند للبقاء والعودة .

فقد أعطى الاتفاق المذكور الإنجليز حقًا فى العودة إلى احتلال القناة إذا هوجمت إحدى الدول الموقعة على معاهدة الدفاع المشترك الذى عقد ضمن نطاق الجامعة العربية أو على تركيا ، ولم يكن لهم هذا الحق من قبل ، وتركيا كثيرة الأحلاف والأعداء معًا مما يربطنا ويربط الدول العربية معنا بالمعسكر الغربى فى كل حرب .

بل إن الاتفاق حين أباح الإنجليز العودة إلى مصر ، لم يحدد لخروجهم بعد ذلك أمدًا

والإنجليز أصحاب حيل ومكائد لا يعجزون عن أن يجدوا المبررات التى يتذرعون بها لبقاء احتلالهم .

إن الاتفاق قد اعترف للإنجليز بقناة السويس كقاعدة عسكرية ، وأباح لهم احتلال أجزاء منها لم تبين ، فاعترف بشرعية القاعدة مع أن معاهدة ١٩٣٦م لا تعطيهم الحق فى إنشائها حتى يتعللوا الآن بوجودها ، وهكذا أقررنا باحتلالهم بوثيقة لصالحهم دون مصلحة لنا فيها .

ومن الأمور الخطيرة فى الاتفاق أن مصر وضعت بموجبه مطاراتها فى جميع أنحاء البلاد وفى كل وقت من أوقات السلم والحرب تحت تصرف السلاح الجوى البريطانى ، والطيران هو السلاح الرئيسى فى هذه الأيام .

أما إدارة القاعدة والإشراف عليها فلا يجوز أن نخدع أنفسنا بالقول بأنه سيكون بواسطة مدنيين ، فهم فى الواقع عسكريون تابعون للحكومة البريطانية مباشرة ، ومن قال غير ذلك فقد غالط نفسه .

لقد كسبت بريطانيا بهذه الاتفاقية امتدادًا للمعاهدة الملغاة خمس سنوات أخرى ، ولا تنتهى الأوضاع بعدها ، بل تعود إلى الحلقة المفرغة ، التشاور بشأن التدابير التى ينبغى اتخاذها بعد انتهاء مدة الاتفاق ، وأسلوب التشاور مع بريطانيا أسلوب سبق أن عرفناه ولمسنا نتائجه .

وبهذه المعاهدة أضافت بريطانيا حلقة جديدة إلى الحلقات التى تطوق بها البلاد العربية بمعاهدات وأحلاف عسكرية ، والتى كان آخرها المعاهدة الليبية ، وقد استغلت بريطانيا فى ذلك ضعف بعض الحكومات وعدة تمثيلها لشعوبها فسارت فى ذلك على سياسة إغفال إرادة الشعب مما سيلحق بها أفدح الأضرار .

ولذلك يعلن الإخوان المسلمون رفضهم هذا الاتفاق ، ويصرون على أن اتفاقًا ما بين الحكومة المصرية وأية حكومة أجنبية لا يجوز أن يتم دون أن يعرض على برلمان منتخب انتخابًا حرًا نزيهًا يمثل إرادة الشعب المصرى أصدق تمثيل ، كما يجب رفع الرقابة عن الصحافة حتى يقول كل إنسان رأيه فى هذا الاتفاقية دون حد من إرادته وحريته ، فما كان لأحد يتحكم فى مصائر الشعب دون الرجوع إليه .

حسن الهضيبى

المرشد العام للإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (٨)

خطاب من المرشد العام حسن الهضيبى إلى جمال عبد الناصر يدعوه إلى نبذ الصغائر وإعطاء الشعب حريته ليقول رأيه فى المعاهدة

الإخوان المسلمون

المركز العام

السيد جمال عبد الناصر رئيس مجلس الوزراء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد ، فإنى لا زلت أحييك بتحية الإسلام ، وأقرئك السلام ، ولا زلت ترد على التحية بالشتائم ، واتهام السرائر ، واختلاق الوقائع ، وإخفاء الحقائق ، والكلام المعاد الذى سبق لكم قوله والاعتذار عنه ، وليس ذلك من آداب الإسلام ، ولا من شيم الكرام ، ولست أطمع فى نصحك بأن تلزم الحق فذلك أمر عسير ، وأنت حر فى أن تلقى الله تعالى على ما تريد أن تلقاه عليه ، ولكنى أريد أن أبصرك بأن هذه الأمة قد ضاقت بخنق حريتها وكتم أنفاسها وأنها فى حاجة إلى بصيص من نور يجعلها تؤمن بأنكم تسلكون بها سبل الخير ، وأن غيركم يسلكون بها سبل الشر والهدم والتدمير إلى آخر ما تنسبون إليهم .

إن الأمة فى حاجة الآن إلى القوت الضرورى ، القوت الذى يزيل عن نفسها الهم والغم والكرب ، إنها فى حاجة إلى حرية القول ، فمهما قلتم : إنكم أغدقتم عليها من خير فإنها لن تصدق إلا إذا سمحتم لها بأن تقول : أين الخير ؟وسمحتم لها بأن تراه ، ومهما قلتم : إنكم تحكمونها حكمًا ديموقراطيا فإنها لن تصدق ؛ لأنها محرومة من نعم الكلام والتعبير عن الرأى ، وإذا حققتم ذلك فإننا نعدكم بأن نذكر الحقائق ، ولا نخاف من نشرها ، ونصدق القول ولا نشوبه بالكذب والبهتان والاختلاق ، ولا نتهم لكم سريرة ، ولا نبادلكم فيما تضمرون وتدخرون فى أنفسكم ، ولا نجارى بعض وزرائك فيما يكتبون من غثاثة وإسفاف ، وإنما نعدكم – كما هو شأننا – بأن نناقش المسائل مناقشة موضوعية على ما تعطيه الوقائع التى ترضونها أو تصدر عنكم ، أما إن تعطوا أنفسكم الحق فى الكلام وتحرموا الناس منه ، وتفرضوا آراءكم " بالنبوت " على الأمة فشىء لا يعقله

الناس ولا ترضاه الأمة .

أيها السيد : إن الأمة قد ضاقت بحرمانها من حريتها فأعيدوا إليها حقها من الحياة ، وإذا كان الغضب على الهضيبى وعلى الإخوان المسلمين قد أخذ منكم كل مأخذ ، فلكم الحق أن تغضبوا- وهذا شأنكم - ولكـن لا حق لكم فى أن تحرضوا الناس على الإخوان المسلمين ، وتغروهم بهم ، وليس ذلك من كياسة رؤساء الوزارات فى شىء ، فإنه قد يؤدى إلى شر مستطير وبلاء كبير، ومن واجبكم أن تحافظوا على الناس مخطئهم ومصيبهم، وأن تجمعوا شمل الأمة على كلمة سواء ، وأنكم لا شك تعلمون أن الإخوان المسلمين حملة عقيدة ليس من الهين أن يتركوها ، ولا أن يتركوا الدفاع عنها ما وجدوا إلى الدفاع سبيلاً ، فإغراء بعض الأمة بهم وتحريضهم عليهم من الأمور التى لا تؤمن عواقبها .

وإننى أؤكد لكم أن فى وسعكم أن تمشى ليلاً أو نهارًا وحدك بلا حراس وفى أى مكان دون أن تخشى أن تمتد إليك يد أحد من الإخوان المسلمين بما تكره ، أما أن يمد أنصارك أيديهم بالسوء إليهم استجابة إلى إغرائك فإن مسؤوليتك عند الله عظيمة ، ولعل الذى حملك على إبداء العداوة والبغضاء للإخوان المسلمين هو أنهم عارضوا المعاهدة، فالإخوان المسلمون لن يؤمنوا بها دون أن تناقش فى برلمان منتخب انتخابًا حرًا يمثل الأمة أكمل تمثيل .

وخير لكم وللأمة ألا تخدعوا أنفسكم عـن الحقائق ، فإن الأمة قد بلغت من حسن الرأى ومن النضج مبلغًا يسمح لها بألا يتصرف أحد فى شؤونها دون الرجوع إليها والأخذ برأيها .

والله يتولاكم بتوفيقه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

سبتمبر ١٩٥٤م

حسن الهضيبى

المرشد العام للإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (٩)

خطاب من المرشد العام حسن الهضيبى إلى الإخوان يشرح فيه زيارته للأقطار العربية والداعى إليها ، وينشر لهم خصائص رسالتهم

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الإخوان، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأحمد الله تعالى إليكم ، وأصلى وأسلم على نبيه الكريم وبعد:

فقد كنت أود أن ألقاكم وأتحدث إليكم وأسمع حديثكم لولا أن ظروفًا قهرية ألمت بى فأبعدتنى عنكم ، ولم تدع لى أن أحقق ما تعودته من الأمل فى لقائكم .

وإنى أحدثكم بكلمتين، وأرجو أن يكون كلامى دائمًا تحت نظركم ، وأنتم تنظرون فى الأمور:

أولاً: لقد بدا لى فى أثناء شهر رمضان الماضى أن أعتمر وأزور البلاد العربية السعودية، فنبهت إلى أنه فى مثل هذه الظروف يستأذن الملك سعود فأذن لى ورحب ، كما كنت أعتزم زيارة البلاد العربية الأخرى فشاء الله ألا تهيأ هذه الرحلة ، وألا تيسر أسبابها إلا فى ثانى أيام العيد ، وقد قمت بهذه الزيارة التى أفادتنى كثيرًا وبصرتنى بسير الدعوة وما يجب لها من العمل والتنظيم ، والأسباب التى تتقدم بها والعوامل المختلفة التى تؤثر فى سيرها وألخص لكم فى كلمات قليلة هذا الرأى الذى رأيته .

١ - إن دعوة الإخوان المسلمين قد أيقظت العالم الإسلامى ، وهزت أركان الاستعمار فيه ، وزلت أقدام المستبدين ، وأخذ المسلمون ينظرون فى شؤونهم على ما يقضى به فهمهم للإسلام وهم يحتاجون إلى الكثير من الجهد حتى يفهموهم الإسلام على حقيقته.

ومن أكبر العوامل التى تؤثر على سير الدعوة وتعطلها وتشوه مقاصدنا تألب المستعمرين عليها ، فإن الإخوان المسلمين بما أيقظوا من العالم الإسلامى وبما وقفوا فى وجه كل معاهدة تمكن للمستعمرين أدنى تمكين من أرضهم قد استحقوا عندهم العمل

لإحباط هذه الدعوة بكل وسيلة وهم لا يطعنون الإسلام فى ذاته مداراة لأهل البلاد التى يحتلونها ، ولكنهم يطعنون الإخوان المسلمين القائمين بالدعوة ، ويوعزون لبعض أهالى البلاد الذين لهم مطامع عندهم والذين يستهويهم الحكم فى أن يكونوا سواعدهم فى اضطهاد الإخوان المسلمين والشناعة عليهم ورميهم بالنقائص .

وهذا الذى فعلـه الإخوان المسلمون من معارضة كل اتفاق مع المستعمرين شهوة عندهم ، وإنما هو أصل دينهم ، فإن أحكام الإسلام تقتضى أنه إذا وطأت أقدام العدو أرض المسلمين وجب على كل واحد منهم صغيرًا أو كبيرًا ، الرجل أو المرأة فى ذلك سواء أن ينهضوا لدفع العدو أيًا كان حتى يعيدوه إلى عقر داره ، وإذا كانت ليست لنا قدرة على ذلك حتى الآن وإلى أن يمنحنا الله القوة لدفعهم ، أو يوجد من أسباب ضعفهم ما يمكننا من ذلك ، فليس لنا أن نرضى بأى ارتباط كان ، فإذا جلوا عن أرض الإسلام فللمسلمين أن يرتبطوا بالاتفاقات التى تقتضيها مصلحة الإسلام ،وإذا كانت بعض الحكومات تضطر إلى قبول مثل هذه الاتفاقات فمما يخالف هذا الأصل أن يرضى الإخوان المسلمون به أو يوافقوا عليه .

ويجب على الإخوان المسلمين أن يحافظوا على هذا الأصل حتى لا يقعوا فيما وقع فيه غيرهم مختارين أو مضطرين إلى مخالفة الأصل الذى قدمته لكم .

٢ - أما السبب الثانى الذى يقف عقبة فى سبيل الدعوة هم أولئك الذين أشرت إليهم من أبناء الإسلام ، والذين لا يفهمون الإسلام حق الفهم ولا يعرفونه أنه كامل شامل يلبى حاجات المجتمع الإسلامى وغيرها وينظم حياته تنظيمًا دقيقًا لا يعتوره قصور .

ولما كان الإخوان المسلمون قوة منتظمة ذات عقيدة ثابتة ، فالناس يطلبون ودها أو يعادونها ، فالذى فى الحكم يريد أن يؤيده الإخوان المسلمون على خصومه ، والذى فى خارج الحكم يود أن يؤيده الإخوان المسلمون على من فى الحكم ليحل محلهم ، والإخوان المسلمون على ما أوصاهم به ربهم ، لا يؤيدون جزافًا ، ولا يعارضون جزافًا ، وإنما هم تبع للحق أينما كان ولو كان مع خصومهم ، وضد الباطل أينما كان ولو كان مع أصدقائهم ؛ لذلك يكون الإخوان دائمًا على غير ما تعوده الحزبيون من مواقفهم ، فتارة يكونون مع هذا وتارة يكونون مع ذلك كما يستوجبه الحق والعدل ، ولذلك فهم يتعرضون لسخط الناس ، وهانت عليه نفسه من أرضى الناس بسخط الله ، وهناك أسباب تتعلق بالدعوات التى تطرأ آونة بعد أخرى على بلاد الإسلام فتضطرب لها أفكار

المسلمين ، وأسباب أخرى ليست بذات بال بالنسبة للسببين اللذين ذكرتهما ومرجع التغلب عليهما إلى ما نقوم به نحن من جهود فى تقريب فهم الإسلام للناس حتى يروه على حقيقته.

ونسأل الله تعالى أن يقوينا على العمل فى سبيله والإخلاص لذاته .

ثانيًا: إنكم لا شك ستتعرضون لموقف الإخوان المسلمين من الحكومة وموقف الحكومة منهم ، ولا أريد أن أذكركم بما قام به الإخوان المسلمون فى الانقلاب الذى تم بخلع الملك ، ولا بما أديتموه لرجال الانقلاب حتى تماسكوا وثبتت أقدامهم ، ولا أريد أن أذكركم بما قلته فى جلسات الهيئة التأسيسية من أن أحدًا لم يعرض علينا التعاون معه فى شؤون البلاد ، ولا ما ذكرته لكم مما ادعى علينا من علاقة مع الإنجليز لست أريد أن أذكركم بذلك .

ولكنى آتى إلى قرار حل الإخوان المسلمين واعتقالهم وإسناد شتى التهم ثم الإفراج عنهم من غير تحقيق ولا سؤال ولا جواب ، أريد أن أقول : إن رجال الانقلاب بعثوا لنا قبيل الإفراج عنا بمن يقول : إنهم آسفون على ما كان فى حق الإخوان المسلمين .

وإنهم يطلبون منا أن ننسى الماضى وأن نتعاون معهم على ما فيه مصلحة البلاد ، فقلنا: إننا مستعدون للتعاون على ما فيه خير البلاد، وفى الحدود التى تقبلها دعوة الإخوان المسلمين وما أكثرها .

وإن من حقهم أن يفرجوا عنا بلا كلام ، ولكن هم يطلبون التعاون معنا فإننا نرجو أن يفرج عن جميع المعتقلين ، وقد بلغنا بعد ذلك أن بعض المعتقلين من الضباط قدم للمحاكمة وكلمناهم فى ذلك ، وأن يلغى قرار حل الإخوان المسلمين ، وأن تذكروا كلمة تنسخ أثر الكلام الذى قيل فى تبرير الحل والاعتقال ؛ لأنه من غير المعقول أن نكون متعاونين والتهمة منسوبة إلينا ، فقبل هذا كله بلا تردد وحمد لنا ما أبدينا من استعداد لتناسى الماضى بلا كلام ، واتفق معنا على أن يتم ذلك وأن نجلس خلال ٤٨ ساعة للاتفاق على ما نتعاون عليه .

وخرجنا فى مساء ٢٥ مارس ١٩٥٤م وحالما وصلت إلى منزلى زارنى البكباشى جمال عبد الناصر والصاغ صلاح سالم واستبشرنا بذلك واعتبرنا أن ما قالوه من ضرورة التعاون أمر لا شك فيه ، وكانت الأمور إذ ذاك مضطربة بينهم وبين الرئيس محمد نجيب، فسعينا فى رجائهم بالانتظار حتى نعرف حقيقة الخلاف والبواعث التى دعت

إليه ، وذهبنا وقابلنا البكباشى جمال عبد الناصر ، وفى اليوم التالى زرنا الرئيس محمد نجيب ، وعرضنا عليهم الانتظار فلم نوفق ، ولم يطلب أحد منا التدخل ، ثم مضينا فى المطالبة بها وعدنا به فلم يتحقق منه شيء إلا الإفراج عن بعض الإخوان المسلمين وبقى بعضهم فى المعتقلات .

وكانت قد ألفت لجنة للالتقاء برجال الحكومة والتفاهم معهم على هذه المسائل فوجدنا إعراضًا .

وبعد شهرين فى أخذ ورد وجدت أن الوقت قد يقتضى أن أغير الجو قليلاً ، فبدأت رحلتى إلى البلاد العربية وعدت ، فوجدت الأمور أكثر تأزمًا من قبل ، ووجدت الشائعات تقول إن الإخوان المسلمين لا يتعاونون مع رجال الانقلاب ، وتهديدات بحلهم ، وتنقلات للموظفين بالجملة ، واتهامات باطلة ، ومصادرة لجميع ألوان النشاط حتى الرياضى منها ، ومنع لصلاة العيد فى فضاء المدينة ، واعتقال خطباء المساجد ، وتفتيش بيوت الإخوان واعتقال بعضهم ووجهت إلينا حملة صحفية ظالمة ولم يسمح لنا بالكتابة ولا بالقول فى محافلنا ، وكنا قد أصدرنا مجلة الإخوان المسلمين فضيق عليها ، وشطبت منها المقالات والتعليقات والأنباء حتى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، فأوقفناها مضطرين ؛ لأنها أصبحت لا تعبر عن شؤون الدعوة فى قليل أو كثير وكان مما وقع منهم فى محافلهم أن جعلوا يحرضون بعض الناس على الإخوان المسلمين ، ويغرونهم بهم وأخذت الجرائد وهى لا تكتب إلا ما تبيح الحكومة نشره ، تشكك الناس فى الإسلام، وحكم الإسلام ، ودأب خطباؤهم فى محافلهم على مثل ذلك متمثلين ببعض الدول التى تدعى الحكم بالإسلام وهى أبعد ما تكون عنه .

وكان مما نسبوه إلىّ أنى تحدثت فى سوريا ولبنان والأردن عنهم بسوء ، وأتحدى من يقول ذلك بأن يقدم دليلاً عليه أو جريدة نشرت شيئًا مما زعموه .

هذا ما وجدته عند عودتى ولا أظن أن إنسانًا عنده مسحة من عقل يستطيع أن يحمل الإخوان المسلمين تبعة ذلك ، ولا أن يجد مبررًا له عند رجال الحكومة .

ولعل ما ذكرناه من رأينا فى المعاهدة إذ كنا بسوريا ، وما أصدره المركز العام من رأى كذلك فى المعاهدة ، هو الذى أغضب الحكومة وجعلها تصف الإخوان المسلمين بما وصفتم به من أنهم خونة وعمال هدم وتخريب شأنهم فى ذلك شأن الشيوعيين والصهيونيين ، فإن يكن الأمر قاصرًا على ذلك، فإنى قد أبنت لكم أن الإخوان المسلمين

لم يفعلوا ذلك إلا بناء على أصل دينى أخذوا به فى جميع البلاد الشرقية ، وأخذوا به كلما همت حكومة أن تتفق مع الإنجليز فى مصر ،فقد أنكروا معاهدة ١٩٣٦م كما أنكروا المحاولات التى أعقبت ذلك ، وكان الغرض منها إحلال معاهدة محل أخرى ، وقد كنا نظن أن هذه المعارضة مما تلجأ الحكومة لاستحداثها لو لم تكن حدثت حتى تقوى مركزها فى مفاوضة لم تتم ، وإذا كانت الحكومة مضطرة فإننا لسنا مضطرين للموافقة على المعاهدة ، وينبغى أن يكون لكل رأيه فيها كما أن للحكومة رأيها وكل إنسان يتحمل تبعة رأيه ، وليس علينا إلا البلاغ وليس من حق أحد أن يقضى فى مستقبل أمة دون أن يرجع إليها ويتقيد برأيها .

ومع كل ذلك ، ومع أن المظالم واقعة علينا باستمرار من قبل المعاهدة ومن بعدها فإنى أرجو منكم أن توفدوا للحكومة من يسألها :

أى شىء طلبت من الإخوان المسلمين أن يتعاونوا معها فيه ولم يقبلوا ؟

وأى شىء اتفقوا فيه على التعاون مع الحكومة وعطل هذا الاتفاق ؟ وأى شىء يريدون من الإخوان المسلمين ؟

فإذا جاءكم الجواب فأعرضوه على دعوتكم واقبلوا منه ما تقبله الدعوة ، وستجدون الإخوان المسلمين بإذن الله أول من يتعاون عليه،وفى الوقت نفسه أرجو أن تطلبوا منهم أن يمنحوا مثل حقهم فى الكلام مطروحًا منه الشتائم التى لا نقرها حتى بالنسبة لمن يشتمنا .

أيها الإخوان ، إن من شأن الدعوات ألا تترخص فى شىء من أصولها فكونوا مستعدين للموت فى سبيل دعوتكم ، فإن من مبادئنا : (الموت فى سبيل الله أسمى أمانينا) والله غالب على أمره ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

١١ من المحرم ١٣٧٤ هـ

٩ من سبتمبر ١٩٥٤م

أخوكم

حسن الهضيبى

المرشد العام للإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (١٠)

(أ)

من لجنة تاريخ ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢م

السيد / حسين محمد حمودة

تحية طيبة وبعد :

نظرًا لقيام اللجنة العسكرية الفرعية المنبثقة من اللجنة العامة لتاريخ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بتسجيل تاريخ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م ، وإيماء إلى قرارات السيد / رئيس جمهورية مصر العربية بالجريدة الرسمية العدد (٤٦) مكرر الصادرة فى ٢٠/ ١١/ ١٩٧٢م الخاص بمنح معاشات استثنائية للضباط الأحرار .

وباعتبار أن لسيادتكم دورًا فى الإعداد وفى تنفيذ هذه الثورة المباركة فإن اللجنة يسعدها أن تتكرموا بكتابة تقرير عن دوركم فى هذه الثورة .. بحيث يشمل الإجابة على الأسئلة التالية ... ونرجو التكرم بالتقيد بترقيم الأسئلة حتى يسهل على اللجنة تجميع الإجابات ، كما ترجو اللجنة أن تكون الإجابة مدعمة بالتواريخ ، وبأسماء الشهود الذين تواجدوا فى واقعة معينة ، وأن يكون لكم دور فى السؤال الموجه (وليس نقلاً عن آخرين) ، وفى حالة عدم وجود دور يكتب (لا يكن) ، وإن اللجنة لواثقة تمام الثقة أن هذا الموضوع سيحظى باهتمامكم وتقديركم لما له من قيمة تاريخية بالغة الأهمية .. نظرًا لما لهذه الحقبة من آثار كبيرة على تاريخ مصرنا العزيزة .. ورغم علم اللجنة .. أن كتابة هذا الموضوع ستكلفكم مشقة كبيرة فى تذكر الأحداث وتواريخها وشهود العيان لها .. إلا أن اللجنة ترى أنه لا يمكن لها أن تتصدى لكتابة التاريخ الحقيقى لهذه الحقبة الزمنية الهامة دون الاستنارة برأيكم فيها ومعرفة دوركم فى أحداثها بدقة .

كما أنه تجمعنا وإياكم مسؤولية مشتركة .. ودين فى أعناقنا يجب علينا أن نؤديه للأجيال القادمة .. وهو أن نقدم صورة حقيقية لتاريخ مصر ، ليأخذوا منه العبرة ولنضىء الطريق أمامهم .. فالتاريخ هو مرآة المستقبل .

وإن اللجنة تنتظر أن يصلها تقريركم فى موعد أقصاه ٣٠يونيو ١٩٧٦م مع رجاء التكرم بالإحاطة بأن الأمر يتطلب لقاء شخصيًا مع سيادتكم لاستيضاح بعض النقاط والوقائع الواردة فى تقريركم ... وسوف يتم الاتصال بسيادتكم لتحديد الموعد .. فى حينه .. وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

٤/ ٧/ ١٩٧٦م

لواء / محمد حسن غنيم

مساعد وزير الحربية

ورئيس اللجنة الفرعية العسكرية

لتاريخ ثورة يوليو ١٩٥٢م

(ب)

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد اللواء ، محمد حسن غنيم

بعد التحية

تشرفت باستلام كتاب العقيد أ . ح / مصطفى ماهر أمين رقم ١٦٠٠٤ / ٣ / ٧٦ بتاريخ ٤ / ٧ / ١٩٧٦م والمرفق به كتاب سيادتكم الموجه إلى السادة الضباط الأحرار، والذى تشيرون فيه إلى أنه نظرًا لقسام اللجنة العسكرية الفرعية المنبثقة من اللجنة العامة لتاريخ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م بتسجيل ثورة ٢٣يوليو ١٩٥٢م .

وباعتبـارى أحد الضباط الأحرار الذى كان لهم دور فى الإعداد لهذه الثورة وفى تنفيذها ، فإن اللجنة يسعدها أن أقوم بكتابة تقرير عن دورى فى هذه الثورة .

وإنه ليسعدنى أن أدون الوقائع التى عاصرتها ؛ لأن بعضها يعتبر جزءًا من تاريخ مصر السرى ولا يعرف الرأى العام فى مصر والعالم العربى عنه شيئًا ، ولذلك قبل أن يطويه الأجل المحتوم ، لقد كنت واحدًا من الضباط الذين اشتركوا فى التخطيط لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م قبل سنوات من قيامها ، كما كان لى شرف الاشتراك فى تنفيذها ليلة ٢٢ - ٢٣ يوليو ١٩٥٢م ، ويسعدنى أن أرفق لسيادتكم مع كتابى هذا إجاباتى على الأسئلة التى تضمنها كتاب سيادتكم كل سؤال على حدة لتسهيل عمل اللجنة ، ولقد شملت الإجابة على عدد (٤٢) صفحة من رقم (١) حتى رقم (٤٢) .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

تحريرًا فى ١ / ٩ / ١٩٧٦م .

حسين محمد أحمد حمودة

أحد الضباط الأحرار

استلمت الأصل والمرفقات

عقيد أ . ح / مصطفى ماهر

توقيع - منسق الأمانة الفنية

٥ / ٩/ ١٩٧٦م

مقتطفات من أقوال الإمام البنا

بسم الله الرحمن الرحيم

يجدر بنا أن نختم مقتطفات من أقوال الإمام الشهيد حسن البنا من رسائل : دعوتنا فى طور جديد ، وبين الأمس واليوم ، ورسالة التعاليم .

١ - من رسالة (دعوتنا فى طور جديد)

بسم الله الرحمن الرحيم

كان من الواجب قبل أن نتطرق فى دراستنا إلى مختلف نواحى الفكرة الإسلامية،وقبل أن نتولى الرد على ما يحوم حولها من شبهات،وقبل أن نعرض على بساط النقد غيرها من الأفكار.

أقول : كان من الواجب أن نلم إلمامة - سريعة بأهداف فكرتنا وخصائصها ووسائلها؛ حتى تكون جولاتنا المقبلة على أساس من فهم سابق لفكرتنا .

ربانية عالمية :

أخص خصائص دعوتنا أنها ربانية عالمية :

١ - أما إنها ربانية : فلأن الأساس الذى تدور عليه أهدافنا جميعًا أن يتعرف الناس على ربهم ، وأن يستمدوا من فيض هذه الصلة روحانية كريمة تسموا بأنفسهم عن جمود المادة الصماء وجحودها إلى طهر الإنسانية الفاضلة وجمالها .

ونحن - الإخوان المسلمين - نهتف من كل قلوبنا ، الله غايتنا ، فأول هذه الدعوة أن يتذكر الناس من جديد هذه الصلة التى تربطهم بالله تبارك وتعالى ،والتى نسوها فأنساهم الله أنفسهم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[البقرة] .

وهذا فى الحقيقة هو المفتاح الأول لمغاليق المشكلات الإنسانية التى أوصدها الجمود والمادة فى وجوه البشر جميعًا فلم يستطيعوا إلى حلها سبيلاً وبغير هذا المفتاح فلا

إصلاح... إلخ .

بين الصبغة الاستقلالية والصبغة التقليدية :

نحن نريد الفرد المسلم والبيت المسلم . ولكنا نريد قبل ذلك أن تسود الفكرة الإسلامية حتى تؤثر فى كل هذه الأوضاع وتصبغها صبغة إسلامية وبدون ذلك لن نصل إلى شىء نريد أن نفكر تفكيرًا استقلاليًا يعتمد على أساس الإسلام الحنيف لا على أساس الفكرة التقليدية التى جعلتنا نتقيد بنظريات الغرب واتجاهات فى كل شىء ، ونريد أن تتميز بمقومات خاصة كأمة عظيمة مجيدة وراءها أقدم وأفضل ما عرف التاريخ من دلائل ومظاهر الفخاروالمجد ... إلخ .

٢- من رسالة (بين الأمس واليوم)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله وصلى الله على سيدنا محمد الفاتح الخاتم وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا

رسالة النبى الأمين :

منذ ألف وثلاثمائة وسبعين عامًا نادى محمد بن عبد الله النبى الأمى فى بطن مكة وعلى رأس الصفا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [الأعراف] .

فكانت تلك الدعوة الجامعة حدًا فاصلاً فى الكون كله بين ماض مظلم ومستقبل باهر مشرق وحاضر زاخر سعيد،وإعلانًا واضحًا مبينًا لنظام جديد شرعه الله العليم الخبير، ومبلغه محمد البشير النذير وكتابه القرآن الواضح المنير ، وجنده السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان وليس من وضع الناس ولكن صبغة الله ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ﴾ [البقرة : ١٣٨] ، ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ

تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الشورى] .

منهاج القرآن الكريم الإصلاح فى الاجتماعى الكامل :

والقرآن هو الجامع هذا الإصلاح الاجتماعى الكامل الشامل وقد أخذ يتنزل على النبى ﷺ ويعلن به المؤمنين بين الحين بحسب الوقائع والظروف والمناسبات ﴿ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [الفرقان] ، ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الفرقان] حتى اكتمل الوحى وحفظ فى الصدور والسطور فى مدى اثنتين وعشرين سنة وقد جمع الله فيه لهذه الأمة تبيان كل شىء .

وأصول الإصلاح الاجتماعى الكامل الذى جاء به تكاد تنحصر فى هذه الأصول :

١ - الربانية .

٢- التسامى بالنفس الإنسانية .

٣- تقرير عقيدة الجزاء .

٤ - إعلان الأخوة بين الناس .

٥ - النهوض بالرجل والمرأة جميعا ، وإعلان التكافل والمساواة بينهما ، وتحديد مهمة كل منهما تحديدًا دقيقًا .

٦- تأمين المجتمع بتقرير حق الحياة والملك والعمل والصحة والحرية والعمل والأمن لكل فـرد وتحديد موارد الكسب .

٧- ضبط الغريزتين : غريزة حفظ النفس وحفظ النوع وتنظيم مطالب الفم والفرج.

٨- الشدة فى محاربة الجرائم الأصلية .

٩- إلزم الأمة بالجهاد فى سبيل مبادئ الحق الذى جاء بها هذا النظام .

١٠ - تأكيد وحدة الأمة والقضاء على كل مظاهر الفرقة وأسبابها.

١١ - اعتبار الدولة ممثلة للفكرة وقائمة على حمايتها ومسؤولة عن تحقيق أهدافها فى المجتمع الخاص ، وإبلاغها إلى الناس جميعًا .

دعوتنا دعوة البعث والإنقاذ :

أ- تركة مثقلة : وهكذا أيها الأخوان أراد الله أن نرث هذه التركة المثقلة بالتبعات ،

وأن يشرق نور دعوتكم فى ثنايا هذا الظلام ، وأن يهيئكم الله لإعلان كلمته وإظهار شريعته وإقامة دولته من جديد ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج : ٤٠] .

ب- **أهدافنا العامة:** ماذا نريد أيها الأخوان ؟ أنريد جمع المال وهو ظل زائل ؟ أم نريد سعة الجاه وهو عرض حائل ؟ أم نريد جبروتا فى الأرض ، والأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، ونحن نقرأ قول الله تبارك وتعالى : ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [القصص] .

شهد الله أننا لا نريد شيئًا من هذا وما لهذا عملنا ولا إليه دعونا ، ولكن اذكروا دائمًا أن لكم هدفين أساسيين :

١- أن يتحرر الوطن الإسلامى من كل سلطان أجنبى ، وذلك حق طبيعى لكل إنسان لا ينكره إلا ظالم جائر أو مستبد قاهر .

٢- أن تقوم فى هذا الوطن الحر دولة إسلامية حرة تعمل بأحكام الإسلام ، وتطبق نظامه الاجتماعى ، وتعلن مبادئه القويمة ، وتبلغ دعوته الحكيمة للناس ، وما لم تقم هذه الدولة فإن المسلمين جميعًا آثمون مسؤولون بين يدى الله العلى الكبير عن تقصيرهم فى إقامتها وقعودهم عن إيجادها ، ومن العقوق للإنسانية فى هذه الظروف الحائرة أن تقوم فيها دولة تهتف بالمبادئ الظالمة ، وتنادى بالدعوات الغاشمة ، ولا يكون فى الناس من يعمل لتقوم دولة الحق والعدالة والسلام ، نريد تحقيق هذين الهدفين (مصر والسودان حاليا) وفى بلاد العروبة وفى كل أرض أسعدها الله بحقيقة الإسلام : دين وجنسية وعقيدة توحد بين جميع المسلمين ...إلخ .

وسائلنا العامة : كيف نصل إلى هذه الأهداف ؟ إن الخطب والأقوال والمكاتبات والدروس والمحاضرات ، وتشخيص الداء ووصف الدواء كل ذلك وحده لا يجدى نفعًا ولا يحقق غاية ، ولا يصل بالداعين إلى هدف من الأهداف ، ولكن للدعوات وسائل لابد من الأخذ بها والعمل لها ، والوسائل العامة للدعوات لا تتغير ولا تتبدل ولا تعدو هذه الأمور الثلاثة :

١- الإيمان العميق .

٢- التكوين الدقيق .

٣- العمل المتواصل .

تلك هى وسائلكم العامة أيها الأخوان فآمنوا بفكرتكم وتجمعوا حولها واعملوا لها واثبتوا عليها .

وصية

أيها الأخوان المسلمون ، اسمعوا :

أردت بهذه الكلمات أن أضع فكرتكم أمام أنظاركم فلعل ساعات عصيبة تنتظرنا يحال فيها بينى وبينكم إلى حين فلا أستطيع أن أتحدث معكم أو أكتب إليكم فأوصيكم أن تتدبروا هذه الكلمات :

أيها الأخوان : أنتم لستم جمعية خيرية ولا حزبًا سياسيًا ولا هيئة موضعية الأغراض محدودة المقاصد ، ولكنكم روح جديد يسرى فى قلب هذه الأمة فيحييه بالقرآن ، ونور جديد يشرق فيبدد ظلام المادة بمعرفة الله وصوت داو يعلو مرددًا دعوة الرسول ﷺ ومن الحق الذى لا غلّو فيه عليكم أن تشعروا أنكم تحملون هذا العبء بعد أن تخلى عنه الناس. إذا قيل لكم إلام تدعون ؟ فقولوا : ندعو إلى الإسلام والحكومة جزء منه والحرية فريضة من فرائضه ، فإن قيل لكم هذه سياسة ، فقولوا : هذا هو الإسلام ، ونحن لا نعرف هذه الأقسام ، فإن قيل : لكم أنتم دعاة ثورة ، فقولوا : نحن دعاة حق وسلام نعتقده ونعتز به فإن ثرتم علينا ، ووقفتم فى طريق دعوتنا ، أذن الله أن ندافع عن أنفسنا وكنتم الثائرين الظالمين .

وإن قيل لكم إنكم تستعينون بالأشخاص والهيئات فقولوا : ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ۝ ﴾ [غافر] ، فإن لجوا فى عدوانهم فقولوا : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ۝ ﴾ [القصص] .

٣-رسالة التعاليم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على إمام المتقين وقائد المجاهدين سيدنا محمد النبى الأمين

وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداهم إلى يوم الدين .

أما بعد :

فهذه رسالتى إلى الإخوان المجاهدين من الإخوان المسلمين الذين آمنوا دعوتهم وقدسية فكرتهم ، وعزموا صادقين على أن يعيشوا بها أو يموتوا فى سبيلها ، إلى هؤلاء الإخوان فقط أوجه هذه الكلمات الموجزة ، وهى ليست دروسًا تحفظ ، ولكنها تعليمات تنفذ ، فإلى العمل أيها الإخوان الصادقون ﴿ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [التوبة].

﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [الأنعام] .

أما غير هؤلاء فلهم دروس ومحاضرات وكتب ومقالات ومظاهر وإداريات ، ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات وكلاً وعد الله الحسنى .

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته .

حسن البنا

أيها الإخوان الصادقون

أركان بيعتنا عشرة فاحفظوها:

(الفهم ، الإخلاص ، العمل ، الجهاد ، التضحية ، الطاعة ، الثبات ، التجرد ، الإخوة، الثقة).

أيها الأخ الصادق:

إنما أريد بالفهم :

أن توقن بأن فكرتنا إسلامية صميمة، وأن تفهم الإسلام كما نفهمه ، فى حدود هذه الأصول العشرين الموجزة كل الإيجاز :

١ - الإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعها ، فهو دولة ووطن أو حكومة وأمة ، وهو خلق وقوة أو رحمة وعدالة ، وهو ثقافة وقانون أو علم وقضاء ، وهو مادة

وثروة أو كسب وغنى ، وهو جهاد ودعوة أو جيش وفكرة ، كما هو عقيدة صادقة وعبادة صحيحة سواء بسواء .

٢- والقرآن الكريم والسنة المطهرة مرجع كل مسلم فى تعرف أحكام الإسلام ، ويفهم القرآن طبقًا لقواعد اللغة العربية من غير تكلف ولا تعسف ، ويرجع فى فهم السنة المطهرة إلى رجال الحديث الثقات .

٣- وللإيمان الصادق والعبادة الصحيحة والمجاهدة نور وحلاوة يقذفها الله فى قلب من يشاء من عباده،ولكن الإلهام والخواطر والكشف والرؤى ليست من أدلة الأحكام الشرعية ، ولا تعتبر إلا بشرط عدم اصطدامها بأحكام الدين ونصوصه .

٤- والتمائم والرقى والودع والمعرفة والكهانة وادعاء معرفة الغيب ، وكل ما كان من هذا الباب منكر تجب محاربته إلا من قرآن أو رقية مأثورة .

٥- ورأى الإمام ونائبه فيما لا نص فيه ، وفيما يحتمل وجوها عدة ، وفى المصالح المرسلة معمول به ما لم يصطدم بقاعدة شرعية ، وقد يتغير بحسب الظروف والعرف والعادات ، والأصل فى العبادات التقيد دون الالتفات إلى المعانى ، وفى العاديات الالتفات إلى الأسرار والحكم والمقاصد .

٦- وكل أحد يؤخذ من كلامه ويترك إلا المعصوم ﷺ وكل ما جاء عن السلف رضوان الله عليهم موافقًا للكتاب والسنة قبلناه ، وإلا فكتاب الله وسنة رسوله أولى بالاتباع . ولكنا لا نعرض للأشخاص فيما اختلفوا فيه ؛ بطعن أو تجريح ونكلهم إلى نياتهم ، وقد أفضوا إلى ما قدموا .

٧- وكل مسلم لم يبلغ درجة النظر فى أدلة الأحكام الفرعية أن يتبع إمامًا من أئمة الدين ، ويحسن به مع الاتباع أن يجتهد ما استطاع فى تعرف أدلة إمامه ، وأن يتقبل كل إرشاد مصحوب بالدليل متى صح عنده صلاح من أرشده وكفايته ، وأن يستكمل نقصه العلمى إن كان من أهل العلم حتى يبلغ درجة النظر.

٨- والخلاف الفقهى فى الفروع لا يكون سببًا للتفرق فى الدين ولا يؤدى إلى خصومة ولا بغضاء ولكل مجتهد أجره ، ولا مانع من التحقيق العلمى النزيه فى مسائل الخلاف فى ظل الحب فى الله ، والتعاون على الوصول إلى الحقيقة من غير أن يجر ذلك إلى المراء المذموم والتعصب .

٩- وكل مسألة لا ينبنى عليها عمل ، فالخوض فيها من التكلف الذى نهينًا عنه شرعًا، ومن ذلك كثرة التفريعات للأحكام التى لم تقع ، والخوض فى معانى الآيات القرآنيـة الكريمـة التـى لم يصل إليهـا العلم بعـد ، والكلام فى المفاضلة بين الأصحاب - رضوان الله عليهم - وما شجر بينهم من خلاف ، ولكل منهم فضل صحبته وجزاء نيته وفى التأول مندوحة .

١٠- معرفة الله تبارك وتعالى وتوحيده وتنزيهه هى الأسمى عقائد الإسلام ، وآيات الصفات أحاديثهـا الصحيحة ، ومـا يتعلق بذلك مـن التشابه نؤمن بها كما جاءت من غير تأويل ولا تعطيـل ، ولا نتعرض لمـا جاء فيها مـن خـلاف بين العلماء ، ويسعنـا ما وسـع رسول الله ﷺ وأصحابه : ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾[آل عمران : ٧] .

١١- وكل بدعة فى دين الله لا أصل لها ، استحسنها الناس بأهوائهم- سواء بالزيادة فيه أو بالنقص منه - ضلالة تجب محاربتها والقضاء عليها بأفضل الوسائل التى لا تؤدى إلى ما هو شر منها .

١٢- والبدعة الإضافية والتَّركيَّة فى العبادات المطلقة خلاف فقهى لكل منه رأيه ، ولا بأس بتمحيص بالدليل والبرهان .

١٣- ومحبة الصالحين واحترامهم والثناء عليهم بما عرف من طيب أعمالهم قربة إلى الله سبحانه وتعالى والأولياء هم المذكورون فى قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾[يونس] ،والكرامة ثابتة لهم بشرائطها الشرعية مع اعتقاد أنهم -رضوان الله عليهم - لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا فى حياتهم أو بعد مماتهم . فضلاً عن أن يهبوا شيئًا من ذلك لغيرهم .

١٤- وزيادة القبور أيًا كانت سنة مشروعة بالكيفية المأثورة ، ولكن الاستعانة بالمقبورين أيًا كانوا ونداءهم وطلب قضاء الحاجات منهم عن قرب أو بعد والنذر لهم وتشييد القبور وسترها وإضاءتها والتمسح بها والحلف بغير الله وما يلحق بذلك من المتبرعات كبائر تجب محاربتها ، ولا نتأول لهذه الأعمال سدًا للذريعة .

١٥- والدعاء إذا قرن بالتوسل إلى الله بأحد من خلقه خلاف فرعى فى كيفية الدعاء وليس من مسائل العقيدة .

١٦- والعرف الخاطئ لا يغير حقائق الألفاظ الشرعية بل يجب التأكد من حدود المعانى المقصود بها والوقوف عندها كما يجب الاحتراز من الخداع اللفظى فى كل نواحى الدنيا والدين فالعبرة بالمسميات لا بالأسماء .

١٧- والعقيدة أساس العمل ، وعمل القلب أهم من عمل الجارحة ، وتحصيل الكمال فى كليهما مطلوب شرعًا وإن اختلفت مرتبة الطلب .

١٨- الإسلام يحرر العقل ويحث على النظر فى الكون ، ويرفع قدر العلم والعلماء ، ويرحب بالصالح النافع فى كل شيء والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها .

١٩- وقد يتناول كل من النظر الشرعى والنظر العقلى ما يدخل فى دائرة الآخرة ، ولكنهما لن يختلفا فى القطعى ، فلن تصطدم حقيقة علمية صحيحة بقاعدة شرعية ثابتة ، ويؤول الظنى منهما ليتفق مع القطعى ، فإنا كانا ظنيين ، فالنظر الشرعى أولى بالاتباع حتى يثبت العقلى أو ينهار .

٢٠- لا نكفر مسلمًا أقر بالشهادتين وعلم بمقتضاهما وأدى الفرائض - برأى أو معصية - إلا إن أقر بكلمة الكفر ، أو أنكر معلومًا من الدين بالضرورة ، أو كذب بصريح القرآن أو فسره على وجه لا تحتمله أساليب اللغة العربية بحال أو عمل عملاً لا يحتمل تأويلاً غير الكفر .

وإذا علم الأخ المسلم " دينه " فى هذه الأصول ، فقد عرف معنى هتافه دائمًا : "القرآن دستورنا والرسول قدوتنا " .

الخاتمة

انتهى الكتاب ، بل انتهى سرد هذه الأحداث ، وهى صفحة من تاريخ مصر بين الإخوان المسلمين وثورة ٢٣ يوليو مدعومة بالوثائق مما كان له أكبر الأثر فى توضيح فترة من تاريخ حياة الشعب المصرى الذى مر بمنعطف خطير حيث التسلط وقبر الحريات ، وشل كل إبداع فكرى يتعارض مع السلطة ، وبالتالى انتشر فى المنطقة العربية حكم الفرد؛ وفشلت الشعوب وعجزت عن أن تحقق حريتها فتحقق بذلك حياتها .

إننى أرجو من الله أن يتنبه حكام مصر إلى ما يحاط بها وبالأمة العربية ، ونكف عن الاعتماد على هؤلاء الذين يكيدون لديننا ولوطننا ، ويكون اعتمادنا على الله وحده كما قال الله : ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ [آل عمران : ١٠٣] .

ولعلى قد بلغت ، اللهم فاشهد .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

على مصطفى نعمان

فهرس الموضوعات

رقم الإيداع : ٧٩٥٦ / ٢٠٠٥م

I.S.B.N : 977-15-0511-4

هذا الكتاب

* عبارة عن وثيقة وشهادة تاريخية تُجلّى علاقة الإخوان المسلمين بثورة ٢٣ يوليو ، ودورهم فى إنجاح هذه الثورة ، ثم ما هى دوافع عبد الناصر ورجاله فى معاداة الإخوان واضطهادهم والزج بهم فى غياهب السجون وإنزال أقصى أنواع التعذيب بهم جزاء إخلاصهم وتفانيهم فى خدمة وطنهم ! !

* كما يمثل هذا الكتاب إضافة جادة ومرجوة تُجلى لنا بعضا من نضال الإخوان المسلمين تجاه عدو جثم ردحاً من الزمن على أنفاس شعبنا المسلم فى مصر ألا وهو الاحتلال الإنجليزى .

* وهو كتاب مهمّ للقارئ ؛ لأنه إطلالة على واقع عاشته الأمة فى مرحلة من مراحلها التاريخية مليئة بالنبض الحى والرصد الدقيق، كما أنه يحتاج إليه الباحث والمحقق لكى يضيف إلى مصادره رؤية جديدة لمادته التى يستند إليها فى كتابة التاريخ ،وبخاصة أنه شهادة ممن شاركوا فى صنع هذا التاريخ وشاهدوه .

* ودار الوفاء يسرها أن تقدم هذا الكتاب إلى كل باحث عن الحق
ابتغاء وجه الله ، والله من وراء القصد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل

الن





دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - ج.م.ع - المنصورة
الإدارة: ش الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب
ص.ب ٢٣٠ ت / ٢٢٥٦٢٣٠ فاكس ٢٢٦٠٩٧٤ / ٠٥٠
E-MAIL:dareiwafa@HOTMAIL.COM
WWW.EL-WAFAA.COM